

الصدقة الحقيقية

(تخلو بها الحياة.. ونحقق بها التوازن النفسي)

obeikandi.com

سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع

٣٠

الصدقة الحقيقية

(تخلو بها الحياة.. ونحقق بها التوازن النفسي)

إعداد

الرائدة سناء محمد سليمان

أستاذ علم النفس

كلية البنات - جامعة عين شمس

عالم الكتب

obeikandi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا
الْمُتَّقِينَ﴾

[سورة الزخرف، ٦٧]

obeikandi.com

إهداء

أهدى هذا الإصدار إلى:

- زوجي.. وأبنائي.. وأحفادي

أغلى ما لدى في هذه الدنيا

- إلى جميع الآباء والأمهات والمربين والشباب.

- إلى كل من يفتقد الصداقة الحقيقية..

ويريد التواصل مع صديق لا يوزن بميزان ولا يقدر بثمن.



obeikandi.com

المحتويات

١٥	مقدمة
٢١	مفهوم الصداقة .. وقيمتها
٢٨	بعض المصطلحات المرادفة للصداقة
٣١	الصاحب والصديق والفرق بينهما
٣٣	مقارنة بين الصداقة وعلاقات اجتماعية أخرى
٣٧	من هو الصديق الحقيقي؟
٤١	الصداقة في التراث اليوناني
٤٥	الصداقة في التراث العربي والإنساني
٤٩	أهداف الصداقة
٥٠	ضرورة الصداقة وأهميتها
٥٥	الصاحب .. صاحب
٥٧	أسس الصداقة
٥٩	اتجاهات ونظريات في الصداقة
٦١	أنواع وأصناف الأصدقاء
٧٤	صفات الصديق الصالح والمثالي
٧٧	شروط ومتطلبات الصداقة
٨١	شروط الصديق الصالح
٨٥	بعض الطرق للتعرف على الصداقة الحقيقية

٨٨	حقوق وآداب الصداقة والصديق
٩٢	الخصومة بين الأصدقاء
٩٦	الصداقة السامة أو المؤذية
١٠٨	أسباب فشل الصداقة
١٢٢	مقويات الصداقة
١٣٠	بعض المهارات والخطوات لتكوين الصداقات
١٣٣	صداقات أو شكت على الانتهاء أو طوى عليها الزمن صفحاته
١٤٠	أهمية الصداقة من الناحية الدينية
١٤١	ميزان الصلابة
١٤٣	الأصدقاء فى الآخرة
١٤٣	من نصادق؟
١٤٧	الصداقة فى أحاديث الرسول ﷺ والصلابة
١٤٨	اختبار الصديق
١٤٨	أصدقاء إيجابيون
١٥١	كيف تختار صديقك؟
١٥٩	حقوق الصداقة
١٩٢	أهمية الصداقة من الناحية النفسية
١٦٥	رأى العلماء فى اختيار الأصدقاء وتأثيرهم على التوازن النفسى
١٦٩	تطور الصداقة فى مراحل عمر الإنسان
١٧٣	الوظائف النفسية للصداقة

١٧٦	بعض النصائح لكسب الأصدقاء والتأثير في الناس
١٨٠	الأسرة.. والصدقة
١٨٢	الأب الصديق
١٨٨	الأم الصديقة
٢٠١	أهمية الحوار والصدقة للمراهقين داخل الأسرة
٢٠٤	دور الأسرة في اختيار أصدقاء الأبناء
٢٠٧	الصدقة بين الزوجين
٢١٨	الشباب.. والصدقة
٢٢٢	الاكتئاب.. والصدقة
٢٢٤	الإنترنت.. والصدقة
٢٤٢	تساؤلات هامة تتعلق بالصدقة
٢٦١	أجمل ما قيل في الصدقة
٢٦٦	بعض النماذج والقصص الواقعية عن الصدقة
٢٧٠	الخاتمة
٢٧٣	قائمة المراجع
٢٨٠	الإنتاج العلمى للمؤلفة

obeikandi.com

سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع

مقدمة الإصدار الأول

تم تعييني عام (١٩٩٨م) مديرًا لمركز تنمية الإمكانات البشرية بكلية البنات جامعة عين شمس، وتمنيت إصدار (سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع) تحت مظلة المركز في ذلك الوقت.. بهدف تقديم بعض الموضوعات الخاصة بالأسرة والمشكلات السلوكية للأبناء بطريقة علمية مبسطة ومفيدة تساعد على تنمية وعى الوالدين والأبناء، وعلاج بعض المشكلات أو الوقاية منها لفئات المجتمع المختلفة.

وقمت بعرض الفكرة على الزملاء بقسم علم النفس واستحسنوا الفكرة.. إلا أنها لم تبدأ في ذلك الوقت.. ودارت عجلة الحياة بمشاغلها ومسئولياتها الكبيرة.

وقد وفقني الله سبحانه وتعالى عام (٢٠٠٢م) للعمل بكلية التربية والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة - سابقًا - جامعة طيبة حاليًا - وعشت بكل مشاعري في هذه المدينة المقدسة مدينة رسول الله ﷺ.. وبدأت أشعر برغبة شديدة نحو مسؤوليتي أمام الله سبحانه وتعالى في تقديم ثقافة سيكولوجية للجميع؛ عسى أن يستفيد الوالدان والأبناء والمربون والجميع من تلك الثقافة، وأن ينتفع بها المنفعة القصوى.. وأن يتقبل الله هذا العمل.

وهذا هو الإصدار الثلاثون من هذه السلسلة تحت عنوان: الصداقة الحقيقية (تحلو بها الحياة.. ونحقق بها التوازن النفسى).
وأدعو الله أن ييسر لى استكمال تلك السلسلة.
وأن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه سبحانه وتعالى.
والله ولى التوفيق.

أ.د. سناء محمد سليمان

٢٠١٢ م

الصدقة الحقيقية

(تحلو بها الحياة.. ونحقق بها التوازن النفسى)

المقدمة:

الصدقة قيمة إنسانية أخلاقية ودينية عظيمة سامية المعانى كبيرة الشأن بها والصدقة مملح إنسانى، مبعثه الخير والفضيلة، تبنى على المعرفة، وهذا ما يميزها عن عناصر الحياة الاجتماعية الأخرى، فهى تفعيل لعدة مشاعر وأحاسيس إنسانية.

ومشاركة وجدانية، وهى تضاعف الفرح والبهجة وتقهر الأحزان والآلام فى الحياة، بين الناس. يقال إن الصدقة نعمة من الله وعناية منه بنا؛ وكيف لا تكون كذلك وهى ملح الحياة ورائحتها الطيبة العطرة.. من منا كبشر يستطيع أن يعيش بلا صديق يشاركه ويتقاسم معه الهموم والأفراح، الحلو والمر؟

فالإنسان اجتماعى بطبعه لا يستطيع العيش بمفرده، فلا بد له من يؤانسه فى البيت، ويتبادل معه أحزانه وهمومه وأفراحه فكما أنه يسعد بوجود أبويه وأخوته لمكانتهم الكبيرة عنده أيضًا يحتاج إلى صديق يؤانسه فللصديق مكانة كبيرة فهو المسلى ونعم المعين عند الأزمات، والصدقة لا تأتى فجأة وإنما بمعاشرة ذلك الشخص ومعرفته وانسجام النفس معه

فالأرواح جنود مجنّدة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ.

والصدّاقة كالحب.. كسر لعزلة القلب وتدمير لصقيع الغربة الصدّاقة في الطفولة تأتي بلا اختيار أو جهد وفي الكبر هي اختيار وحرية كما أن الكبار لهم صدّاقات صغيرة والصغار لهم صدّاقات كبيرة وما أجمل أن يكون لك صديق مخلص، والصدّاقة تستحم على شواطئها همومك ومشاعرك وأحاسيسك فالطريق لا يطول أبداً متى ما وجد الإنسان الصّحبة الطيبة والصدّاقة الدافئة، إنني أظل دوماً أفتش عن صديق حقيقي حينما امنحه زهرة الحب والود لا تتحول في يده هذه الزهرة مع مرور الزمن إلى خنجر يطعنني به في ضعفي وحزني وانكساري فكلما فقدت صديقاً غالباً أتألم وأحزن بشدة، إن نسيان الصديق أو فقدانه أمر محزن للغاية فلا يمتلك الإنسان صديقاً كل يوم فالصدّاقة حدث نادر لا يجوز أبداً نسيانه وكلما عثرت على صديق طيب ودود شعرت بالفرح الطفولي العميق وأحسست لحظتها أن الحياة منحتني عمراً إضافياً بمعرفة مثل هذا الصديق وتبقى الصدّاقة هي أحلى وأعذب العلاقات الإنسانية.

إن من أهم عوامل نجاح الإنسان في علاقته مع أصدقائه وإخوانه بعد اختيار الصالح منهم أن يؤدي ما عليه من حقوق لهم، وقد شرع الإسلام حقوقاً للصديق الأخ تكفل نجاح العلاقة بين الأصدقاء والإخوان ويجني كل واحد منهم ثمار هذه العلاقة من منافع ومصالح دنيوية وأخروية.

فكما يجب الرجل أن يعامله أخوه المسلم فعليه أن يعامله هو أيضًا بالمعاملة نفسها وأن يجب أن يحصل له نظير ما يجب أن يحصل لنفسه من الخير.

والصديق هو من صدقك وعدو عدوك. إنها علاقة وثيقة بين شخصين أو أكثر علاقة متبادلة وانسجام كامل في المشاعر والأحاسيس وهي بالغة الأهمية في استقرار الفرد وتطور المجتمع لأن الإنسان خلقه الله كائن اجتماعي لا يستطيع العيش بمفرده بل يتفاعل مع من حوله إيجابيًا ليشكل المجتمع المتكامل؛ لتعطيه الصداقة الدفء والشعور بالمحبة والراحة في حياته وخاصة إن كان ممن يحسن اختيارهم فهم جواهر الحياة والمفترض أن نحسن تمييزهم لأن أشباه الصديق والصداقة السيئة تنتهي بسرعة انتهاء فقاعة الماء أو الصابون فالصداقة تجعل الحياة جميلة لأنها تخدم الروح والجسد والعقل، والمعروف أن افتقاد الصداقات والعلاقات مع الناس والأصدقاء يمكن أن يولد الاكتئاب والمرض والتوتر النفسي والكثير من المشاكل الصحية والنفسية.

إن الصداقة في حياتنا شيء ثمين، يستطيع كل واحد منا أن يتسلق لأعلى القمم ويبدل مجهودًا في ذلك لكنه لا يستطيع العيش طويلاً فوق هذه القمم أو بداخل كهوفها. فالصداقة تشبه إلى حد كبير هذا الوصف ممكن أن تزامن شخص وتنجح في أن تكون صاحبه لكن هل تستطيع السكنى بداخل قلبه إلى الأبد..

فهذا بالشيء الصعب الذي لا يمكن أن يتحقق إلا ببعض المواصفات فإن وجدتها أو انتابك شعور داخلي ببعض هذه العلامات

يمكن أن تقول للصداقة "مرحبًا" فالصداقة تشعرك بالسعادة، وتبعد
عنك الآلام والأحزان، فهي تضاعف الفرح وتقسّم الأحزان.

فما أجمل الصداقة! لأنها علاقة قوية تجمع بين شخصين محبين يرى
أحدهم الآخر في نفسه وتزداد الصداقة مع الأيام قوة ومع المصاعب
والحوادث عمقًا، قال جبران خليل جبران: (الصداقة مسئولية لذيدة
أبدًا، وليست الصداقة فرصة للنفيعين) وما أروع الصديق الحقيقي! لأنه
المرأة التي ترى فيها نفسك والناصح لك الصادق في محبته.

وهو الملاذ والملجأ عند حاجتك إليه إنه زهرة تقدم رحيقها سائغًا
مريئًا للنحلة دون أن تنتظر أى جزءًا - قال جبران أيضًا:

(إن صديقك هو كفاية حاجتك هو حقلك الذى تزرعه بالمحبة
وتحصده بالشكر هو مائدتك وموقدك لأنك تأتى إليه جائعًا، وتسعى
وراءه مستدفئًا).

وعلى الرغم من هذا الكلام الجميل إلا أن البعض يرى أنه ليس من
الصعب أن تضحي من أجل صديق.. ولكن من الصعب أن تجد
الصديق الذى يستحق التضحية!.. فالصداقة كالمظلة كلما اشتد المطر
ازدادت الحاجة لها... طعنة العدو تدمى الجسد وطعنة الصديق تدمى
القلب. جميعها كلمات قيلت فى الصداقة وكلها توضح مدى أهمية صدق
الصديق ومدى قسوة طعناته، فالصداقة الحقيقية ندرت فى تلك الأيام؛
فلم نعد نسمع كثيرًا عن صديق فزع لصديقه فى وقت الضيق، ولم نعد
نرى كثيرًا أيضًا الصديق الذى يصدق صديقه.

إن كلاً منا مهما كان مستواه الثقافى وموقعه الاجتماعى يجد نفسه

مؤهلاً للحديث عن الصداقة، وغالبًا ما نطلق في حديثنا عن الصداقة من تجاربنا الخاصة وخبراتنا الذاتية، ونوصل إلى "نتائج" هي أقرب إلى الفئاعات الشخصية التي يصعب تعميمها؛ وكأن كل صداقة هي علاقة فريدة ومتميزة بين شخصين.

وكتب التراث كثيرًا ما سجلت أقوالًا وأشعارًا وقصصًا متباينة وأحيانًا متناقضة عن الأصدقاء وأخبارهم، وعن الصداقة وشروطها. إلا أن الحديث عن الصداقة ظل إلى عهد قريب مجرد انطباعات ذاتية مستمدة من خبرات محددة في الزمان والمكان.

أما الصداقة باعتبارها علاقة إنسانية متميزة فلم يتم التعرض لها إلا في مرحلة متأخرة في إطار اهتمام العلوم الإنسانية، لاسيما علم النفس الاجتماعي، بموضوع العلاقات بين الأفراد.

وبناء على ما سبق ولأهمية موضوع الصداقة أقدم هذا الإصدار من سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع للتعرف على معنى الصداقة وقيمتها، وإبراز الأبعاد النفسية والاجتماعية للصداقة سواء بالنسبة للطفل أو المراهق أو الشباب أو الراشدين، مؤكدين على الدور الذي تلعبه الصداقة في تحقيق التوازن النفسي والاجتماعي للإنسان في جميع مراحل حياته، وأهمية الصداقة وما تتميز به الصداقة من آداب سامية في القرآن الكريم والسنة المطهرة، آداب الصداقة، المشكلات التي تواجه الصداقة وكيفية مواجهتها، الأب الصديق والأم الصديقة، نماذج مشرقة من الصداقة، أجمل ما قيل في الصداقة، نصائح هامة من خلال بعض التساؤلات والإجابة عليها تفيد في هذه العلاقة الحميمة.. إلى جانب

الكثير من الموضوعات المتعلقة بالصدقة والتي يمكن أن تساعد في تنمية وعى الوالدين والأبناء والمربين والجميع بهذا الموضوع الهام، وأتمنى من الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت في العرض، وأن ينتفع به الجميع المنفعة القصوى.. وأن نجد جميعاً الصداقة الحقيقية والتي تحلو بها الحياة ونحقق بها التوازن النفسى.

مفهوم الصداقة .. وقيمتها

مفهوم الصداقة:

الصداقة من الصدق الذى يدل على قوة فى الشئ وهو خلاف الكذب الذى يدل على الضعف لكونه باطلاً.

وتعرف الصداقة بأنها:

"علاقة محبة بين اثنين فأكثر تحمل جميع معانى الصدق"

وتعرف الصداقة أيضاً بأنها:

"علاقة اجتماعية وثيقة ودائمة، تقوم على تماثل الاتجاهات بصفة خاصة، وتحمل دلالات بالغة الأهمية تمس توافق الفرد واستقرار الجماعة"

وتعرف أيضاً بأنها "علاقة اجتماعية وثيقة تقوم على مشاعر الحب والجاذبية المتبادلة بين شخصين أو أكثر"

فكم نحن بحاجة فى هذه الأيام إلى صديق حميم، هو شقيق الروح، ومؤنس الوحدة، والمدافع فى حال الغياب، والذى تستطيع أن تثبت له همومك وأحلامك دون تكلف أو حذر ومواربة "فليس بأخيك من احتجت إلى مداراته" كما يقول الإمام الشافعى.

وكم نحن بحاجة إلى صداقة تستمر فى السراء والضراء، وخاصة ما نراه من اشتداد النزعة المادية وغلبة الروح الأنانية.

الصدقة عند اللغويين :

جاء في (لسان العرب) لابن منظور: الصدقة من الصديق، والصدق نقيض الكذب. وبهذا تكون الصدقة هي صدق النصيحة والإخاء، والصديق هو من صدقك، وقد عرضها البعض بأنها اتفاق الضمائر على المودة.

ولأن الصدقة وجه واسع من أوجه التعامل مع الناس فهناك:

- الصدقة العامة: وهي صدقة الإنسان لكل شخص يكون أهلاً للمصادقة من بنى البشر، لأنه بشر مثلهم.
- الصدقة الخاصة: وهي الصدقة الحميمة لأصدقاء مقربين إلى قلب ذلك الإنسان، ويكون هو أقرب الناس إليهم، وأكثرهم التصاقاً بهم.

والصدق هو الإخلاص - كما في قولهم صدقة النصيحة أى أخلصها له - وهو الوفاء كما في قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾.

وهو التزام الحقيقة دون زيادة أو نقصان في مثل قولك (صدقني فلان الحديث) وهو: الصلاح والرضا والجودة كما ذكر العلماء في تفسير قوله سبحانه من سورة الإسراء ﴿وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِّيْ مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا﴾ [الإسراء: ٨٠].

وهذه المعانى المشرقة وما يماثلها مما توحى به لفظة الصدق من صفاء وسمو وكمال وثبات تتمثل في المصادقة وهى: علاقة مودة ومحبة بين اثنين وأكثر تحمل جميع معانى الصدق السالفة، والصديق هو واحد من الأصدقاء من الذين تصادقوا - أى قامت بينهم علاقة الصدقة.

تعريف الصداقة عند علماء النفس :

أعطى علماء النفس تعريفات متعددة للصداقة..

فقد أورد إنجليش وإنجليش - English & English التعريف التالى:
"الصداقة علاقة بين شخص أو أكثر تتسم بالجاذبية المتبادلة - المصحوبة
بمشاعر وجدانية تخلو عامة من الرغبة الجنسية".

وعرفت الصداقة فى سياق آخر بأنها: علاقة اجتماعية وثيقة ودائمة
تقوم على تماثل الاتجاهات بصفة خاصة وتحمل دلالات بالغة الأهمية
تمس توافق الفرد واستقرار الجماعة.

ويضيف سيرز - Sears وزملاؤه إلى تعريف الصداقة بوصفها علاقة
اجتماعية وثيقة بثلاث خصائص أساسية تميزها وهى:

١ - الاعتمادية المتبادلة التى تبرز من خلال تأثير كل طرف فى مشاعر
ومعتقدات وسلوك الطرف الآخر.

٢ - تشمل العلاقات الوثيقة أنماطاً مختلفة من النشاطات والاهتمامات
المتبادلة حيث يميل الأصدقاء إلى مناقشة موضوعات مختلفة كما
يشتركون فى ضروب متنوعة من النشاطات والاهتمامات بالمقارنة
بالعلاقات السطحية التى تتركز فى أغلب الأحوال حول موضوع أو
نشاط واحد.

٣ - قدرة كل طرف من أطراف العلاقة على استثارة انفعالات قوية فى
الطرف الآخر وهى خاصية مترتبة على الاعتمادية المتبادلة بين الأصدقاء
إذ تعد مصدراً لكثير من المشاعر الإيجابية السارة وأحياناً غير السارة.

وفىءا له صلة بالاعتمادىة المتبادلة كخاصىة للصداقه يعرف راءىة - Wright - وكىبل Keple.

الصداقه بأنها علاقه اامىز بوجود قدر من الاعتماد المتبادل ىجرى بشكل إراءى وىسمح بالآفاعلى الشخصى المباشرى والمآفرد وىآرب على أن ىكون آفكىر كل طرف فى آططه ونشاطاته معآمداً إلى آء بعىء على آفكىر الطرف الآخر فى الأمور نفسها بءون قىء أو ضغط آارجى وفى ظل تلك العلاقه ىحصل الأصءاء على فوائد مآنوعة آشمل:

١ - المسانءه والآشجىع وءعم الآقه بالنفس والآقوىم الآآماعى للذاء.

٢ - الآآقق من صآه الأفكار والآراء الشخصىة بعء آهىئة الظروف المىسرة للإفصاح عنها.

٣ - الآنبىه - Stimulation آىآ ىآمىز الأصءاء بالآءرة على آوسىع الأفكار والمعارف والآوى الشخصىة لموضوعاء مآعدة.

٤ - النفع المباشرى بآسخىر الآق والموارء الشخصىة لآءمة الصءىق وآلبىه آآآاه.

أى أن الصءاقه هى علاقه آآم فى إطار كل ما ىمكن أن نصفه "بالمآباء"، أى إطار من المعرفة المتبادلة، الآآرام المتبادل، العاطفه المتبادلة، الآبول المتبادل، الولاء المتبادل، ومفهوم الآباء هنا ىكون من آجل صالح الطرف الآخر ومنفعآه قبل النفس والبعد عن الذاء.

وىشىر مفهوم الصءاقه فى إطار هذا السلوك المتبادل من إسءاء النصائح، مشاركه الصعاب وأواق المآنة، فالصءىق هو من ىظهر رء

الفعل الإيجابي الفوري، والصداقة أيضًا هي تبادل الثقة وتجنب فعل ما يؤذى الغير.

ويذكر جيوردانو - Giordano وزملاؤه مظاهر أخرى تعكس خصائص التفاعل الاجتماعي بين الأصدقاء ويأتي في مقدمتها:

١ - مقدار الزمن الذي يقضيه الأصدقاء في صحبة بعضهم البعض ورغم أن الزمن في حد ذاته أقرب إلى أن يكون مؤشراً محايداً فإنه من غير المحتمل أن يتوافر للأشخاص الذين يتفاعلون مع بعضهم البعض بمعدلات منخفضة انخفاضاً شديداً بالفرص نفسها في تقديم وتلقى الإثباتات الملموسة وغير الملموسة والتي تتوافر لزملائهم الحريصين على البقاء زمناً أطول مع أصدقائهم.

٢ - الاستقرار أو دوام الصداقة إذ تتميز صداقات الذكور مقارنة بالإناث بأنها أكثر استقراراً ويفسر جيوردانو وزملاؤه هذا الاستقرار بأن صداقات الذكور أقل عمقاً وبالتالي فهي أقل تعرضاً للخلاف والصراع فتكون المحصلة قدرًا أكبر من الاستقرار.

وقد عرف سوليفان - Sullivan العلاقة الحميمة في ضوء خاصيتين أساسيتين هما:

- ١ - الإفصاح عن الموضوعات شديدة الخصوصية للصديق.
 - ٢ - المعرفة بمعلومات دقيقة وخاصة عن الصديق مثل همومه وآماله وسمات شخصيته ويشير سلمان - Selman إلى أن هذا النمط من العلاقات الوثيقة لا يبرز إلا في مرحلة المراهقة المبكرة حيث يستلزم توافر حد أدنى من القدرة على فهم مشاعر وأفكار الطرف الآخر.
-

وفيما يلي بعض تعريفات الصداقة التي وردت في المراجع ومواقع الإنترنت:-

- الصداقة هي عطف متبادل بين شخصين حيث يريد كل منهما الخير للآخر مع العلم بتلك المشاعر المتبادلة فيما بينهما.

- والصديق هو من يعيش معك والذي يتحد وإياك في الأذواق والذي تسره مسراتك وتحزنه أحزانك وبذلك تقوم الصداقة على المعاشرة والتشابه والمشاركة الوجدانية.

- والصداقة لا تقوم بين الأفراد والأشخاص فقط بل تقوم بين الأمم والشعوب والدول والمنظمات والمدن.

- والصداقة هي إحدى الحاجات الضرورية للحياة لأنه لا يقدر أن يعيش أحد بلا أصدقاء مهما توفرت له الخيرات فالأصدقاء هم الملاذ الذي نلجأ إليه وقت الشدة والضيق والصداقة ضرورية للشباب لأنها تمده بالنصائح التي تحميه من الزلل وهي مهمة للشيخ تعينه حيث يتقدم العمر ويضعف البدن.

- ويقول أرسطو قوله الرائع "متى أحب الناس بعضهم البعض لم تعد حاجة إلى العدل غير أنهم مهما عدلوا فإنهم لا غنى لهم عن الصداقة".

كما يقول من كثر أصدقائه لا صديق له لأن الإنسان لا يستطيع أن يحافظ على صداقات كثيرة لأن الصداقة تحتاج إلى عطاء واهتمام.

- والصداقة هي علاقة رائعة تجمع بين شخصين يجب أن يكون بينهم التكافؤ في الاهتمامات في المستوى العلمي وفي المستوى الاجتماعي.

إن الإنسان كائن اجتماعي بطبيعته لذا فإن نجاحه في تكوين أصدقاء واستمرار علاقته معهم يعد شرطاً أساسياً من شروط تمتعه بصحة نفسية وجسدية واستمتاعه بحياة لها معنى.

إذاً نفهم مما تقدم أن الصداقة فن وصناعة إلا أن لها أرضية لا بد من تهيئتها، وهى الالتزام بالأخلاق الفاضلة، أى صداقة قائمة على الخلق الإنسانى الرفيع؛ لذلك فإننا نرفض كل ما يسميه البعض (صداقة) إذا كانت تعنى مجرد اتصال اجتماعى، وتبادل خدمات ومنافع، ولاشك أن هذا ليس من الصداقة الحقة فى شىء.

وإن كان فى الصداقة تعاون وعطاء متبادل، ولكن الصداقة بحد ذاتها هدف مقدس، لا وسيلة تجارية رخيصة، وبما أن الصداقة فن فهذا يعنى أن نستعمل الذوق والفكر والقلب والضمير معاً فى إقامة الصداقات وإيجاد الأصدقاء.

بعض المصطلحات المرادفة للصداقة

هناك ألفاظ ترد - أحياناً - فى النصوص الشرعية، وفى كلام العلماء وغيرهم، تبدو مرادفة للصداقة، كالأخوة، والخلّة، والقرين والجليس مرادفاً للصديق.

وهنا نتساءل ما مدى التطابق بين هذه الألفاظ وبين لفظى الصداقة والصديق:

*** الأخوة:**

الأخوة علاقة بين شخصين فأكثر، جمعهم صلب أو بطن أو هما معاً، ويتبع ذلك الأخوة من الرضاع، التى تكون الرضاعة سبباً فيها، وهى -

أيضًا - علاقة مصاحبة وملازمة، والأخوة القائمة على الإيمان بالله والحب فيه وله وهى التى حظى بالقدر الأكبر منها أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - مع رسول الله ﷺ (إن أمن الناس علىّ فى صحبتته ومال أبو بكر، ولو كنت متخذًا خليلًا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلًا، ولكن أخوة الإسلام ومودته).

ولارىب أن الأخوة سواء كانت أخوة فى الدين، كالأخوة الإسلامية أو أخوة شراكة أو ملازمة فى عمل ونحوه أعم من الصداقة، لأن الأخوة الإسلامية تقوم على أساس الإيمان بالإسلام، فالمسلم أخ لكل مسلم، مادام ملتزمًا بدينه أيًا كان.

قال ابن حجر: إن ما ورد من ارتباط أبى بكر بالرسول ﷺ فى أخوة الإسلام لا ينفى اشتراك الصحابة الآخرين فيها، وإن كان لأبى بكر منها المقام الأكبر؛ فأخوة الرسول ﷺ وأبى بكر فوق الأخوة العامة، فهى صداقة وإن لم يطلق عليها هذا اللفظ.

* الخلة:

فهى الصداقة فى أعلى صورها، لذا قالوا: الخل هو الصديق المختص، والخليل: الصديق الخاص.

قال الزمخشري: "الخليل هو الذى يوافقك فى خلالك، ويسايرك فى طريقك، أو الذى يسد خللك وتسد خلله، أو يداخلك خلال منازلك وحجبك". وليس بمسلم - وعلى إطلاقه - نعم إن الذى ينصرف بمحض حبه لغير الله وينحجز به عن الله قد اتخذ خليلًا له دون الله، سيجده عدوًا يوم القيامة... أما المؤمن بالله المهتدى بهدى رسوله ﷺ،

فإن توجهه بحبه لله سبحانه يتأدى به إلى أن يفيض من هذا الحب ما يكون علاقة بينه وبين المؤمنين الآخرين أخوة، وخلة هى أثر من آثار حبه لله، ولهذا بين سبحانه أن الخلة التى تربط بين المؤمنين المتقين فى الدنيا، تبقى متصلة يوم القيامة، لأنها فى الله والله، وقال سبحانه فى (سورة الزخرف: ٦٧) ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾.

✽ القرين:

يطلق على الصديق أيضاً القرين والمقصود به عمومًا: صاحب الملازم، وجمعه قرناء، ومنه قوله سبحانه عن أهل الجنة: ﴿فَأَقْبَل بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَكُنَّ لَوْ نَ ۖ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ [سورة الصافات: ٥٠ - ٥١].

✽ الجليس:

وهو المجالس فالجليس هو المقاعد سواء كان مرة كما فى الحديث: "كان النبى ﷺ يصلى الصبح وأحدنا يعرف جليسه"، أو أكثر وهو ما تفيدته صيغة المبالغة ويأتى عليه كما يأتى على الأول قوله ﷺ: "مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحًا خبيثة". ومنه سؤال الناس حينما يريدون معرفة حال شخص ما عن جلسائه، إذ لاشك أن المقصود جلساؤه الذين يداوم على مجالستهم، لا الذين يعرض له الجلوس معهم مرة أو مرتين.

الصاحب والصديق والفرق بينهما

إن معيار ومفهوم كلمة الصديق لا يتحقق إلا بالاتفاق التام في الميول والدوافع بين شخصي الصديقين، ولولا هذا ما كان تألف الأرواح أو كما سؤل أعرابي أيهما أحب إليك أخوك أم صديقك أجاب "وهل يكون أخى إن لم يكن صديقى".

وكل ما نراه على ساحة الإنكار الآن ليس من الصداقة في شيء فأزمة عالمنا الآن في الواقع تتلخص في عدم إدراك المسميات على حقيقتها فلمجرد جلسة أو عبارة مدح أو تملق نجد أوصاف الصداقة قد انهالت على تراب الأرض من كثرتها وهذا أمر مؤسف، فالصداقة مفهوم شديد الندرة إلى حد يبعد حتى أن السعيد هو من يعرفها في حياته مرة أو مرتين فقط وهذا هو حال بقية المفاهيم نفسها.

وهذا المفهوم هو الذى صاغته الحكمة الشهيرة "صديقك من صدقك.. لا من صدقك"، فالمطلوب هو الصدق وحسب ليس الصدق بمعنى عدم الكذب بالأقوال، بل الأهم الصدق في الأفعال.

وليس المهم الصدق في الحسنات بل الأهم الصدق في المساوئ فقط يظن البعض أن الصدق هو مجرد تلافي الكذب في الحديث بل إن الصدق أعمق من هذا بكثير في مفهوم الصداقة.

وفارق ضخم بين الصاحب "وهو المفهوم الأكثر شيوعاً" وبين الصديق، فالصاحب هو زميل عزيز وقريب من القلب وهذا يخضع للعلاقات الأنانية صعوداً وهبوطاً فأجدني أعز أصحابي أكثر لمواقف أراها فيهم وأعجب بها والعكس صحيح كما أن الصاحب لا ضرورة فيه

لتوافر عامل الكفاءة الموازية.. فمن الممكن أن أكون أستاذًا جامعيًا وأصاحب تلميذًا لى ذو عقل يدعو إلى الإعجاب أو حتى واحدًا من عامة الناس بسيط الفكر والمنطق لمجرد أنه متوافق معى فى مشاعره وأسلوبه.

أما الصداقة...

- فهى تلك العلاقة التى تعتبر الوجه الآخر للحب.
- فهى ثابتة من بدايتها لا تنمو صعودًا أو هبوطًا.
- كما أنها تخضع لمعايير الإنكار والإعجاب.
- ولا تخضع أيضًا لمفهوم البعد والقرب فهى ثابتة وراسخة ولو فرقت بين الصديقين أعوام.

مقارنة بين الصداقة وعلاقات اجتماعية أخرى

١. الصداقة والزمالة. Mateship:

تدل شواهد عديدة على تنوع علاقات الأشخاص من حيث القرب والعمق والتفضيل فمن بين الأصدقاء يستطيع المراهقون التفرقة بين أفضل صديق والصديق الحميم والمقرب أو المألوف وبجانب الأصدقاء يكون الأطفال والمراهقون علاقات اجتماعية مع الزملاء وتتضمن الزمالة أو المعارف الاجتماعية أو العلاقات السطحية وتكشف البحوث الإمبريقية عن توافر خصائص تميز كل مستوى من مستويات الصداقة المختلفة إضافة إلى وجود فروق أوسع بين خصائص كل من الصداقة بكافة مستوياتها والزمالة.

وبداية نقدم التقسيم الذى اقترحه أودين - Oden وزملاؤه لتصنيف العلاقات الاجتماعية للأطفال.

وتتوزع علاقات الأطفال فى أربعة مستويات متدرجة من حيث العمق والخصوصية على النحو التالى:

أ- الأصدقاء المقربون - Close friend:

تتضح فى تفاعلاتهم أعلى درجات الحب المتبادل والمعرفة الدقيقة بخصائص الصديق مع الاستعداد لتبادل المعلومات والأسرار ومناقشة المشكلات وصياغة الأهداف والمشروعات المتبادلة.

ب- الأصدقاء الاجتماعيون - Social friends:

وهى فئة تتراوح من الصداقات العرضية والتي تتصف بمعدلات محدودة من الاتصال مع درجات منخفضة من التجاذب والحب والمشاركة والمساعدة وحتى الصداقات التى تتسم بمعدلات أكبر من الاتصال مع درجات ما بين المتوسط إلى المرتفعة من الجاذبية المتبادلة والحب والمشاركة الشخصية والمساعدة إلا أنها صداقات تفتقد الدرجة المرتفعة من الاعتماد المتبادل وهى قابلة للتعدد والتعويض.

ج- المشاركون فى النشاط:

تقوم هذه الفئة على المشاركة فى النشاط فى غياب الصداقة وتشمل العمل فى مشروع مع شخص آخر أو أداء مهمة مشتركة أو المشاركة فى نشاط متصل بالمنهج الدراسى حيث يسهم كل طفل فى نشاط الطفل الآخر وهى علاقة مماثلة لعلاقات العمل لدى الراشدين.

د- المعارف:

وهى علاقات لا تنهض على الصداقة ولا على الاشتراك وإنما ترتكز على القرب الفيزيقي في المقام الأول ومن أمثلتها علاقات الزمالة أو الجيرة أو عضوية أى ناد أو مؤسسة اجتماعية أو محل عمل من دون صداقة أو مشاركة فعلية؛ حيث تساعد الطفل في انتقاء الأصدقاء أو رفقاء جدد إن لزم الأمر.

٢. الصداقة والحب:

- هناك ثمانى خصائص مشتركة فيما بين علاقتي الحب والصداقة هى:
- الاستمتاع برفقة الطرف الآخر.
 - تقبل الطرف الآخر كما هو.
 - الثقة في حرص كل طرف على مصالح الطرف الآخر.
 - احترام الصديق أو الحبيب والاعتقاد في حسن تصرفه.
 - المساعدة المتبادلة والتجدة عند الحاجة.
 - فهم شخصية الطرف الآخر واتجاهاته وتفضيلاته ودوافع سلوكه.
 - التلقائية وشعور كل طرف بأنه على طبيعته في وجود الآخر.
 - الإفصاح عن الخبرات والمشاعر الشخصية.

٣. الصداقة والتجاذب بين الأشخاص. Interpersonal attractiveness:

تعريف الجاذبية بين الأشخاص هى أنها "خاصية لشخص تستثير استجابات التقرب من جانب الأشخاص الآخرين، أو هى ميل إلى الاقتراب من شخص ما" ويركز التعريف على خصائص الشخص المتسم بالجاذبية والطرف المدرك والمدفوع بمشاعر الجاذبية.

٤. الصداقة والتقبل الاجتماعي :

يخلط البعض بين مفهومى الصداقة والتقبل الاجتماعى إلى الدرجة التى تجعلهم يستخدمونها دون تفريق رغم ما بينهما من تباين .

ويشير التقبل الاجتماعى - Social acceptance إلى درجة نجاح الأشخاص فى عضوية الجماعات التى ينتمون إليها كما تتحدد من اختيار الأعضاء الآخرين لهم كرفقاء يشاركونهم فى اللعب أو العمل وفى معظم الأحيان .

أما عن الفرق بينه وبين مفهوم الصداقة فيأتى من جهة تميز الصداقة بخاصية الاختيار المتبادل والمستقر عبر الزمن بين طرفى العلاقة الاجتماعية أما التقبل الاجتماعى فلا يعدو كونه مؤشرًا دالاً على الشعبية أو النجومية الاجتماعية بين أعضاء الجماعة دون أن يلزم عنه وجود علاقة متبادلة بين الشخص الذى يتمتع بدرجة مرتفعة من القبول الاجتماعى وزملائه الذين عبروا عن تفضيلهم لرفقته إلا أن الدراسات أكدت على وجود ارتباط ضعيف بين الصداقة والتقبل الاجتماعى .

من هو الصديق الحقيقى؟

الصداقة هى من أجل وأسمى العلاقات الإنسانية، هى الوفاء والإخلاص للصديق، هى تلك الثقة المتبادلة التى لا ترزعها أمواج الزمن مهما صخبت وضجت، إنها التضحية فى سبيل إسعاد الصديق ومساعدته فى تخطى كل ما يعترض طريقه ومهما كانت العقبات ومهما كثرت أشواك الدرب يبقى الصديق مستعداً لرفع صديقه على راحتيه .

هناك مفاهيم كثيرة للصداقة.. فمن هو الصديق الحقيقي؟

- الصديق الحقيقي هو الذى يقبل عذرك.. ويسامحك إذا أخطأت بحقه.. ويسد مسدك فى غيابك.

- الصديق الحقيقي هو الصديق الذى يظن بك الظن الحسن وإذا أخطأت بحقه يلتمس لك العذر.

- الصديق الحقيقي هو الذى يكون معك فى السراء والضراء فى الفرح والحزن فى السعة والضيق فى الغنى والفقر.

- الصديق الحقيقي هو الذى ينصحك إذا رأى منك عيباً ويشجعك إذا رأى منك خيراً.. ويعينك على عمل الخير والعمل الصالح.

- الصديق الحقيقي هو الذى يؤثر على نفسه ويتمنى لك الخير دائماً.

- الصديق الحقيقي هو الذى يوسع لك فى المجلس.. ويبدأك بالسلام إذا لقاك ويسعى فى حاجتك إذا احتجت إليه..

- الصديق الحقيقي هو الذى يدعو لك بظهر الغيب دون أن تطلب منه ذلك.

- الصديق الحقيقي هو الذى يحبك بالله وفى الله دون مصلحة دنيوية مادية أو معنوية.

- الصديق الحقيقي هو الذى يرفع شأنك بين الناس، ويفتخر بصداقته ولا تحجل من مصاحبته والسير معه.

- الصديق الحقيقي هو الذى يتمنى لك ما يتمنى لنفسه.

ولذا قيل "الكنز ليس دائماً صديق ولكن الصديق دائماً كنز".

ومن السهل أن تضحي لأجل صديق؛ ولكن من الصعب أن تجد الصديق الذى يستحق التضحية.

ففى زحمة الحياة تجاهل بعض الناس الصداقة التى تعد من أهم الروابط الأخوية، والاجتماعية، وتكاثرت المبررات، ونذر أن تجد الصديق الصادق الوفى المخلص؛ لقد أصبح نادرًا فى هذا الزمان الذى طغت فيه النواحي المادية على النواحي المعنوية، فالصداقة تجمع النفوس الصافية التى تسكنها مشاعر الأخوة، وتداعبها ذكريات شيقة، وحنين إلى تلك الأيام الماضية التى عاشها الأصدقاء بكل ما فيها من مواقف متعددة، وأحداث لاتزال راسخة بعقل الأصدقاء.

فالصداقة المخلصة هى البلمس الذى لا يستطيع بحال من الأحوال الاستغناء عنه، فقد قال المأمون فى وصف دقيق عن الأخوة والصداقة (الإخوان ثلاثة أحدهم: مثل الغذاء لا يستغنى عنه، والآخر، مثله مثل الدواء يحتاج إليه فى وقت دون وقت، والثالث: مثله مثل الداء لا يحتاج إليه قط).

ومن أهم صفات الصديق عند اختياره أن يكون صادقًا، ولا ينكر الجميل، ولا يجحد المعروف، ولا يتغير مع الزمان، ويكون عونًا بعد الله - عز وجل - عند الحاجة، وعند اختيار الصديق يجب أخذ الحيلة والحذر من الاغترار فى البداية بصحبة أصحاب الكلام المزيف، وحذار حذار من رفقاء السوء لأن صداقتهم سوف يحصل بعدها ما لا يحمد عقباه.

ومن المؤسف أن يكتشف المرء ذلك الصديق الذى لا يعنى معنى الصداقة بكل ما فيها من معان سامية وأهداف نبيلة.. وكم هو مؤلم

عندما تكتشف ذلك الصديق ذا الأخلاق الممزوجة بالحق والكرهية والكذب، وما أصعب أن يكون صديقك الذى تثق به يسعى لمصلحته، ويلتصق بك من أجل الوصول لأهداف معينة، ويتظاهر بأنه وفى وهو فى الواقع مخادع، ويظهر لك الإساءة فى الخفاء.

بعض عناصر الصداقة:

ولاشك أن الصداقة يعرض لها ما يعرض لغيرها من العلاقات، حتى تذبذب حقيقتها، وتصبح شكلاً لا روح فيه، ومظهرًا يخفى ضده فى الباطن، والصداقة علاقة تقوم على أساس أربعة عناصر أساسية:

- تنشأ الصداقة بين شخصين على الأقل ليس بينهما صلة قرابة.

- الصداقة شىء اختياري، وهى تخضع للحرية الشخصية.

- ليس هناك عقد قانونى يبرم بين الأصدقاء.

- الصداقة علاقة مشتركة ومتبادلة.

ووراء هذه المبادئ الأساسية للصداقة هناك عدد لا حصر له من الآراء المتعلقة بالتزامات وواجبات الصداقة بما فى ذلك الثقة والتجاوب العاطفى والأمانة وحفظ السر والترابط والاهتمام والحب واتفاق الميول والاهتمامات، وأن يجد المرء من يتحدث إليه ويشاركه أنشطته ويكون محل ثقته وتوعم روحه، شخص يجده متى احتاج إليه، شخص يفى بما تعهد به ولا يعطى وعودًا جوفاء. أهم قيمة معنوية يمكن أن توصف بها الصداقة هى أنك عن طريق هذه العلاقة تجد الشخص الذى يجبك وتحبه والذى يحدث بينك وبينه ترابط إيجابى.

الصدقة فى التراث اليونانى

أرسطو والصدقة :

يبين أرسطو أن الصدقة حد وسط بين خلقين فالصديق هو الشخص الذى يعرف كيف يكون مقبولا من الآخرين.

أما الشخص الذى يبالغ حتى يكون مقبولا لدى الجميع إلى الدرجة التى تجعله لا يعارض فى أى شىء حتى لا يسىء إلى الآخرين فهو المسائر وذلك إن كان يفعل هذا بدون سعى إلى منفعة شخصية وإنما لولعه بالإرضاء.

أما إن كان يهدف من مسائره إلى مصلحة شخصية فهو المتملق وعلى الضد يصف أرسطو الشخص الذى لا يهتم بالقبول من جانب الآخرين بأنه الشرس والعسر والمشاغب والصعب فى المعيشة.

ولا يجذب أرسطو إلا الوضع الوسط ويرى أن هذا الوضع يشبه الصدقة ويعلل رأيه هذا بأننا أكثر استعدادا لقبول الشخص الذى ينتمى إلى هذا الوضع كصديق لنا إذا جمع إلى رغبته فى التقبل الشعور بالميل إلينا.

هناك بعض الناس يفعلون ما يجب وما ينبغى أن يفعلوه مع من يعرفونهم ومن لا يعرفونهم ليس لحب ولا لبغض ولكن لحرصهم على أن تكون معاملاتهم مع الآخرين كما ينبغى أن تكون المعاملة. ونحن هنا بحاجة ماسة إلى هذه المشاعر والعلاقات الودية الأخوية مع الجميع وخاصة فى محيط العمل حيث يجب على المدير أن يكون صديق جميع

العاملين ويجب على المدرس أن يكون صديق جميع التلاميذ ويجب على السياسى أن يكون صديق الجميع فنحن بحاجة إلى تقوية العلاقات الجماعية المجتمعية لأن لهذه العلاقات انعكاسات على الوضع الاقتصادى والاجتماعى.

ويضع أرسطو ثلاثة أسس للمحبة هى:

- المنفعة.

- اللذة.

- الفضيلة.

إذن المحبة إما أن تكون للمنفعة، وإما أن تكون للذة، وإما أن تكون للفضيلة، وقد يطلق على كل واحدة من هذه الأقسام الثلاثة اسم الصداقة.

صداقة المنفعة:

هى أن يحب الإنسان شخصاً لما يناله منه من منافع، وشأن هذه الصداقة أن تبقى معقودة بين الشخصين مادامت المنافع جارية، فإن انقطعت المنافع انقطعت هذه الصداقة.

صداقة اللذة:

هى المحبة التى تثيرها الشهوة، وقد تشتد فتسمى عشقاً، وشأن هذه الصداقة - أيضاً - أن تنقطع عندما تنصرف النفس عن اللذة التى بعثتها.

صداقة الفضيلة:

هى المحبة التى يكون باعثتها اعتقاد كل من الشخصين أن صاحبه على جانب من كمال النفس.

.. علمًا بأن الصداقة أكمل ما تكون عندما تتوافر لها الأسس الثلاثة السابقة وهى المنفعة، واللذة، والفضيلة وبدرجة متوازنة أى دون إسراف أو مبالغة.

- ويرى أفلاطون: أن الصداقة علاقة وجدانية ملؤها المودة والمحبة المتبادلة بين الأنا (الشخص) والغير، وهى رغبة فى الكمال ووسيلة لتحقيقه حيث أن الشخص يبحث عن صديق مكملًا له. ويقول أفلاطون: "صديق كل امرئ عقله" فهو ينكر وجود الصداقة الحقيقية إلى حد كبير.

الصدقة فى التراث العربى والإنسانى

من أقوال ابن المقفع عن أهمية الصدقة والأصدقاء: (أعلم أن إخوان الصدق هم خير مكاسب الدنيا هم زينة فى الرخاء وعدة فى الشدة ومعونة فى المعاش والمعاد).

ومن بين الآداب التى دعا إليها فى معاملة الأصدقاء: (إن رأيت صاحبك مع عدوك فلا يغضبك ذلك فإنها هو أحد رجلين: إن كان رجلاً من إخوان الثقة فأنفع مواطنه لك أقربها من عدوك لشر يكفه عنك أو عورة يسترها منك أو غائبة يطلع عليها لك، وإن كان رجلاً من غير خاصة إخوانك فبأى حق تقطعه وتكلفه أن لا يصاحب ولا يجالس إلا من تهوى).

أما أبو حيان الذى أفرد كتاباً عن (الصدقة والصديق) فيوضح الآثار طويلة المدى للصدقة مشيراً إلى أن دوام الصدقة يؤدى إلى التشابه فى الاختيارات والغايات حتى تصير عادة كل منهما عادة واحدة، وتتحول الإرادتان إلى إرادة واحدة، وفى هذا المستوى يكون التفاهم بينهما أسرع وأوضح ما يكون حتى يكفيهما التعبير بلمحة أو إشارة لا يفهمها غيرهما، وسئل أبو حيان عن أطول الناس سفرًا فقال: "من سافر فى طلب صديق" ويقول فى كتابه "ينبغى أن نثق بأنه لا صديق ولا من يتشبه بالصديق، وإذا أردت الحق علمت أن الصدقة والألفة والأخوة والرعاية والمحافظة قد نبذت نبذاً أو رفضت رفضاً، ووطئت بالأقدام، ولويت دونها الشفاه، وصرفت عنها الرغبات".

كما عقد التوحيدى فى كتابه مقارنة بين العشق والصدقة إذ يرى أن الصداقة تقوم على التشابه وتلاقى الأخلاق بينما لا يلاحظ وجود تشابه بين العشاق، ويرجح أن الأنس بالصدىق أقوى من الأنس بالعشيق لأن الصديق يصلح لكل الأحوال فى الجد والهزل والقليل والكثير وهو متعة للعقل والروح معًا. أما العشيق فإنه متعة للعين ولكنها متعة مخوفة بالشك والريب كما يؤدى التعلق بالمعشوق إلى إثارة مشاعر الشجن والحزن.

ويشير الماوردى فى كتابه (أدب الدين والدين) إلى أقسام الإخوان موضحًا أنهم ينقسمون إلى أربعة أقسام (وفقًا لطلب العون وتقديمه) فأما المعين والمستعين فهو معاوض أى محب للمعاوضة أو المبادلة وهو مشكور فى معونته ومعدور فى استعانتة فهذا أعدل الإخوان.

وأما من لا يعين ولا يستعين فقد منع خيره وقمع شره فهو لا صديق يرجى ولا عدو يخشى، وأما من يستعين ولا يعين فهو لئيم لا خيره يرجى ولا شره يؤمن وليس له فى الإخاء حظ.

أما من يعين ولا يستعين فهو كريم الطبع مشكور الصنع قد حاز فضيلتى الابتداء والاكتفاء فلا يرى ثقیلاً فى نائبة ولا يقعد عن نهضة فى معونة فهذا أشرف الإخوان نفسًا وأكرمهم طبعًا.

ومع أن التراث الإنسانى زاخر بكتابات حول الصداقة والأصدقاء إلا أن معظم هذا التراث القديم منه والحديث يمثل تأملات وانطباعات تقوم على أساس الخبرة الشخصية حيث يعطى للصداقة طابعًا إيجابيًا إذا توافرت للشخص الذى يسجل خبرته أنواع من الخبرات الإيجابية

ويعطيها طابعاً سليماً في حالة توافر خبرات محبطة مع الأصدقاء، إلا أن الأمر ليس كذلك حيث توجد صداقات دائمة ومديدة وطويلة وجديرة بالاهتمام والبحث ووضعها ضمن دائرة البحث العلمي للاستفادة منها ووضع عبر ودروس وتوصيات للشباب ليستفيدوا منها في إطار علاقاتهم سواء علاقات الصداقة أو الزمالة في العمل أو في المدرسة أو الجامعة.

والصداقة كالحب قيمة يختلف حولها الناس، ومعنى يعرفونه سلباً وإيجاباً.

قال روح بن زنباع عن الصديق "إنه لفظ بلا معنى". وعلق على هذا التعريف أبو حيان فقال: "أى هو شىء عزيز، وكأنه ليس بموجود".
- وسئل ديوجانس عما ينبغى للرجل أن يتحفظ منه فقال: "حسد الأصدقاء ومكر الأعداء".

- وقال ديوجانس: "صديقى هو العقل.. وهو صديقكم أيضاً، فأما الصديق الذى هو إنسان مثلك فقلما تجده، فإن وجدته لم يف لك بما يفى به العقل، فاكبحوا أعتكم عن الصديق، الذى يكون من لحم ودم، فإنه يغضب فيفرط، ويرضى فيسرف، ويحسن فيعدهد، ويسىء فيشجع، ويشكك فيضل".

- فالصداقة تجعل الحياة جميلة لأنها تخدم الروح والجسد والعقل.
يقول عالم النفس الأمريكى "يوجين كيندى"، أستاذ فى جامعة شيكاغو، وصاحب العديد من المؤلفات حول العلاقات الإنسانية: إن الكثيرين يحتاجون بين حين وآخر إلى شخص أو أشخاص يثقون بهم

ويروون لهم قصة حياتهم وآلامهم وآمالهم دون إحراج أو خجل، ويؤكد أنه من الخطأ التسليم بفكرة عدم وجود صداقة حقيقية، أو أنها عملة نادرة، بل على الإنسان أن يقوم بمحاولات جادة لإقامة صداقة على أسس سليمة، ولكن كيف نهيب الظروف المناسبة لإقامة صداقة حقيقية؟!.

- إن أول أسس الصداقة أن يكون الشخص صادقاً مع نفسه ومع الآخرين، وقادرًا على تفهم جوانب وأبعاد شخصيته وتحقيق التكيف الشخصي والاجتماعي، أما كيف نفرق بين الصداقة الحقيقية والصداقة المزيفة؟!.

يقول الدكتور "كيندى": إن هناك أشخاصًا نمضي معهم أوقاتًا ممتعة أثناء الخروج معهم إلى نزهة أو أثناء ممارسة رياضة أو نشاط معين، وعند انقضاء النزهة أو انتهاء الرياضة أى عند زوال سبب التلاقى تصبح الصحبة غير ممكنة، ويصعب خلالها تبادل الأفكار أو إجراء حوار شخصي، هؤلاء ليسوا أصدقاء حقيقيين.

فالصداقة الحقة لا تتكون بسرعة أبدًا وإنما لا تكتمل إلا على مدى الزمن.

- وبشكل عام تقوم الصداقة في الأساس على المساواة في المكانة الاجتماعية حيث يتبادل الأصدقاء الخدمات ذاتها أو يتعاضون مزية بأخرى ويقول أرسطو إن الناس لا يصيرون أصدقاء عندما تتفاوت مراكزهم لأنه عندما تتسع المسافات لاسيما الثروة والمستوى الثقافي تنتهى الصداقات.

أهداف الصداقة :

يمكن إجمال الأهداف التى تبنى عليها الصداقة فى التالى :

١ - إشباع حاجة النفس البشرية بارتباطها لمن تألفه وتأنس به وأعظم ما يتجلى فيه هذا الهدف فى غربة الإنسان سواء كانت حسية (غربته عن وطنه وأهله) أو معنوية (كأن يعيش فى مجتمع لكنه غريب عنهم بفكره وعمله).

٢ - الإفصاح عن بعض الأمور التى يفكر فيها من خلال البوح ببعض الأسرار التى قد تؤرق المرء وتؤذيه لو حسبها فعن طريق الصديق يجد الإنسان ملاذاً آمناً للأسرار.

٣ - معرفة النفس وكشف ما بها من نقص، فالمؤمن مرآة أخيه المؤمن كما جاء عن المصطفى ﷺ، ومن خلال الصديق يستطيع المرء أن يكتشف ما به من عيوب وسقطات ليقومها ويعالجها ويكتشف أهم الجوانب الإيجابية لديه لتعزيزها فصديقك (من صدّقك لا من صدّقك).

٤ - استكمال النقص وتسديد الجهود فالإنسان قليل بنفسه كثير بإخوانه، وأمور الحياة لا يمكن أن ينهض بها الإنسان بمفرده بل لا بد من مشاركة الجميع وتظاهر الجهود لتحقيق الأهداف التى نسعى لها سواء كانت أهدافها شخصية أو أهداف جماعية.

٥ - التعاون على البر والتقوى، وهذا التعاون يتناول جوانب الحياة جميعها، فهو تعاون على العلم والمعرفة وتعاون على العمل بطاعة الله واجتناب نواهيه، وكذلك تعاون على الدعوة إلى الله والتمسك بشرعه.

٦ - الجزء الأخرى لأن الصداقة رباط ورصيد يحتاج له المرء ليس في الدنيا فحسب بل في الآخرة، وفي الحديث الذى يرويه معاذ بن جبل عن النبى ﷺ يرفعه عن ربه عز وجل (حققت محبتى للمتحابين فى، وحققت محبتى للمتواصلين فى، وحققت محبتى للمتباذلين فى، وحققت محبتى للمتزاورين فى).

ضرورة الصداقة وأهميتها:

للصداقة أهميتها، فوجود الإنسان فى الدنيا يجب ألا يكون وحيداً؛ فالوجود يفترض اثنين، يمكن أن يكونا من الجنس نفسه أو من جنسين مختلفين، لأن أساس الاستمتاع بالحياة يكون دائماً من خلال إنسان آخر وبصحبة إنسان ينبغى له ألا يغفلها، فنحن نحتاج إلى دعم نفسى فى رحلة الحياة، نحتاج من يشاركنا لحظة الألم ولحظة الفرح ولحظة الزهو والنجاح، نحتاج إلى كلمة تشجيع تداوى الجراح وتساعدنا عند الإحساس بالضعف.

والوحدة تفقد الإنسان عقله، والصديق مهمته خطيرة، فهو يحافظ على التوازن النفسى للإنسان، خاصة فى مرحلة الشباب.. والصداقة عاطفة صادقة بلا أطماع تربط بين اثنين من البشر، وهى تمثل أحد الاحتياجات الأساسية فى حياة الإنسان، وهى مرهونة بوجود إنسان آخر؛ لأنه ببساطة (أنا لا توجد إلا من خلال أنت)، أو هو الذى يعتبر مسئولاً عن وجودى المعنوى والإنسانى، وبالحب والمراعاة والمشاركة فى أسعد الأوقات وأحكمها تؤدى إلى المحافظة على الصداقة.

ويقول خبراء الطب النفسى إن الصداقة ضرورة حياتية للإنسان

وتؤدى إلى توازن نفسى؛ فهى تغذى قيمة الإنسان، وتشعره بأهميته دائماً.. فالصديق يعنى أن هناك إنساناً يحبني ويهتم بي ويصبح وجودي مرحباً به عنده، والصديق الذي يتقبلني بأخطائي يشعرني بالراحة فليس في الصداقة حب مشروط.

كما أن الإنسان اجتماعي بطبعه - كما يقرر علماء الاجتماع - لا يستطيع الوفاء بمطالبه المادية والأمنية بمفرده، مما يقضى بضرورة كونه اجتماعياً، يتفاعل مع الآخرون أخذاً وعطاءً، حيث يمكن قيام العمران البشري، كذلك فهو طالب للأنس بفطرته، ولا يكتمل استقراره النفسي، حتى يسكن إلى غيره، وتأنس به نفسه، حتى قيل، إن تسمية الإنسان إنساناً من الاستثناس.

ولاريب أن أولى من يحقق للإنسان الطالب للأنس هذه الحاجة الفطرية هو الصديق، من خلال حبل الصداقة الذي يمثل خير الحبال في العلاقات الإنسانية والبشرية، إذ ما سواه إما أن يفقد بعض الشروط اللازمة لتحقيق الأنس، كالتآلف الروحي في مثل علاقة الأخوة العامة. وفي ذلك قيل:

وما ذاق طعم العيش من لم يكن له صديق إليه يطمئن ويسكن
هذا في جانب الضرورة النفسية، وهناك ضرورة أخرى في حياة الإنسان العملية، ذلك أن الإنسان - في غالب أحواله - لا يستطيع تحمل جهد بناء حياته، ومواجهة أعاصيرها في مختلف جوانبها الشخصية والأسرية والمادية وغيرها بمفرده، فكان لا بد له أن يأوى إلى ركن شديد

ينير بصيرته في تخطيطه ويسند جهده في حركته، ويشد معه الشراع أمام العواصف، ويواسيه ويسليه، أو يتوجع له عند عثراته.

والحق أن الصديق أوثق صلة من الأب والأخ إذا كانت صلتها مفتقدة خصائص الصداقة، ولهذا قال ابن عباس - رضى الله عنه - فيما روى عنه: "الصديق أكبر من الوالدين - أى: أهم بالنسبة لصديقه"، وقال - رضى الله عنه -: "إن الجهنميين لما استغاثوا لم يستغيثوا بالأباء والأمهات، فقالوا:

﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ (١٠٠) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿[الشعراء: ١٠٠ - ١٠١].

قيل لخالد بن صفوان: "أخواك أحب إليك أم صديقك؟" فقال: "إن أخى إذا لم يكن لى صديقاً فلا أحبه".

وهكذا فالإنسان محتاج في حياته النفسية والعملية إلى الصداقة ولا غنى له عن الصديق، وبالمقابل كان أثر الصديق على صديقه أعظم الآثار، سواء في اتجاهه نحو الخير أو الشر، وهكذا ما وجهت إليه النصوص الشرعية، وحكم الحكماء لينتقى الإنسان من يصادقه، فيكون له التأثير الخير عليه، قال سبحانه: ﴿وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيْلًا﴾ (٢٧) يُؤَلِّقُ لِيَتَنَّى لَمْ أَخِذْ فَلَانَا خِيلًا﴾ (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿[الفرقان: ٢٧ - ٢٩].

ويصور بالصور الحسية والقصصية عن النجاة من الهلاك بسبب اتخاذ قرناء السوء.

وقال سبحانه - حكاية عن أهل الجنة وهم يتذكرون فيها: ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَهْلَكَ لِمَنِ الْمَصِيرُ ﴿٥٢﴾ أَهْ ذَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَايَا وَعَظْمًا أَمْ تَأْمُرُونَا أَنْ نَمُوتَ مُطْلَعُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنَسَ مُطْلَعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَأَلَّهْ إِنْ كِدَتْ لَتُرْدِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَوْ لَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾ [الصفات: ٥١ - ٥٧].

وفي ذلك يقول الشاعر:

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه فإن القرين بالمقارن يقتدى
وهذه النصوص التي تبين الأثر الكبير للصدقة على المتعاقدين عليها، تنبه الإنسان إلى أهمية الوعي عند اختيار الأصدقاء وتوجهه إلى التمسك بالصالحين الأخيار، الذي يشيرون أنفسهم ومن لزمهم.
يقول أبو الطيب المتنبي "شر البلاد مكان لا صديق فيه" أما "أملى ديكنسون" فعبّر عن الصداقة بقوله: "الأصدقاء أوطان صغيرة" والقائد الفرنسي "نابليون" باح ذات ليلة بحزنه وشجنه إلى زوجته حين قال لها: "لقد نلت من المجد والسلطة ما لم ينله أحد قط، وبالرغم من ذلك فما أنا ليس لى صديقاً مخلصاً أستطيع الاعتماد عليه سواك" والحق أن الصداقة ضرورة لا يستطيع أحد أن يستغنى عنها أبداً؛ لأن لها طابع خاص ونكهة مختلفة تضافى على النفس السرور، والحس الحبور، وتمنح الذات عالماً آخر من التلقائية، والعفوية، والمودة الصافية، والصحبة الخالصة.

- إن الصداقة تحتاج إلى مهارة نادرة في الحفاظ عليها وصيانتها، وليست البراعة في صنع هذه الصداقة بل في المحافظة عليها وصيانتها

والعمل على بقائها واستمرارها إنها كالمال سهل أن تكسبه صعب أن تحافظ عليه. إن الصداقة هي طاقة تحسب بمقدار الصفع، والتضحية، والتسامح، والمجاملة. فالصداقة الحقيقية تقوم على الأخذ والعطاء بالقدر نفسه.

- إن الصداقة ضرورة ملحة وحاجة ماسة للقلب، والروح، والوجدان. فهي أكسجين الحياة، وإكسير العلاقات الإنسانية.. وصدق الإمام الشافعي حينما قال:

سلام على الدنيا إذا لم يكن بها صديق صدوق صادق الوعد منصفاً.
وقد بين القرآن الكريم حقيقة المناسبة بين أهل الصلاح من ناحية وأهل الفساد من ناحية أخرى كما في قوله الله عز وجل ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢].

كما بين القرآن والحديث أنه كلما تشاكلت القلوب والأرواح تصادقت الأبدان والأشباح وما ذلك إلا لأن المحبة والإرادة أصل كل فعل ومبدأه، وقد صرح النبي ﷺ بهذا المعنى في حديث مسلم الذي علقه البخاري فقال: "الأرواح جند مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تنافر منها اختلف".

وقال المتنبي:

أصادق نفس المرء من قبل جسمه

وأعرفها في فعله والتكلم

وهذا يذكرنا بقوله عز وجل ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَصْغَنَهُمْ ﴾ (١١) وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَتَعْرِفَنَّهُمْ بَسْمِئِهِمْ وَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴿ [محمد: ٢٩ - ٣٠].

الصاحب .. صاحب :

إن أعظم ما يعين المسلم على تحقيق التقوى والاستقامة على نهج الحق والهدى، مصاحبة الأخيار، والبعد عن قرناء السوء ومخالطة الأشرار، لأن الإنسان بطبعه وحكم بشريته يتأثر بصديقه وجليسه، ويكتسب من أخلاق قرينه وخليله، والمرء إنما توزن أخلاقه وتعرف شمائله بإخوانه وأصدقائه، ورضى الله عن ابن مسعود يوم قال "ما من شيء أدل على شيء؛ من الصاحب على الصاحب" ومن كلام بعض أهل الحكمة "يظن بالمرء ما يظن بقرينه".

ووجه الرسول ﷺ كل فرد إلى العناية باختيار الجلساء الصالحين، واصطفاء الرفقاء المتقين، فقال ﷺ: "لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي" كما ضرب للأمة مثل الجليس الصالح والجليس السوء بشيء محسوس وظاهر، كل يدرك أثره وعاقبته، ومقدار نفعه أو ضرره، فقد أخرج الشيخان عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال: "إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة" لذا فإن من الحزم والرشاد، ورجاحة العقل، ألا يجالس المرء إلا من يرى في مجالسته ومؤاخاته النفع له في أمر دينه ودنياه، وإن

خير الأصحاب لصاحبه، وأنفع الجلساء على جلسيه من كان ذا بر وتقى، ومروءة ونهى، ومكارم أخلاق، ومحاسن آداب، وتكمل صفاته، ويكون من أهل العلم والأدب، والفقه والحكمة، إذ هذه صفات يأنس بهم المجلس، ويسعد بهم الصديق، فمن وفق لصحبة من كانت هذه صفاته وأخلاقه، وتلك شئائله وآدابه، فذلك عنوان سعادته، وليرع له حق الصحبة بالوفاء والصدق معه، وتوقيره وإجلاله، ومؤانسته حال سروره، ومواساته حال مصيبتيه، وإعانتته عند ضائقته، والتغاضى عن هفواته، والتغافل عن زلاته، وإن شر الأصحاب على صاحبه، وأسوأهم أثراً على جلسيه، من ضعفت ديانتته وساءت أخلاقه، وخبثت سيرته، ولم تحمد سيرته، فمؤاخاة هذا وأمثاله ضرب من العناء، وسبيل من سبل الشقاء؛ لما قد يجلبه على صاحبه وجلسيه من شر وبلاء بصدده عن ذكر الله وطاعته، وتثبيطه عن مكارم الأخلاق ومقتضيات المروءة، وتعويده على بذاءة اللسان والفحش فى الكلام، وحمله على ارتكاب أنواع من الفسق والفجور والأخذ به فى سبيل اللهو واللعب، وضياع الأوقات فيما يضر ولا ينفع، وتبذير الأموال، ولتأمل حال من ابتلوا بإدمان المسكرات، وتعاطى المخدرات، واقتراف الفواحش والمنكرات، واكتساب الأموال المحرمة من ربا ورشوة وغيرها من المكاسب الخبيثة، وما هم عليه من سوء الحال، أسوأ الأثر على من يخالطهم، فمن شقاء المرء يجالس أمثال هؤلاء الذين ليس فى صحبتهم سوى الحسرة والندامة؛ لأنهم ربما أفسدوا عليه دينه وأخلاقه، حتى يخسر دنياه وآخرته.

أسس الصداقة :

للمصداقة عدة أسس نجملها فيما يلي :

١ - الحب: فلا يمكن تصور صداقة من دون حب ومن درجات أن تحب لأخيك ما تحبه لنفسك وأعلى درجات الحب هي حب الله تعالى كما جاء في الحديث، ولكي تدوم الصداقة يجب أن تكون مصحوبة بمشاعر وعواطف إيجابية يبديها الصديق لصديقه.

٢ - التعارف: ويقصد بالتعارف أن يكون الصديق على معرفة بصديقه معرفة تشمل الجوانب الاجتماعية والأخلاقية والنفسية، والتعارف في أول خطوات الصداقة وعن طريقه يمكن للصداقة النماء والاستمرار أو الانتهاء والانقطاع (الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف).

والإنسان الواعي لا يبنى علاقة من أول لقاء بل لا بد أن يعرف صديقه حق المعرفة كي يقرر هل يستمر في صداقته أم لا.

٣ - الألفة: وهي الاجتماع والالتئام والتوافق المقترن بأنس ومحبة ويقابلها الاختلاف وهو الافتراق المقترن بشيء من التنافر. قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٣]. والألفة صفة إيمانية بين المؤمنين عامة فالمؤمن يألف ويؤلف، ومن مقتضيات الألفة عدم الكلفة أى التكلف.

٤ - الثقة: وهي الائتمان الذى يأتى نتيجة قناعة عقلية و نفسية بشخصية الصديق فى إخلاصه و حبه لصديقه فيرتفع حسن الظن عندهما لدرجة أن يفضى كل منهما للآخر ما يعتلج فى صدره وهذه القناعة

تولدت بالطبع من المعرفة والفهم للصديق وتكتسب الثقة أهمية كبرى فى رباط الصداقة كونها تمثل اختباراً للأسس السابقة لأن فقدتها بل ضعفها بين الشخصين يعنى عدم تحقق الحب والألفة بينهما.

ومن أبرز الخصائص المحققة للثقة: التدين وحسن الخلق والرزانة والحب والإخلاص وغيرها من الخصائص التى تدعم الثقة فى شخصية الصديق المراد بناء علاقة معه.

٥ - الإخلاص: ويقصد به الصفاء والسلامة، وإخلاص الدين لله وتنقيته من شوائب الشرك فالحب والفهم والثقة والألفة لا بد أن تكون خالصة وإلا فقدت قيمتها وطهرها.

اتجاهات ونظريات فى الصداقة

هناك العديد من النظريات والاتجاهات التى تناولت الصداقة منها ما يأتى:-

اتجاه الصديق العظيم:

أول وأقدم رؤية عن الصداقة والتى ما زالت قائمة إلى الآن، أطلق عليها اتجاه "الصديق العظيم". وهذا الاتجاه يمثلته الفلاسفة مثل (أفلاطون) و (أرسطو) و (سيسرو)، ثم صقله بعد ذلك كتاب المقالات مثل (فرانسيس بيكون) و (منتين) و (رالف والدو إيميرسون) و (هنرى ديفيد ثورو). وهذه الرؤية حملت إلى القرن العشرين بواسطة علماء الاجتماع والكتاب المشهورين.

ووفقاً لاتجاه الصديق العظيم، فإن الصداقة:

- أمر مثالى وعظيم.
 - ثنائية، حيث لا يكون هناك سوى صديق عظيم واحد.
 - تكون بين شخصين من الجنس نفسه.
 - تقوم على أساس تقدير كل منهما لـ "جوهر" الآخر.
 - علاقة متبادلة.
 - بمثابة منافس للحياة الزوجية والأسرية.
- الاتجاه الحديث فى الصداقة
- وفقاً للاتجاه الحديث فى الصداقة، فإن الصداقة:

- ينظر إليها بواقعية.
- ممكنة بالنسبة للرجال والنساء على حد سواء.
- يمكن أن تكون بين ثلاثة أو أربعة أو أكثر.
- يمكن أن تقوم على أساس جانب واحد فقط من شخص ما.
- لا يشترط أن تكون متكافئة تمامًا.
- لا تهدد العلاقات الحميمة الأخرى.

الطيور على أشكالها تقع:

الفكرة التي تتضمنها الصداقة والتي مفادها أن الطيور على أشكالها تقع فكرة قديمة. وعلماء الاجتماع يدعمون هذه الفكرة حاليًا بالتجارب والملاحظات والأبحاث والدراسات الاستطلاعية وتحليل البيانات. ومن ثم أكدت تجارب عالم النفس ثيودور نيكوم (The Nicmachean Ethics) حينما كتب يقول: "الطيور على أشكالها تقع".

(ويندا جيه. ديكنز) و (دانيال بيرلمان) في دراستهما عن الصداقة خلال دورة الحياة، ذكرا ستة مفاهيم أساسية متعلقة بالصداقة جميعها تتمحور حول مقولة "الطيور على أشكالها تقع". وهكذا فإن الصداقة غالبًا ما تكون بين شخصين (أو أكثر):

- يجب كل منهما الآخر.
- لديهما قيم مشتركة.
- لديهما شخصيتان متشابهتان.
- يعيشان (أو يعملان) بالقرب من بعضهما البعض (القرب المكاني).

- من السن نفسه.

- من الجنس نفسه.

ونظرية "الطيور على أشكالها تقع" تشمل أيضًا نظرية التبادل، التي عبر عنها (جورج هومانز) و (بيتر بلاو) وآخرون، والتي مفادها أن الصداقة عادة ما تكون بين شخصين (أو أكثر) يشعرون بأنه يوجد تكافؤ في تبادل المنفعة بينهما.

الرؤية التطورية:

وفقًا للرؤية التطورية، فإن الصداقة:

- تتغير من الطفولة إلى النضج حسب نموك العقلي والعاطفي والانفعالي والاجتماعي.

- مهمة لأنها تعزز وتدعم الأدوار الأساسية الأخرى أو تتعارض معها.

- تختلف في الذكور عن الإناث.

هذه الرؤية تشمل اتجاه "الصديق العظيم" والاتجاه الحديث في الصداقة ونظرية "الطيور على أشكالها تقع"، لكنها تضيف بعدين آخرين؛ دورة الحياة والفروق الجنسية.

أنواع وأصناف الأصدقاء:

يحتاج كل منا إلى الأصدقاء؛ فالأصدقاء هم المصدر الأساسي للسعادة والأمل في حياتنا، وهكذا تتنوع القدرة على تكوين صداقات من شخص لآخر؛ فقد تكون عملية تكوين صداقات في منتهى السهولة بالنسبة لبعض الناس بينما يجد الآخرون ذلك شيئًا في غاية الصعوبة.

* فالصديق الحق هو الذى يعرف عنك كل شىء ويحبك تمامًا مثل نفسه

وعلى الرغم من أنه لا توجد قواعد ولا قوانين ولا تعريفات محددة أو أشكال ثابتة للعلاقات الإنسانية إلا أن هناك فروقاً في الطريقة التي نتعامل بها مع الآخرين وكذلك في شعورنا تجاههم فنصنف الناس الذين نعرفهم في ثلاث فئات: المعارف والرفقاء والأصدقاء. فما الفرق بين الفئات الثلاث.

المعارف: هم هؤلاء الذين تراهم بشكل عارض وقد تقول لهم مرحباً أو قد تتبادل معهم بعض الحديث؛ فمن الممكن أن يكون أحد المعارف شخصاً يستقل معك الأوتوبيس نفسه أو يدرس معك في فصل تعليمي ما أو من الممكن أن يشاركك مكان العمل نفسه؛ فقد يقضون معاً وقتاً في لقاءات قصيرة غير متوقعة.

ولكن لا تتعدى العلاقة بينكما هذا، ولا شىء يحدث ليجعل هذه العلاقة تتطور أو تتغير سواء للأفضل أو للأسوأ.

الرفقاء: هم أقرب إليك لأنكم تشاركون معاً التجارب والخبرات فأنت تقضى مع هؤلاء الناس وقتاً أكثر من ذلك الذى تقضيه مع المعارف. فيربط بينكم اهتمام مشترك يكون بمثابة اللاصق الذى يربط أو يمسك علاقاتكم معاً فتجدون المتعة في القيام بالأشياء سوياً.

الأصدقاء: هم المكسب الحقيقى فهم هؤلاء الذين تختارهم لتقضى معهم الكثير من الوقت؛ فهذه العلاقة مختلفة تمامًا عن العلاقتين السابقتين.

وللأصدقاء مكانتهم الخاصة لأنك تفعل الكثير من أجلهم كما تشاركهم القيام بالكثير فالأصدقاء موجودون معك في الأوقات السعيدة والعصيبة وكل الأوقات الأخرى، إن وجود صديق مخلص يعد في حد ذاته شيئاً رائعاً.

إن الباعث على الصداقة هو إما الفائدة أو المتعة أو الخير.. وللصداقة عدة أنواع هي :-

(أ) الصداقة المفيدة:

ليست هذه الصداقة مقصودة في ذاتها؛ بل الهدف والغاية هي الفائدة وكذلك الصداقة الممتعة لا تكون مقصودة في ذاتها، بل المتعة هي الغاية. ففي الحالتين لا نصادق الصديق في ذاته وجوهره ولكننا نصادقه بقدر إيمتاعه وإفادته.

هذه الصداقات تتعرض للانحيار بمجرد انتهاء المتعة والفائدة؛ إنها تنتهي بنهاية الأسباب الداعية إليها. فصداقة المنفعة خاصة بالشيوخ من الناس، ففي هذا السن تضعف الحاجة إلى المتعة واللذة وتقوى الحاجة إلى المنفعة، أما صداقة اللذة والمتعة فهي خاصة بالشباب، وهي تزدهر وتنطفئ بسرعة.

(ب) الصداقة الفاضلة:

أو الصداقة الكاملة وهي صداقة الأفاضل من الناس، أى المتشابهين من جهة الفضيلة، إذ إنهم يشتهون، بالطريقة نفسها، الخير لبعضهم باعتبارهم فضلاء.

إن أولئك الذين يشتهون الخير لأصدقائهم في ذاتهم هم أصدقاء إلى أقصى الحدود، إذ يفعلون ذلك لبعضهم في ذاتهم وليس لغرض عارض.

وهذه الصداقة تمتاز بالدوام مادام الصديقان فاضلين. هؤلاء الأصدقاء الأفاضل يقدموا منافع لبعضهم البعض، وكذلك فيما يعود إلى المتعة؛ إن الأفاضل باعثوا متعة أيضًا، هذه الصداقة بين الأفاضل هي من حيث الطبيعة الأكثر دوامًا لأنها توفر كل ما ينبغي توفره في الأصدقاء وهي نادرة لأن الفضلاء أنفسهم معدن نادر.

وهذه الصداقة بين الأفاضل هي الصداقة الكاملة، وهي الصداقة الحقيقية والباقية والثابتة. وهي محصنة أمام تقلبات الزمن والوشايات. ومن علامات اكتمالها أنها لا تنعقد بين شريرين. إن هذين لا يتصادقان إلا لمنفعة أو متعة أولدة.

ومع هذا وجب التنبيه على أن "الصداقة الممتعة شبيهة بالصداقة الحقيقية وذلك حينما يستفيد الطرفان بالمتعة نفسها في آن واحد، ويتقاسمان الإحساس بالسرور نفسه أو يتمتعان بالأشياء نفسها: تلك هي الصداقات بين الشباب إذ يتسمون بسخاء أكبر، وعلى العكس من ذلك الصداقة المبنية على المنفعة، إنها صداقة التجار".

هذه الصداقات السابقة تقوم على "المساواة" بين الطرفين. يستفيد كل واحد منهما من الآخر بالخيرات نفسها أو يتبادلان شيئًا مقابل آخر مثل تبادل متعة بمنفعة. هذا الضرب الأخير أدنى رتبة وأقل دوامًا.

فالصداقة الفاضلة محصنة أمام عوادي الزمن تظل ثابتة، في حين أن

العلاقتين الآخرين تتبدلان بسرعة وتختلفان عن الأولى على أكثر من صعيد. هذه الصداقات لا تبدو صداقات بسبب اختلافها عن الصداقة الحقيقية.

ج) الصداقة المتباينة:

الصداقة المتباينة تقوم بين طرفين: أدنى وأعلى. مثال ذلك الصداقة بين الأب والأبناء، والمسن واليافع، والزوج والزوجة، وصاحب جاه ونفوذ وغير ذى جاه أو نفوذ.

هذه الصداقات تختلف فيما بينهما، إذ إن حب الأبوين للأبناء غير حب الأبناء للآباء وحب الزوج لزوجته غير حب الزوجة لزوجها. والواقع أن كل واحد من هؤلاء يحوز فضيلة ووظيفة مختلفتين، ومختلفة أيضا الأسباب التي تدعوها إلى الحب: يخلص من هذا تباين في الروابط والصداقات، ومن هنا ليس هناك تطابق في الامتيازات التي يستفيد بها كل طرف من الطرف الآخر، ولا ينبغي له السعى إلى ذلك؛ إلا أن الأبناء حينما يؤدون لأبائهم ما ينبغي لمن كانوا سبب وجودهم، وحينما يؤدي الآباء لأبنائهم ما ينبغي لخلفهم، فإن الصداقة بين هؤلاء الأشخاص ستكون ثابتة ومتساوية، وفي كل الصداقات القائمة على علو يكون الارتباط فيها تناسيباً؛ فحينما يكون الحب تابعا لجدارة الطرفين فحينئذ يتولد نوع من المساواة، وهى المساواة التي تعتبر الخاصية المميزة للصداقة.

د) الصداقة الكاملة أو الحقيقية:

التي تقوم بين الشخص والآخر اللذين يجبان الخير لبعضهما البعض

إلى أقصى الحدود والوفاء وهى كنز ثمين نادر وجوده وهذه الصداقة هى التى قيل ويقال عنها الكثير (رب أخ لم تلده أمك) وقال الشاعر:

صديقى من يقاسمنى همومى .. ويرمى بالعداوة من رمانى

وفى هذا السياق قال على رضى الله عنه: (لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه أى صديقه فى ثلاث نكبته وغيبته ووفاته).

وإن الصداقة الكاملة أو الحقيقية أو الفاضلة كما سميت عند الإغريق تمتاز بالدوام والاستمرار وليس من ورائها مصلحة أو غرضاً مادياً أو منفعى.

هـ) الصداقة الزائفة:

صديق المرات وصديق المضرات

هذان النوعان من الصداقة نشير إليهما هنا بالرغم من أنهما لا يمثلون صداقات حقيقية كى نساعد أنفسنا على اكتشاف تلك العلاقات على حقيقتها. فالصداقات الأساسية تقوم على أساس التكافؤ والمشاركة وتبادل المنفعة؛ لكن صداقة المرات والمضرات تكون علاقة من جانب واحد فقط.

وصديق المرات الزائف: يتطلب منك أن تكون مستعداً للوقوف دائماً بجانبه وهو وحده الذى يقرر الحدود. فلا يمكنك أن تتصل به أو تقوم بزيارته عندما تكون فى حاجة إليه بالرغم من أنه يشعر بارتياح شديد عندما يغرقك بمشكلاته الحالية.

أما صديق المضرات: فهو الذى تجده بجانبك عندما تكون محبطاً أو

مكتئبًا لكنه لا يرغب في الاستماع إليك أو الابتهاج معك عندما تسير حياتك نحو طيب. والصديق من هذا النوع يحتاج إلى أن يشعر بأنه المنقذ لك.

و حينما تتأمل وضعك مع أصدقائك تجدهم على أصناف

- فمنهم من هو صائم مصل له صفات الصالحين، ولكنه يتخذ ذلك سلمًا للدنيا وشبكة للمال، فإن عاهدته خانك، وإن عاملته غشك.
- ومنهم من هو صادق المعاملة أمين اليد، ولكنه لا يصوم ولا يصلي، وليس له من الدين إلا اسمه، فهو يفسد عليك دينك.

- ووجدت فيهم من هو صالح متعبد، أمين صادق المعاملة، ولكنه عارم الشهوة، جامع الغريزة، لا حديث له إلا عنها، ولا خوض إلا فيها، وقد كف عن الحرام جوارحه، وأطلق فيها لسانه، فهو يؤذيك بإثارة الخامد من رغبتك، وإيقاظ الهاجع من غريزتك.

- ومن هو صالح في نفسه، أمين في معاملته، عف اللسان، طاهر الذيل، لكنه لا ينفع صديقًا، ولا يسعد صاحبًا، ولو كان على الفرات وأنت تحترق من الظمأ ما ناولك كأس ماء.

- ومن يخدم صديقه ويسره، ولكنه لا يبالي في خدمته ومسرته أن يعطيه من دينه، فيخون من أجله أمانته، ومن عرضه فينبهه من باب الحرام لذته، ومن شرفه فيعيّنه على أكل حقوق الناس، وسرقة أموالهم، يرى كل ذلك في سبيل الصداقة جائزًا مباحًا. فيأخذ بيدك حتى يدخلك معه جهنم.

- ومن هو دين في نفسه، معين لصديقه، واقف عند حدود الله، لا

يقارف إثمًا، ولا يباشر محرّمًا، ولكنه مجهل طرائق المعاشرة، وآداب المؤاكلة، وكل ما تواضع عليه المهذبون من الناس يأتي بها تضيق منه نفسك، وتبيح أعصابك.

- ومن هو أحق رقيق، أو فحاش طياش، ومن يصادفك لحسبك أو منصبك فهو يتخذك زينه بيومه وعدة لغده، فأنت عنده حليه تجمل الجدار.

وهناك من صنف الأصدقاء إلى ثلاثة أنواع: العادى - الحميم - وأعز صديق

الفروق الفردية بين هذه الصداقات ينبغى أن تؤخذ فى الاعتبار. فالشخص الذى يتسم بالانطوائية قد يصنف شخصًا ما على أنه صديق حميم وهذا الصديق نفسه يمكن أن يصنفه شخص آخر على أنه صديق عادى لكن بوجه عام الفروق بين أعز صديق والصديق الحميم والصديق العادى تشبه إلى حد ما الفروق بين الإعجاب والخطوبة والزواج فالصديق العادى يوجد عند أقل درجة من الحميمية أما أعز صديق فيوجد عند أعلى درجة من الحميمية. لكن ما تشترك فيه جميع هذه الصداقات سواء كنت تتحدث عن الصديق الحميم أو الصديق العادى أو أعز صديق يتمثل فى أن الصداقة يمكن أن تتواجد حتى وإن انتهت الظروف التى فى ظلها تشكلت العلاقة.

أعز صديق هو:

إن فكرة أعز صداقة تتناقض مع مطالب الحياة المعاصرة خصوصًا بالنسبة لمن يقضون أغلب سنوات عمرهم فى علاقة زوجية وعاطفية مع

شركاء حياتهم معتبرين إياها العلاقة الحميمة الأساسية بالنسبة لهم فبالنسبة لامرأة أو رجل اليوم الذى لديه التزامات لوظيفته وشريك حياته وأبنائه يعد الاتجاه الحديث فى الصداقة وهو الأكثر شيوعاً وملائمة فوفقاً لهذا الاتجاه الحديث يكثر الإقبال على الصداقات العادية والمتغيرة وبهذه الطريقة عدد الصداقات العزيزة عدد ضئيل لكن هناك عددًا كبيرًا من الصداقات الحميمة والعادية.

لكن البعض ينعم بصداقات من النوعية الأولى (أعز صديق) مدى حياته بحيث أنه ينجح فى الاحتفاظ بها وسط الأدوار الأخرى التى يلعبها كشريك حياة أو أب أو أم أو موظف.

الصديق الحميم:

الأصدقاء الحميمون مخلصون وأعضاء ومقربون وأرقاء وموثوقون. والأصدقاء الحميمون خارج موقع العمل يتيحون العلاقة التى تتمتع معها بحرية الاختيار خارج العلاقات العاطفية وبعيداً عن الروابط الأسرية بما يشبع حاجاتك العاطفية والعقلية.

وجميع العناصر الضرورية للصداقة موجودة فى الصداقات الحميمة كالتوافق والالتزام والصراحة والانفتاح والثقة.

الصديق العادى:

الصديق العادى يمثل هذا النوع من الصداقة الذى أصبح شائعاً هذه الأيام بسبب انشغال الناس رجالاً ونساءً وبسبب إقبال الكثيرين ممن لا يرغبون فى التعويل كثيراً على الأصدقاء الحميمين أو الأصدقاء أو فقدان الكثير من خلال إخبارهم بكل شىء.

والصدقة العادية ترتفع بدرجة عن المعارف العاديين، والصديق العادى يستغرق وقتاً أقل فى تنمية علاقة به أو الاحتفاظ بها مقارنة بالصديق الحميم أو أعز صديق ففى السنوات التى تسبق سن المراهقة خصوصاً عندما تكون فى فترة الخطوبة أو عندما تتزوج ويصبح لديك روابط أسرية أو التزامات مهنية ربما تكون الصدقة العادية هى النوع الوحيد من الصدقة الذى تستطيع أن تتعامل معه.

الصديق العاقل اللبيب:

بالإضافة إلى أنواع الأصدقاء - السابق ذكرها - هناك (الصديق العاقل اللبيب) وهو أمر أساسى فى اختيار الأصدقاء فإنه ينفعك بعقله ولا يضرّك بتصرفاته ويفيدك عند المشورة وأخذ الرأى، واحذر كل الحذر من مصاحبة الأحمق المغفل فتجلب لنفسك كثيراً من الأضرار والمصاعب وكيف تصاحب من لا يفرق بين النافع والضار؟

وليكن فى صديقك الذى تختاره مع ما سبق حسن خلق ينفعك فى وقت عسرك ويواسيك بهاله ورأيه ومشورته ويقف معك فى الملمات ويعفو عن الزلات ويملك نفسه عند الغضب فكم من صديق فى اليسر لا تحمله أخلاقه على مواساة أصدقائه ولا على إثارةهم وقت شدتهم وعسرهم، وكم من صديق سريع الغضب والضيق يغلب غضبه عقله ويقدم هواه على غيره، وكم من صحبة وصدقة ومودة أفسدها سوء الخلق وقبح الكلام وسوء التعبير وشدة الانفعال.

واسمع لقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه: لولا ثلاث فى الدنيا لما أحببت البقاء فيها، لولا أن أحمل أو أجهز جيشاً فى سبيل الله، ولولا

مكابدة الليل، ولولا مجالسة أقوام ينتقون أطيب الكلام كما ينتقى أطيب التمر.

الصديق المثالي: وهو من أنواع الأصدقاء أيضًا: -

والصديق المثالي لديه قدر مناسب من الحاجة والاعتماد على أصدقائه مع قدرته على أن يكون بمفرده ومكتفيًا بذاته. هو يرحب بالصدقة في حياته لكنه لا يثقل كاهل أصدقائه بأعبائه. إنه يقوم بتنمية ذاته والاهتمام بها ويرتبط ارتباطًا كافيًا بالآخرين سواء أصدقائه أو أفراد أسرته أو شريك حياته ويعتبر أن هذه الصداقة بمثابة علاقة إضافية إيجابية في حياته وحياة أصدقائه.

وعلى عكس الطفل أو المراهق الذي نشأ في أسرة بها أبوان أو أشقاء يبالغون في انتقاده. نجد أن الصديق المثالي عاش طفولة إيجابية أكسبته القوة والصحة العاطفية التي ينعم بها حاليًا. وإذا حدث وتعرض هذا الصديق إلى شكل من أشكال الإيذاء أو النقد أو الإهمال فإنه يسعى جاهدًا للتغلب على هذه المشكلات وعلاجها من خلال الإرشاد النفسي أو من خلال إرادته القوية وتصميمه على ألا يسلك هذه المسالك السلبية في تعامله مع أصدقائه.

والصديق المثالي عادةً لا يحتاج إلى كثير من الرعاية والحماية؛ بالتأكيد أنت تحاول دائمًا أن تخبر صديقك إذا كنت مسافرًا وأن ترد على مكالماته الهاتفية أو رسائله الإلكترونية أو خطاباتة بسرعة، لكن إذا تأخرت أو تأخر صديقك عن الاتصال أو اللقاء، فإن هناك قدرًا وافرًا من الثقة

والاطمئنان فى العلاقة بما يكفى لأن يحسن كل منكما الظن بالآخر إلى أن يبادر أحدهما بالاتصال.

كذلك فإن الصديق المثلأى يحفظ أسرارك ولا ينم عليك أو يغتابك. إنه أمين معك وبإمكانك أن تكون أنت كذلك معه.

ومن السمات الجوهرية والأساسية لأى صديق مثالى احترامه لكون صديقه مختلفاً، ونتيجة لثقتة بنفسه فإنه ليس لديه رغبة فى أن يكون صديقه نسخة طبق الأصل من هذا الشخص أو ذاك؛ إذن فالصديق المثلأى يقبل صديقه بمظهره وأهدافه وأفكاره وخياراته.

صفات الصديق الصالح والمثلأى:

لعل كل ذى لب وفطنة يعلم من يختار ولعله ليس هناك كلفة فى الاختيار - فكل أحد لو سألته من تختار عندما تريد صديقاً سيقول أختار التقى العاقل الذكى إلى غير ذلك من الصفات التى يجب توفرها فى الصاحب والصديق.

وهذا الكلام عين الصواب لما لذلك من وصايا للرسول الأعظم ﷺ وأهل بيته. فمن الصفات التى يجب توافرها فى الصديق حتى يكون ممن يقع عليهم الاختيار - وهى من أهم الصفات (الصدق)، - فقد قالوا فى الحكمة (الصديق من صدق).

والصديق إن تحدث لم يكذب وإن موزح لم يغضب كالمنظر أين وقع نفع وكالشمس حيث أوفت أحيث وكالأرض ما حملتها حملت. وقيل لأعرابى كيف ينبغى أن يكون الصديق؟ قال:

مثل الروح لصاحبه يحيه بالتنفس ويمتعه بالحياة ويريه من الدنيا
نضارتها ويوصل إليه نعيمها ولذتها.

وعلينا أن نصاحب الكرام، فإنهم يعينون على نوائب الدهر وفك
الفاقة، قال رسول الله ﷺ: "أسعد الناس من خالط كرام الناس". وليكن
للزاهدين نصيباً من أصدقائنا وقرنائنا فإن خير الدنيا معهم - وفي ذلك
يقول ﷺ: "إذا رأيتم الرجل قد أعطى الزهد في الدنيا فاقربوا منه فإنه
يلقى الحكمة".

وتؤكد الوصايا على مخالطة العلماء والاقتراب منهم وملاصقتهم حتى
نهل من علمهم ونأخذ من ثروتهم العملية الطائلة لما لذلك من الفضل
عند الله تعالى - يقول أمير المؤمنين رضى الله عنه: (اعلموا أن صحبة العالم
واتباعه دين يدان الله به وطاعته مكسبة للحسنات ممحاة للسيئات).
فأمثال هؤلاء ممن نصاحب ونسعى أن نصاحبهم لما في ذلك من خير
الدنيا والآخرة.

والعكس تمامًا عندما نصادق من لا ينبغي مصادقته، فكيف تكون
دنيانا وآخرتنا حتمًا خسارة الدنيا والآخرة لأنه ليس في ذلك صلاح أبدًا
فمن هؤلاء الذين تسببوا في هذه الخسارة الفادحة هم بالطبع أصحاب
الصفات المعاكسة للصفات الحسنة والذين يجب أن نتجنبهم على سبيل
المثال الكذاب والبخيل والأحمق وغير ذلك من الصفات الذميمة التي
يجب اجتنابها.

فعلى هذا لا يصاحب الأحمق فليس في صحبته خير يرتجى ولا علم
يستضاء به، فقد روى أن الكسائي العالم النحوى المعروف قابل أعرابي

يومًا فقال له هل يسرك أن تعطى مائة ألف وتكون أحمق فقال لا، قال ولماذا؟ فقال أخشى أن تذهب المائة ألف ويبقى على حمقى!! وعلينا بعدم مصاحبة الجاهل فقد قلنا فى البداية أننا منسوبون إلى من نصاحب فلا نصاحبه فتنسب إلى الجهل - فإن الجهل أمر سيىء فى الحياة والإنسان ينبغى أن يكون عدو للجهل لا صاحب له - وقالوا فى الحكمة (الإنسان عدو ما جهل). وقال الرسول الأعظم ﷺ: "أحكم الناس من فر من جهّال الناس".

ومن صفات الصديق الصالح أيضًا ما يلي:

- يسمع لك بفهم وتقبل دون الحكم عليك.

- ينصحك عندما تطلب النصيحة وعندما يراك تحتاجها.

- لا يتكلف معك ولا تتكلف معه وليست العلاقة مثالية ليس فيها أخطاء بل فيه القبول لنقص الآخر وتقبلها ومساعدته بدلًا من نقده وذمه والخلاف معه.

- تجده وقت الشدة.

- يساعدك عندما تحتاجه ولا يتعذر ويفى بوعد.

- بينكم أحاديث مشتركة واهتمامات مشتركة وأحاديث كثيرة.

- يحفظ أسرارك.. ولا يحبط بل ينصح.

- يشجعك ويمدحك ويقدرك ويشكرك وحريص على نجاحك وتطورك.

- هدفه إيصالك للخالق.

- تفيده أو تستفيد منه أو كلاهما معًا.

شروط ومتطلبات الصداقة:

هناك شروط ومتطلبات للصداقة أهمها ما يلي:-

١ - الثقة:

معظم الناس يتفقون على أن الثقة عنصر أساسى فى الصداقة لكن الانفتاح وعرض المشكلات والإسرار والإدلاء بالتفاصيل والمعلومات الخاصة ينبغى أن يكون متبادلاً بين الصديقين بأن تسأل نفسك ما إذا كنت تتمنى أن يضع هو أيضاً ثقته فيك.

ويمكن تجنب بعض الخوف من الخيانة إذا فكر الصديق بعناية فيما يمكن أن يبوح به من أسرار لصديقه إذا لم تكن قد اختبرت بعد صداقتك وإذا لم تكن متأكدًا تمامًا من أنه صديق حميم يمكنك أن تضع كل ثقتك به واحذر من أن تفشى سر لصديقك الذى لم يتم اختباره بعد والذى لم يمر على علاقتهما فترة كافية - أيًا مما يلي:-

- أسرار العمل والتى يعد إفشاؤها انتهاكًا للثقة والأخلاقيات.

- تفاصيل عن حياتك العاطفية.

- أسرار تلحق ضررًا بالآخرين.

- أسرارًا لا ترغب فى أن تكون مادة تتناقلها وكالات الأنباء أو تنشر

فى الصحف أو عبر شبكات الإنترنت.

هناك توقعات وافتراسات عن كونك قادر على أن تثق بأعز صديق

لديك والذي لم يتغير طوال تاريخ صداقتكما والذي كان يثبت نجاحًا في المواقف المختلفة مقارنة بالصديق الجديد نسبيًا الذي لم يوضع على المحك بعد والذي لا تزال تتعرف على معلومات حاسمة ومهمة عن شخصيته وقيمه.

٢- الأمانة:

الصديق الحميم وأعز صديق هو الشخص الذي تشعر بأنك تستطيع أن تخبره بأى شىء لكن أنت الذى تقرر ما إذا كنت تريد ذلك أو لا تريد القيام بذلك بالطبع فإن الأمانة هى حجر الزاوية فى أى صداقة سواء كانت حميمة وعزيزة أو عادية لكن متى يكون إخفاء حقائق ومعلومات معينة تصرفاً سليماً؟ ومتى يكون ذلك منافياً للأمانة؟

الأمانة فى الصدق ذات معنى أعمق بكثير من مجرد الصدق عند التعليق على الملابس أو تسريحات الشعر أنها تتعلق بما إذا كانت هناك مشاركة وجدانية بينك وبين صديقك فى المشاعر والأفكار والأحلام. ينبغى أن يكون هناك افتراض أنه يمكن أن تتحدثا سويًا بصراحة وبأمانة دون أن يسخر أحدهما من الآخر ودون أدنى خوف من أن ينتقل أحدهما ما أطلعه عليه صاحبه إلى مسامع الآخرين بغير إذنه.

٣- حفظ الأسرار:

إن القدرة على حفظ الأسرار والأمور الشخصية واثمان الصديق عليها يختلف عن كتمان الأسرار الخطيرة التى أطلعه أحد الصديقين على الآخر والذي يمكن أن يلحق به أذى أو بالآخرين كرد فعل لتزايد

العنف خصوصًا في المدارس وقد خصصت المجتمعات وأقسام الشرطة خطوطًا ساخنة يمكن لأي فرد عن طريقها بالإدلاء بمعلومات (ولا يشترط أن يذكر اسمه) تتعلق بفعل أو جريمة وشيكة يمكن أن تهدد حياة فرد أو مجموعة من الأفراد.

وليست هذه نوعية من الأسرار التي نتحدث عنها هنا فالأسرار التي نتحدث عنها هنا لا تلحق ضرر بأحد وربما لا تتصل لا من قريب ولا من بعيد بأي شخص آخر سوى صاحب السر عندما يبوح المرء بها في صدره لصديقه ويطلعه على أسرارهِ يكون لذلك أثر إيجابي على حالته النفسية.

لكن السر الذي تم إفشاؤه ذو أهمية كبيرة لدى صاحبه عندما يقوم الصديق بنقل سر صديقه للآخرين من غير إذنه فإنه بفعلته هذه ينتهك واحدًا من أهم واجبات الصداقة وهو احترام خصوصيات الصديق والولاء له ذلك الواجب الذي يعد ركيزة أساسية من ركائز الصداقة الحميمة والغالية.

كما أن الاعتراف أو إفشاء بعض الخصوصيات ربما يستخدمه البعض كوسيلة لزيادة التقارب والحميمية بينهم وبين أصدقاءهم بالتأكد فإن أشياء مثل «سوف أخبرك بشيء لم أخبر به أحدًا أبدًا» تساعد على مستوى الصداقة خصوصًا إذا كانت صادقة إلى مستوى أنا وأنت في جانب والعالم بأسره في جانب آخر على الأقل بخصوص هذا السر ويمكن أن يكون هذا الشيء شعورًا عميقًا على نحو إنني أحب فلانة لكنني لا أعرف كيف أخبرها.

أن تبوح بسر ما وأن يكون لديك صديق يستمع إليك دون أن يسخر أو يقلل من شأنك أو يدينك أو ينتقدك وكل هذا يمكن أن يكون أحد أهم الجوانب التي تعتز وتثري الصداقة وتجعلها طويلة الأمد. إن إفضاءك إلى صديق بسر ما وكتمانك لسره يمكنك أن يقوى صداقتكم إلى أبعد حد. هذا واحد من بين الأسباب التي تزيد من صعوبة الحفاظ على الصداقات التي تضم أكثر من اثنين. فالإفضاء بسر أفراد مجموعة الأصدقاء وعدم إطلاع الباقين عليه يمكن أن يتسبب في شقاق وصراعات لهذا السبب فإنه كلما زاد عدد أفراد مجموعة الأصدقاء زادت سطحية المعلومات والأخبار التي يدلي به الجميع وقلت حميمية العلاقة ويصبح ما يفعله الأصدقاء سويًا مركزًا على الأنشطة والحوارات المشتركة أكبر من كونه موجهًا نحو المشاركة الوجدانية والدعم العاطفي.

٤ - التوافق:

كلمة التوافق تغطي عنصرًا أساسيًا آخرًا من عناصر الصداقة الإيجابية أو السليمة والشعور بأنك وصديقك لديكما مشاعر أو خبرات أو أفكار أو معتقدات مشتركة ليست هناك ضرورة لأن تكونا متماثلين تمامًا لكن ينبغي أن يكون هناك قدر كاف من التوافق بينكما بما يضمن تقوية ونمو أواصر الصداقة من خلال الاهتمامات والأنشطة والحوارات المشتركة.

وزيادة درجة الألفة أو التوافق تؤكد أهمية الشعور بأن هناك رابطة وثيقة أساسها الحب المتبادل.

شروط الصديق الصالح:

طالما أن للصديق على صديقه أثر إيجابي أو سلبي - ولا بد - فالواجب أن يختار الصديق اختياراً، ولذلك أسس وشروط، منها:

*** الأول: الإيمان:**

- فمن غير المناسب أن يصادق المسلم كافراً فضلاً عن الملحد، كما ينبغي أن يكون هذا المسلم مستقيماً ولو في أدنى درجات الاستقامة والتقوى، التي تعني: أداء الفرائض واجتناب الكبائر، وقد روى أحمد وأبو داود عن أبي سعيد رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي".

وقد روى عن عيسى قوله: "جالسوا من تذكركم الله رؤيته، ومن يزيد في عملكم كلامه، ومن يرغبكم في الآخرة عمله".

*** عواقب الصداقة القائمة على غير الإيمان:**

أخبر الله في كتابه أن للصداقة غير الإيمانية عواقب وخيمة يوم القيامة وهي:

- العداوة والخصومة يوم القيامة: قال تعالى: (الأخلاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ).

- الحسرة والندامة يوم القيامة: قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ۚ﴾ (٢٧) يَوْمَئِذٍ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانَا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾

وحتى تكون صداقة إيمانية صادقة لا بد أن تقوم على مبدأ التناصح والتعاون على البر والتقوى.

* آفات الصداقة الإيمانية:

ذكر ابن القيم رحمه الله بعض آفات الصداقة الإيمانية، فقال: الاجتماع بالإخوان قسمان:

أحدهما: اجتماع على مؤانسة الطبع وشغل الوقت، فهذا مضرته أرجح من منفعته، وأقل ما فيه أنه يفسد القلب ويضيع الوقت.

الثاني: الاجتماع بهم على التعاون على أسباب النجاة والتواصي بالحق والصبر، فهذا من أعظم الغنيمة وأنفعها، ولكن فيه ثلاث آفات:

- الكلام والخلطة أكثر من الحاجة.

- أن يصير ذلك شهوة وعادة ينقطع بها عن المقصود.

- تزيين بعضهم لبعض.

* الثاني: العقل:

إذ لا خير في مصادقة الأحق، فقد يضررك من حيث يريد نفعك، والحماسة مرض لا دواء له. كما قال القائل:

لكل داء دواء يستطب به
إلا الحماسة أعيت من مداوئها
لذلك فإن صحبة الأحق عاقبتها وخيمة.

يقول على رضي الله عنه:

فلا تصحب أبا جهل وإياك وإياه

فكم من جاهل أردى حليمًا حين آخاه

✽ الثالث: الاتصاف بالأخلاق الحميدة:

فإذا تأثر به تأثر إيجابيًا، لأن قانون العدوى في الأمراض الحسية ينطبق على الأمراض المعنوية، فقد قيل: إياك ومصاحبة الأشرار فإن طبعك يسرق منهم وأنت لا تدري.

وحذر السلف الصالح من مصاحبة قرناء سوء خشية التأثير السلبي:

روى سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما: عليك بإخوان الصديق تعش في أكنافهم؛ فإنه زينة في الرخاء، وعدة في البلاء، وضع أمر أخيك على أحسنه، حتى يجيئك ما يغلبك منه، واعتزل عدوك، واحذر صديقك إلا الأمين من القوم، ولا أمين إلا من خشى الله، فلا تصحب الفاجر، فتتعلم من فجوره، ولا تطلعه على سرّك، واستشر في أمرك الذين يخشون الله تعالى.

ويقول على رضى الله عنه: لا تصحب الفاجر فإنه يزين لك فعله ويود لو أنك مثله. بل إن العزلة على خطورتها أهون من مصاحبة الأشرار، يقول أبو ذر رضى الله عنه: الوحدة خير من جليس السوء، والجليس الصالح خير من الوحدة.

ويقول المعري:

ولا تجلس إلى أهل الدنيا فإن خلائق السفهاء تعدى

ويقول آخر:

احذر مصاحبة اللئيم فإنه

يعدى كما يعدى الصحيح الأجرب

ومن أهم الشروط التى تقوم عليها الصداقة المثالية أيضًا بالإضافة إلى ما سبق ما يأتى:

١ - إن صداقة اثنين تتطلب ممزجة نفسية وصداقة عقلية ومساعدة طبيعية ومواتاة خلقية حتى إذا ما اتحدت هذه العناصر الأربعة أوجدت الثقة المتبادلة التى تخلق بدورها طمأنينة وسكونًا ثابتين لا يضعفان ولا يحولان مدى العمر.

٢ - إن الصداقة الحقيقية تقتضى المماثلة فى الإرادات والاختيارات والشهوات والطلبات وهذه المماثلة ثمرة ارتباط روحى خفى غير محدد بزمان أو مكان.

٣ - إن اختلاف المشاغل الذهنية والعقلية والدينية والمهنية لا تحول دون الصداقة وهذا الاختلاف شىء سطحي لا علاقة له بجوهر الصداقة فهو (خلاف الشكل للشكل لا خلاف الضد لل ضد).

٤ - إن الصداقة إذا توفرت لها بيئة خصبة وتربة ملائمة سمت فوق المادة واكتسبت مع الزمن صفاءً روحانيًا وانسجامًا كبيرًا هما مصدر فرح وبهجة وغبطة فى حياة الصديقين.

- بعض الطرق للتعرف على الصداقة الحقيقية:

الصداقة مثلها مثل أى شىء آخر فى الحياة لها مبادئ أساسية ومن

خلال تطبيق هذه المبادئ على علاقاتك المختلفة تستطيعين أن تميزي من بينها تلك التي يمكنك أن تطلقى عليها بالفعل مسمى (الصداقة الحقيقية).

✱ العطاء: قانون الصداقة الأول هو «كن معطاء مع الآخرين قبل أن تتوقع منهم عطاء لك» أكبر خطأ هو أن يعتقد الإنسان أن الصداقة ستأتى له بلا مقابل فالصداقة هى علاقة ديناميكية من خلالها يجب أن تعطى شيئاً من نفسك قبل أن تأخذ من الآخرين.

✱ المشاركة: الصديقة الحقيقية تشاركك لحظات فرحك وانتصارك وأوقات الحزن فى حياتك... عندما يحث شىء رهيب فإن الصديق الحقيقى لا ينصح... بل يستمع ويتعاطف أولاً.

✱ التواصل: الأصدقاء الحقيقيون يتواصلون، يكون هناك نوع من الفهم المتبادل بينهم، إن كل إنسان يكون بحاجة إلى وجود شخص آخر يقربه يتحدث معه عن كل شىء وأى شىء عن تفاصيل حياته اليومية الصغيرة ويكون الأمر بمثابة كتابة اليوميات ولكن دون الإمساك بورقة.

✱ التقارب رغم الخلاف: الأصدقاء الحقيقيون يظلون بالقرب من بعضهم البعض حتى لو كان هناك سوء تفاهم بينهم ولا يتركون بعضهم أبداً فى وقت الأزمات.

✱ الوفاء بالوعد: الصديقة الحقيقية لا تخلف الوعد ولا الموعد.

* ضرورة للتجمل: مع الصديقة الحقيقية لا تحتاجين للتصنع أو التجمل إذا شعرت بأنك تكونين مع نفسك وأنت مع صديقتك فهذا يعنى أن صداقتكما قوية.

والأصدقاء الحقيقيون يتحملونك عندما تكون حالتك المعنوية مرتفعة أو منخفضة عندما تكونين حزينة أو غاضبة.

* الثقة: الصديقة الحقيقية هى التى لا تشكين للحظة فى أمانتها تقولين لها سرك فتحفظه وتكتمه إذا علقت على أن ثوبك لا يناسبك فأنت واثقة أنها لا تفعل ذلك بدافع الغيرة وإنما برغبة أكيدة فى مصلحتك.

وفىما يلى أيضًا بعض الطرق التى تساعد على اكتشاف الصديق الحقيقى والمثالى:-

* الحرص على التعارف والتجمعات.

* الاكتشاف عن طريق الاهتمامات المشتركة.

* إقراضه بعض المال.

* إئتمانه على سر.

* السفر.

* طلب المساعدة منه.

* عند الغضب.

* اكتب اسم الشخص واعرضها على صفات الصديق المثالى والصفات غير الموجودة بالصديق المثالى.

* وإمكانك وضع قائمة بالأشياء الممنوعة بأصدقائك والأشياء التي يجب أن تكون موجودة والأشياء المستحب وجودها وبناء عليها تقرر من تصادق وتقوم بتصفية أصدقائك الحاليين.

* ليس بالضرورة أن تصعب المهمة فربما هناك أشخاص يملكون الصفات بشكل صغير مثل الغرور لا تجده مغرورًا ولكنه أحيانًا يفاخر بنفسه فلا يعنى ذلك الغرور المطلق فهو لا يحقر الآخرين وهكذا بعض هذه الأمور تقرر أن تصادق هذا الإنسان أم لا..

حقوق وآداب الصداقة والصديق

إن للصحة آدابًا قل من يراعيها، ولذلك فإننا كثيرًا ما نجد المحبة تنقلب إلى عداوة، والصداقة تنقلب إلى بغضاء وخصومة، ولو تمسك كل من الصاحبين بآداب الصحة لما حدثت الفرقة بينهما، ولما وجد الشيطان طريقًا إليهما.

ومن آداب الصحة التي يجب مراعاتها:

- * أن تكون الصحة والأخوة في الله عز وجل.
- * أن يكثر من الدعاء له بظهر الغيب كلما تذكره.
- * أن يكون الصاحب ذا خلق ودين، فقد قال ﷺ: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل" [أخرجه أحمد وأبو داود وحسنه الألباني].

- * أن يكون الصاحب ذا عقل راجح.
- * أن يؤثره على نفسه ويقدمه على غيره.
- * أن يكون عدلاً غير فاسق، متبعًا غير مبتدع.
- * أن يكون وفيًا لصاحبه مهما كانت الظروف.
- * ومن آداب الصاحب: أن يستر عيوب صاحبه ولا ينشرها، وقد قال العلماء: (من نظر إلى عيوب الناس قل نفعه وخرب قلبه).
- * أن ينصحه برفق ولين ومودة، ولا يغلظ عليه بالقول.
- * أن يصبر عليه في النصيحة ولا ييأس من الإصلاح.

- * أن يصبر على أذى صاحبه.
- * أن ينصفه من نفسه عند الاختلاف.
- * أن يزوره في الله عز وجل لا لأجل مصلحة دنيوية.
- * أن يسأل عليه إذ غاب، ويتفقد عياله إذا سافر.
- * أن يعودته إذا مرض، ويسلم عليه إذا لقيه، ويحييه إذا دعاه، وينصح له إذا استنصحه، ويشّمته إذا عطس، ويتبعه إذا مات.
- * أن ينشر محاسنه ويذكر فضائله.
- * ألا يكثر عليه اللوم والعتاب.
- * أن يحب له الخير كما يحبه لنفسه.
- * أن يقبل معاذيره إذا اعتذر.
- * أن يعلمه ما جهله من أمور دينه، ويرشده إلى ما فيه صلاح دينه ودنياه.

- * أن ينيب عنه ويرد غيبته إذا تكلم عليه في المجالس.
- * أن ينصره ظالماً أو مظلوماً. ونصره ظالماً بكفه عن الظلم ومنعه منه.
- * ألا ييخل عليه إذا احتاج إلى معونته، فالصديق وقت الضيق.
- * أن يقضى حوائجه ويسعى في مصالحه، ويرضى من بره بالقليل.
- * أن يشاركه في أفراحه، يواسيه في أحزانه وآلامه.
- * ألا ينسى مودته، فالحر من راعى وداد لحظة.
- * أن يقدم له الهدايا، ولا ينساه من معروفه وبره.
- * أن يلتمس له المعاذير ولا يلجئه إلى الاعتذار.

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد

جاءت محاسنه بألف شفيع

* أن يرحب به عند زيارته، يتسم في وجهه، ويكرمه غاية الإكرام.

* أن ينسى زلاته، ويتجاوز عن هفواته.

* ألا ينتظر منه مكافأة على حسن صنيعه.

* أن يعمل به بمحبته له كما قال ﷺ: "إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه أنه يحبه" [أخرجه أحمد وأبو داود وصححه الألباني].

* ألا يعيره بذنب فعله، ولا بجرم ارتكبه.

* أن يشجعه دائماً على التقدم والنجاح.

* أن يتواضع ولا يتكبر عليه. قال تعالى: ﴿وَخُفِّضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٥].

* ألا يكثر معه اللوم والمجادلة، ولا يجعل ذلك سبباً لهجره وخصامه.

* ألا يسيء به الظن. قال ﷺ: "إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث" [رواه مسلم].

* ألا يفشى له سراً، ولا يخلف معه وعداً، ولا يطيع فيه عدواً.

* أن يسارع في تهنيئته وتبشيريه بالخير.

* ألا يحقر شيئاً من معروفه ولو كان قليلاً.

ومن حقوق الأصدقاء أيضاً.. والتي أكد عليها بعض العلماء ما يلي:

التواضع مع الأصدقاء:

التواضع مع الأصدقاء يعد من الأسس والركائز في بناء العلاقات بين الأصدقاء بل حتى في بقائها وتساعد على زيادة المحبة فيما بينهم.

ويصف الله أمة الإيمان بالتواضع فيما بينهم والاعتزاز على أعدائهم وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَكَايُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

ويحبهم أى يهديهم ويثبتهم ويحبونه يطيعونه وأذلة على المؤمنين: أى متواضعين وأعزة على الكافرين أى أقوىاء متغلين، والبشرية كلها من أجل إسعادها ونموها وتقدمها ومطالبة بالتعاون والتعارف ولا يتحقق ذلك إلا بالتفاهم والتواضع قال الله عز وجل ﴿يَكَايُهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ﴾ والتواضع لله تعالى رفعة وعزة لأن الله وحده هو صاحب العزة والجلال قال ﷺ: "ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفواً إلا عزاً وما تواضع أحدًا لله إلا رفعة" ومن تواضع ﷺ إجابته الدعوة من أى واحد على أى شىء وقبول أى هدية.

التواضع بين الأصدقاء:

الزيارة والتي هى المفتاح الذى يضمن به الصديق أروع مظاهر الوفاء والمحبة وبين صديقه فتفقده إياه فى بيته وعمله ومحل إقامته فكم لذلك من أثر فعال وأنه ليدخل السرور والبهجة على المزار وهذا تطبيق عملي لإظهار محبة ذلك الصديق - قال الرسول الأعظم ﷺ: "الزيارة تنبت

المحبة". وقال ﷺ عن الله تعالى في حديث قدسى: "أنت ضيفى وزائرى وقد أوجبت لك الجنة لحبك إياه".

ويبقى أن أراعى أوقات الزيارة، صحيح أن الزيارة مستحبة للأصدقاء والأقارب والأحبة لكن ينبغى عليه مراعاة أوقات الزيارة فلا أزورهم فى أوقات غير محبة أو غير مناسبة لهم.

الهدية:

أما الهدية فهى رأس المحبة بين الأصدقاء وزاد الصداقة وهى من أحد الأسباب المهمة فى استمرارها فإنما تعرف المحبة بالهدية، وعلى قدر المحبوب تكون الهدية - يقول ﷺ: "تهادوا تحابوا".

وتكمن أهمية الهدية فى قيمتها المعنوية وكيفية ربطها بين الأصحاب لا فى قيمتها المادية أو فى قلتها وكثرتها، ومن قدرها لذلك فقد جانب تفكيره الصواب وبعد عن القيمة الحقيقية للأصحاب يقول المصطفى الأكرم ﷺ: "لو دعيت إلى ذراع أو كراع لأجبت ولو أهدى إلى ذراع أو كراع لقبلت".

فالصديق قيمته هى ما أعطاه إياها الإسلام من احترامه وتوقيره ومعرفة قدره وإعلاء شأنه، وأخيرًا لا بد من التشديد على مثل هذه الحقوق والتأكيد عليها ولاسيما فى المناسبات السعيدة فيتم فيها تبادل الزيارة والهدايا أكثر فيما بين الأحباب والأصدقاء.

الخصومة بين الأصدقاء

لا تنشب الخصومة واللوم إلا فى الصداقة القائمة على المنفعة أما الصداقة القائمة على الفضيلة فإن كل واحد من الصديقين يتطلع إلى إسداء الخير إلى الآخر، إذ إن إسداء الخير هو السمة المميزة للفضيلة

وللصدقة، وهذه المنافسة الخيرة لا تسمح بنشوء اللوم ولا الخصومة: فلا أحد يغضب على من يحبه ويسدى إليه الخير، ولكن إذا كان الشخص رهيف الحس فإن حل أى خلاف يكون بإسداء الخير فى المقابل؛ كذلك لا مجال للخصومة بين الأصدقاء الذين يتحابون لأجل المتعة: حيث إن الطرفين يحصدان المتعة التى يسعيان إليها.

وفى الإنسان جوانب كثيرة متنوعة، إلى درجة أن أحداً من الأصحاب ليس قادراً على فهمها جميعاً، ولذلك تكثر الأخطاء فى نظرة هؤلاء الأصحاب إلى صاحبهم، ويضطر هو للاحتفاظ ببعض جوانب نفسه، وإطلاع الآخرين على بعضها مما يراه جديراً بالبوح، وهذا لا يعنى عدم وجود صداقة حقيقية، ولكن إذا وجد هذا الصديق فيجب أن نشد أيدينا عليه، ولا نعامله بالمداراة والمواربة، ولكن بصفاء النفس والقلب. قال مجاهد: إذا تراءى المتحابان فتصافحا وتضاحكا مسحت خطاياهم، فقال له عبدة بن أبى لبابة: إن هذا ليسير. قال له: لا تقل ذلك؛ فإن الله يقول: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بِكَ قُلُوبُهُمْ وَلَئِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ﴾.

الصداقة السامة أو المؤذية:

الصداقة بين شخصين ينبغى أن يتوافر فيها التوازن لكى تصبح العلاقة صحية، وليس طرف يعطى والآخر يأخذ فقط، والصداقة لها تأثير خطير على حياة كل شخص منا، فهى تؤثر على الصحة، وعلى العمل، وعلى علاقات الزواج، والعلاقات الأسرية، والأطفال.. وحتى على كبار السن.

وفي حين أن الصداقة هامة لكل شخص في كل مكان على سطح الكرة الأرضية ولها جوانبها الإيجابية التي تتشعب في مختلف نواحي الحياة، إلا أنها من الممكن أن تكون سلبية على حياة الشخص ويطلق عليها.. هنا "الصداقة السامة" أو "سموم الصداقة".

والصداقة السامة من أهم ما يميزها كل ما هو سلبي لا يدفع إلى الأمام، وكل ما هو يعطى للطرف الآخر عدم شعور بالارتياح أو المساواة.

هل ذكرت مرة لأحد أقاربك أو أحد الأصدقاء الآخرين عن ما قاله لك صديقك الذى يزعم أنه هميم بالنسبة لك، ويخاف عليك ثم وجدت رد فعلهم في التعبيرات التالية: "ماذا؟" "هل قال إنها / إنه لا يقصد ذلك ولم يلتفت إلى الأمر".

عندما تكون هناك علامات من الإحساس بالضغط، الاستغلال، عدم القدرة على الاعتماد (على الطرف الآخر)، المغالاة في الطلبات والاحتياجات بدون رد فعل تبادلى، فهذه كلها أعراض للصداقة السامة.

وهناك فارق كبير بين الشخص الذى يحتاج من حوله فى أزمة طارئة وبين الشخص الذى يتخذ من الأنانية نمطاً لحياته فى علاقاته..

ويوجد جانب آخر لسموم الصداقة وهو ذلك الذى يشعره بالسلبية تجاه نفسه بل والغضب منها بالنقد المستمر والسخرية. فالصديق الذى يجرفك لمنحدر على المستوى الشعورى والمادى والعقلى هو عدو لك وليس صديق.

ويحتاج الشخص بعد أن يكتشف كل ذلك عن صديقه السيطرة على هذه العلاقة السامة إذا كان هناك أمل في استمرارها.

تأثير الصداقة السامة على طرف ثالث:

هذا التأثير أكثر سوءًا من الدرجة الأولى وهنا التأثير لا يقع عليك وإنما يؤثر على شخص آخر قريب منك مثل الزوج أو الزوجة أو صديق آخر قريب منك وهذا أكثر قسوة.

إذن كيف تتعامل مع ذلك؟

على الرغم من أن التفكير هنا سيكون بالطبع مندفع لأنك تريد أن تبعد مصدر الخطر عن ممن تحبهم ولا تريد أن يتعرضوا للإيذاء، إلا أن أول خطوات الحل هو الصبر.

فلا بد من الإنصات الجيد للشخص المتأثر الذي ينبغي أن يلجأ إليك، ثم القيام بالملاحظة الهادئة. أما عن صفاتك أنت في هذه المواقف هو أن تكون مخلصًا موضوعيًا، غير ناقدًا مع الالتزام بالإنصات أكثر من الكلام.. مع الابتعاد عن السلبية لأنها تزيد العند من التمسك بالصديق السام.

* الصديق الكاذب!

في الحقيقة أنت لا تستطيع التأكد إن كانت طلاقة وجهه تنم عما في قلبه، ولا تعرف إن كان مهتمًا بصحتك فعلاً، وفي الغالب ستمر الأيام والشهور والسنون ولن يتصل! فقد تقول لم لا تتصل أنت؟ وأجيبك: وهنا الكذب، إذ لم يجبره أحد على التبرع بعواطفه، وتوزيع وعوده، في

حين أنه لا يعنى من ذلك شيئاً. الكذب أن تقول ما لا تعنى. وهو كذب غير مسجل فى تعريف الكذب لدينا.

إذ كيف يكون صديقاً وكذاباً فى الوقت نفسه؟ الصديق مشتق من الصدق، فلا يمكن أن يكون كذاباً. والكذاب متلون لا يستقر على حال، ولا يمكن أن تثق منه بقول، فلا يمكن أن يكون صديقاً.

الصديق الكذاب! إنسان محترم، قائم بحقوق الله، وبحقوق العباد، لا يقصد الإساءة لأحد، ولا يقصر مع أحد، وقد يكون ممن يشار إليه بكثرة العبادة، وهو مع ذلك لطيف، حلو اللسان، لبق. ثم إنه - انتبهوا فهذه مهمة - يحفظ أحاديث ذم الكذب، ويتلوها وهو يلعن الكذب والكذابين! وهو - أيضاً - لا يمكن أن يكذب ذلك الكذب الذى يسميه مجتمعا كذاباً! ولكنه مع ذلك كذاب كذاب كذاب، بالثلاث!!

وقبل أن نكمل مع صديقنا الكذاب فهذا المسكين غير مدرك لحالته، ولماذا؟! لأنه ابن مجتمع كذاب؛ مجتمع حدد للكذب معنى سطحياً واحداً، هو جواب السؤال: هل فعلت كذا؟ فإن قال لا، فهو صادق بل وصديق، وكفى الله الصادقين القتال؛ ثم بعد أن حدد هذا المجتمع هذه الدائرة الضيقة للكذب، أسس للكذب مدرسة ونمطاً حتى يوجد فى مجتمعنا العربى إذن صديقنا الكذاب ابن بيئته، هكذا تربى ونشأ؛ فهو مخلص لبيئته، منسجم مع تربيته!

والصديق الكذاب علاقة مربكة، لا تستطيع ضمان ما يقول، فلو قال لك: صباح الخير، لزم أن تتأكد هل الوقت صباح أم مساء.

والصديق الكذاب! لا يلتزم بموعده، فقد لا يأتي أصلاً، وقد يأتي ولكن بعد موعده؛ إنه صديق مزعج فأنت لا تستطيع تركه بهذه البساطة، ولكنك لا تستطيع الثقة بأى حرف يصدر عنه.

هذه بعض صور الصديق الكذاب، ويجب من الآن فصاعداً الانتباه إلى هذه الظاهرة؛ ولكن ما العمل مع هذا الإنسان؟ الإجابة: الفت انتباهه إلى هذا الخلق السيئ، فإن لم يتنبه فأنت فى حل منه، وفى غنى عن صحبته فى هذه الحالة.

أضرار صديق السوء:

جليس السوء مضرة على صاحبه من كل وجه وشؤم عليه فى الدنيا والآخرة ومن أضراره.

* من أضرار جليس السوء أنه قد يشكك فى معتقداتك الصحيحة ويصرفك عنها.

* إن جليس السوء يدعو جليسه إلى مماثلته فى الوقوع فى المحرمات والمنكرات.

* إن المرء بطبيعته يتأثر بعبادات جليسه وأخلاقه وأعماله قال ﷺ: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل" [رواه أبو داود]، وقد قيل: "إياك ومجالسة الشرير فإن طبعك يسرق من طبعه وأنت لا تدري".

* إن رؤيته تذكر بالمعصية سواء كانت ظاهرة عليه أو خفية وكنت تعرف ذلك منه فتخطر المعصية فى بال المرء بعد أن كان غافلاً أو متشاغلاً عنها.

❖ إنه يصلك بأناس سيئين يضرك الارتباط بهم وقد يكونون أشد انحرافاً وفساداً.

❖ إنه يخفى عنك عيوبك ويسترها عنك ويحسن لك خطاياك ويخفف وقع المعصية في قلبك ويهون عليك التقصير في الطاعة.

❖ إنك تحرم بسببه من مجالسة الصالحين وأهل الخير لإنهماكك معه في الشهوات والملذات ويحذرك من مجالستهم فيفوتك من الخير والصلاح بقدر بعدك عنهم.

❖ إن الذي يجالس أهل السوء يقارن أفعاله السيئة بأفعالهم فيشعر أن سيئاته بسيطة بجانب سيئاتهم فيكون ذلك سبباً في زيادة طغيانه وانحرافه وتقصيره في الأعمال الصالحة وعلى الأقل يصاب بالعجب بما هو عليه والعجب مرض مهلك، جليس السوء مضرّة على صاحبه من كل وجه وشؤم عليه في الدنيا والآخرة.

❖ إن صحبته ومؤاخاته عرضة للزوال عند وجود أدنى خلاف أو تغيير مصلحة بل وتحصل البغضاء بدون ذلك قال عبد الله بن المعتز - رحمه الله -: "إخوان السوء ينصرفون عند النكبة ويقبلون مع النعمة".

❖ قال أبو الحسن التهامي - رحمه الله - شيئان ينقشعان: وهلة ظل الشباب وخلة الأشرار، وقال ابن حيان - رحمه الله - "العاقل لا يصاحب الأشرار لأن صحبة السوء قطعة من النار تعقب الضغائن، لا يستقيم وده ولا يفى بعهده".

❖ إن مجالس أهل السوء لا تخلو من المحرمات والمعاصي كالغيبة

والنميمة والكذب واللعن ونحو ذلك فربما يوافقهم جلسهم فيما هم فيه أو ينكر عليهم لكن لا يفارق مجلسهم فيقع في الإثم.

* إنها لو دامت مودتهم في الدنيا فإنها سرعان ما تنقشع في الدار الآخرة وتنقلب إلى عداوة وبغضاء قال تعالى: ﴿الْأَخْلَاءَ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [سورة الزخرف: ٦٧].

* إن أكثر مجالس أهل الفسق لا يذكر الله فيها فتكون حسرة وندامة على أصحابها يوم القيامة.

* إن في مجالستهم تضييعاً للوقت الذى سيحاسب العبد على التفریط فيه يوم القيامة.

اكتشاف الشخصيات المؤذية قبل إقامة صداقات معهم :

قد ترغب في إنهاء علاقة صداقة إذا كانت مؤذية. والصداقات المؤذية والمدمرة هى جميع تلك الصداقات السلبية التى تهدد سعادتك وسلامتك أنت أو أفراد أسرتك. فقد يكون لديك صديق لديه مشكلات سيكولوجية بالغة مثل الكذب المرضى تجعل موثوقيته محل شك وقد يكون لدى ابنك المراهق صديق جانح ومخالف للقانون وقد يكون لديك صديق يستخدم لغة بذينة عندما يزورك في العمل لذلك أنت تحشى أن يعرض وظيفتك للخطر.

بالطبع الصداقات المدمرة من الممكن أن تكون قد بدأت كصداقات إيجابية؛ لكن الصديق يمكن أن يتغير للأسوأ.

الشيء المحير بخصوص الصداقات المؤذية وأحد الأسباب التى قد

تبقىك في علاقات مدمرة كهذه أطول مما ينبغي هو أن الصديق المدمر يمكن أن يكون له تأثير سلبي في حياتك لكنه يكون أمرًا مثاليًا مع الآخرين. فقد تلاحظ صديقك الذي يكثر من انتقاده لك وغيرته منك وهو يشجع شخصًا آخر وحينئذ تتسائل في دهشة ربما يكون العيب في ربما أكون أنا سبب المشكلة؟!

إذن كيف تكتشف الصداقات المدمرة المؤذية؟ أنماط التواصل في الصداقات المدمرة يمكن أن تتسم بالشعور بالإرهاق والاستنزاف بعد إجراء اتصال هاتفي أو تفاعل شخصي وذلك على العكس مما تثيره الصداقات الإيجابية والصحية من مشاعر سعادة وبهجة. فقد تجد نفسك في ظل الصداقات السلبية تقول: أشعر بالراحة عند عدم التحدث إليه.

الصديق المدمر يمكن أن يركز على إخفاقاتك وفشلك ويكون سلبيًا ويستغل المعلومات المعطاة له على سبيل الثقة بطرق تنطوي على التلاعب والمكر ولا يكون لديه تجاوب وجداني معك؛ فعن طريق معرفة نقاط ضعفك سرعان ما يجعلك هذا الصديق - من خلال اتصال هاتفي واحد - شخصًا يائسًا للغاية.

وعندما يتوقف التواصل مع الصديق المدمر يمكن أن تجد نفسك تشعر بالراحة على عكس ما يحدث في الصداقات الإيجابية إذ تجد نفسك تتطلع إلى اللقاء التالي بلهفة.

وليست هناك طريقة سحرية للتنبؤ بأن هذا الصديق أو ذاك سيثبت أنه موثوق به وستكون علاقتك به لها أثر إيجابي في حياتك أو بأنه سيكون لارتباطك به أثر سلبي يمكن أن يسبب لك مشكلة أو ألمًا

عاطفياً أو ما هو أسوأ من ذلك: ولأنه دائماً يكون من الصعب تحديد الصداقات المدمرة والسلبية، فإنه وكما يقولون: "التحذير المسبق سلاح قوى"

وفيما يلي بعض الصفات لمعرفة واكتشاف الشخصيات المؤذية:

- * مخلف الوعد (دائماً ما يخيب ظنك ولا يفى بوعوده).
- * الأناني (يقترض منك ولا يعيد إليك الأشياء الثمينة أو القيمة).
- * الخائن (يخونك لوقت طويل).
- * المجازف (يعرضك للأذى والضرر بسبب سلوكه غير المشروع أو الخطير).
- * المتمركز حول ذاته (ليس لديه وقت لستمع إليك).
- * الغشاش (يكذب أو يسرق منك).
- * الفاضح (يفشى أسرارك ويخون ثقتك فيه).
- * المنافس (مولع بمنافستك ويرغب دائماً فيما لديك من علاقات ووظيفة وممتلكات).
- * الأعلى مقاماً (يشعر دائماً بأنه أفضل منك).
- * الغريم (يرغب في كل ما تملك أياً كان وربما حاول اغتصابه منك).
- * الباحث عن أخطائك (يفرط في انتقاده لك).
- * الرافض (يكرهك ويظهر ذلك).
- * المعتدى (يؤذيك شفهيّاً وجسمانيّاً).
- * الانطوائى (يفضل أن يكون بمفرده على أن يكون مع صديقه).
- * مصاص الدماء (يفرط في اتكاله عليك).

* المعالج (يحتاج إلى تحليل كل شىء ويعطيك النصيحة).

* المتطفل (يقحم نفسه فى حياتك).

* المقلد (يحاكيك).

* المسيطر (يحتاج إلى أن يسيطر عليك أو على الصداقة).

* الوصى (يرغب فى أن يكون بمثابة الحارس الأمين أو الوالد أو الحاضن ولا يرغب فى أن تكون علاقاتكما متكافئة).

ربما يكون أحد الأصدقاء خائناً منذ اللحظة الأولى، وربما يصبح البعض منهم خائنين بسبب ما يجرى فى حياتهم أو بسبب تغير طرأ على شخصياتهم، وأحياناً تحتاج إلى تأمل حال صديقك وطبيعته من مجمل سلوكياته، والتعرف على السبب الحقيقى وراء ذلك.

كيف تتعامل مع سموم الصداقة وإنهاء الصداقات المدمرة:

إذا شعر الشخص بأنه وقع فى شباك هذه الصداقة المدمومة المدمرة، يأتى التفكير فى ضرورة حتمية لمساعدة نفسك ومساعدة الشخص الذى يزعم أنه صديقك.. وذلك على النحو التالى: -

١ - الاعتراف بحقيقة العلاقة التى تربطك بالطرف الآخر:

فى بعض الأحيان يصبح الشخص أصمًا وأبكم وأعمى عن أى صفة أو خصال يراها فى صديقه، فأول خطوة للشفاء من السم معرفة سبب الإصابة. اعترف لنفسك بأن صديقك أو العلاقة التى تربطكما سويًا ليست علاقة على ما يرام على الأقل بالنسبة لك - فقد يكون الأمر كذلك مع أشخاص آخرين - أو لا ينبغى أن تستمر هكذا، وعدم الاستسلام

لمثل هذه الصداقة بالمقومات التى تصلح للعداوة وليست للصداقة الحميمة وإنما للصداقة المذمومة.

٢- عدم الخوف من رد فعل الآخرين:

الثقة بالنفس، والتصرف بمنطلق المسؤولية فى الحد من هذه العلاقة سيجعلك تأخذ خطوة إيجابية تجاه تصرفات الصديق التى تعرضك للضيق عند الاحتكاك به؛ فقد يخشى البعض من رد فعل الآخرين ممن حولهم "بأن الصديق لا بد وأن يقف بجوار صديقه ولا يتخلى عنه فى الأزمات أو عند الاحتياج".

وهذا لن يتوافر إذا كان صديقك ساماً وإقرارك بذلك ثم اتخاذك خطوة مسئولية الابتعاد عنه. فليس المهم اعتقاد الآخرين لأنك لا تضره كما يبدو لهم، وإنما تضر نفسك وتؤذيها؛ فبالضغوط التى يضعك الصديق المزعوم فيها فلن تتصرف مع الآخرين كما ينبغى لأنك ستكون تحت تأثير الضغوط.

٣- وضع حدود فى علاقة الصداقة:

وضع الحدود تتمثل فى الاعتناء بالنفس، إرضاء النفس وليس الطرف الآخر كما كان يحدث من قبل. مع عدم الاتفات أو الاحتجاج عندما يكون هناك نقد لاذع.

٤- التحدث مع أصدقاء أكثر أمناً:

والتحدث هنا من أجل الاستشارة فيما تتخذه من خطوات تجاه هذه العلاقة، وينبغى أن يكون اختيارك ممن لهم رأى موضوعى؛ فالموضوعية صفة للشخص الذى يعطى أما الذاتية فهى صفة للشخص الذى يأخذ.

وستكون الآراء ما بين طرق لعلاج سموم ومشكلات هذه العلاقة لتستمر أو لإنائها على الفور.

٥ - اللجوء إلى المساعدة المتخصصة:

وهذه من أصعب الحلول، لأنه أمر شائك.

وتتم على خطوتين: الأولى بالتحدث مع الشخص عن سلوكه غير الحميد وكيف يتعامل معك، وتطلب منه التوقف عن ذلك لأنه يهدد العلاقة القائمة بينكما.

وإذا كان الاستمرار في ذلك هو النتيجة تأتي الخطوة الثانية بتقديم المشورة بأسلوب لطيف باللجوء إلى المساعدة الطبية المتخصصة لكي يتغلب على خصاله الشعورية السلبية التي تلازمه في كل تصرف يسلكه. فالمجهود مطلوب منه في هذه المرحلة.

٦ - إنهاء علاقة الصداقة:

تأتي كنتيجة حتمية للخطوة السابقة بعد بذل المجهود، لكنها خطوة قاسية فليس من السهل الانفصال؛ فالانفصال لا يكون لعلاقة زواج أو حب وإنما لصداقة أيضًا لأنها قد تكون أقوى من هذه العلاقات الأخرى في بعض الأحيان. والفارق هو أن الانفصال في حالة فشل علاقة الحب قد يكون مواسيًا لعدم التوافق، أما في علاقة الصداقة فالأمر يكون أصعب بل ومؤلمًا لأن التوافق حدث والفشل يرجع إلى سلوك أناني.

إن الطريقة التي تنهى فيها علاقة صداقة مدمرة خصوصًا إذا كانت صداقة حميمة أو عزيزة تدفقت فيها المشاعر وأفشيت خلالها الأسرار

والخصوصيات مهمة جداً لأنك لا ترغب في إغضاب أو إغاظه من كان صديقك. ففي أغلب الأحيان ستكون في حاجة لإنهاء هذه العلاقة بالتدريج بدلاً من إنهاؤها بشكل فجائي مأساوى، وسوف تكون في حاجة لأن يخفت ضوء هذه العلاقة تدريجياً بدلاً من المواجهة المباشرة. وذلك لتقليل احتمالية أن يبدأ هذا الشخص في الحقد عليك أو التأثير منك.

وقد تلجأ ببساطة إلى إدعاء أنك مشغول عندما يطلب منك صديقك أن تلتقيا وتستصله الرسالة بعد فترة. (لكن كن حذراً ولا تطبق طريقة "أنا مشغول للغاية" المقترحة من أجل إنهاء صداقات مؤذية على صداقاتك الإيجابية التى ترغب فى أن تحتفظ بها)

ولإنهاء صداقات مدمرة قد يستلزم خطة من ثلاث خطوات:

- ١ - التقليل من الاتصال أو إيقافه.
- ٢ - استبدال العلاقة بصداقة إيجابية.
- ٣ - التعلل بالانشغال إذا حاول صديقك مبادأتك بالاتصال.

أسباب فشل الصداقة

الفشل هو مضاد لكلمة النجاح، ويشار إلى الفشل بأنه حالة لا يستطيع الفرد تلبية أهدافه الراغب في تحقيقها.

ومعايير الحكم على الفشل تعتمد على سياق استخدامه بالنسبة لكل شخص واعتقاده الذاتى لهذه المعايير.. فقد يكون الفشل عند شخص هو نجاح بالنسبة لشخص آخر مثل المنافسة فى المسابقات: فخسارة أحد المتسابقين تعنى نجاح الطرف الآخر المشترك معه فى هذه المنافسة، وبالمثل درجات النجاح أو الفشل المتعددة فى المواقف المختلفة تخضع للحكم الفردى.

والعلاقات الإنسانية متعددة، وأية علاقة تتبلور من خلال التعامل المتبادل بين طرفين أو أكثر، وقد تستمر وهذا ما نسميه بالنجاح والمداومة فى العلاقة أو أن تنتهى بالفشل والتوقف عن صفة التبادلية بين الطرفين. ولذا يمكننا القول بأن معايير الفشل ليست فقط تختلف من شخص لآخر وإنما تختلف باختلاف العلاقات من: علاقة زواج - علاقة عمل - علاقة صداقة - علاقة حب - علاقة زمالة الدراسة... إلخ.

ويرجع سبب فشل العلاقات المختلفة إلى:

- المشاكل التى تنشأ من علاقات الأشخاص عند اتصالهم ببعضهم البعض هو نوع آخر من الضغوط؛ لا بد وأن يمر به أى شخص من آن لآخر لأن الإنسان لا يعيش بمفرده.

وهذه الصراعات من الممكن أن تنشأ بين زوجة وزوجها - بين الآباء والأبناء - بين الأصدقاء - بين زملاء في العمل - بين الموظف ورؤسائه، أو عند التعامل مع أى شخص غريب عنك.

يشارك العديد منا فى المشاكل نفسها أو الأزمات التى تعترض علاقاتنا بالغير، لكن لا يتطرق أى واحد منا للأسباب التى تكمن وراء سوء التفاهم هذا. كثيرًا منها يأتى من داخلنا من المناقشة التى تدور بين الشخص ونفسه وبين ردود الأفعال التى يصدرها وليس فقط من تصرفات أو سلوك الغير.

فالمشكلة تكمن فى أننا لا نستطيع ملاحظة الدور الذى نلعبه، بالإضافة أن معظم الأشخاص لا يستطيعون التعرف على المقومات التى تخلق علاقات سعيدة وناجحة ومستمرة على الأمد الطويل.

. أسباب أزمات أو مشاكل العلاقات بمختلف أشكالها :

تفكير أى إنسان سوى عن نجاح أى علاقة ينحصر فى هذا التعريف الذى يقر ويعترف بمصداقيته: "الإنسان بطبيعته محب للآخرين تتوافر لديه نزعة الاهتمام والالتزام تجاه طرف آخر الذى هو فى حاجة إلى إيجاده لكى يكون الشريك الملائم الذى يعيش معه كافة تفاصيل حياته فى سعادة" وما يحدث فى الواقع هو العكس تمامًا، فالعلاقات البشرية دائمًا وأبدًا لا تتوافر فيها توافق بنسبة ١٠٠٪ فتوجد فى بعض الجوانب أوجه للتضاد التى تبرمج العديد منا على الفشل فى علاقاته الشخصية بمن حوله؛ فمن الخطأ أن نتبع ميولنا التلقائية لأننا سندمر أى اتحاد نكون أعضاء فيه.

وللنجاح في العلاقات المتداخلة بمختلف أشكالها لا بد وأن نتعلم كيف نتعامل مع الأنماط الخفية التي تكمن بداخل كل واحد منا والتي تدمر أى علاقة إنسانية، ليس فقط نتعرف عليها بداخلنا ولكن نتعرف على هذه الأنماط نفسها مع من نتعامل معهم بالمثل.

- الأنماط التي تشكل عائقاً أمام نجاح العلاقات:

١ - فكرة تغيير الآخرين أو السيطرة عليهم أو توجيه تصرفاتهم: فنحن نريد من الآخرين أن يتصرفوا بنمط معين وعندما يحدث التمرد على هذا الأسلوب يصيبك الغضب وعدم الرضاء عنهم، وكلما كان الفشل في توجيههم بنسب كبيرة كلما كان الإحباط والغضب والفشل معهم أكبر وأكبر.

٢ - العلاقات النقدية: وهو أن تصبح ناقدًا للشخص الذى تربطك به أى علاقة من أى نوع في التعاملات والحوارات التي تدور بينكما باستخدام كلمات صح / خطأ - جيد / سيء - سبب / تأثير - مصطلح الكمال والسعى وراءه.

وعلى الرغم من مساوئ هاتين العلاقتين إلا إنهما لهما جانباً إيجابياً في حياة أى شخص، لأن الإنسان لا بد وأن يعرف الفرق بين الخطأ والصواب وكيف نسيطر ونوجه تصرفاتنا في المواقف الصعبة، وكيف نحاول أن نبذل أقصى ما عندنا في العناية بالآخرين. ومن خلال هذه الغايات النبيلة من الممكن أن ينشأ الصراع بين الأهل والأصدقاء أو حتى زملاء العمل. لكن هناك نموذج أكثر خطورة من النمطين السابقين يدمر العلاقات وهو النمط الثالث.

٣- لوم الآخرين: ليس من الخطأ أن تلوم نفسك على شيء سيء قد اقترفته، لكن الخطأ أن تلوم الآخرين قبل النفس.. وهذا السبب من الصعب مقاومته أو تجنبه لأنه لا يستطيع أى شخص تجنب القيام بتصرفات يغضب منها الطرف الآخر.

يوجد سببان يجبرانك على التوقف فوراً عن لعبة اللوم:

١ - لأنها تبعدك عن مناقشة المشاكل بشكل موضوعي ويكون هناك تحيز إلى وجهة النظر التي يختارها كل طرف للدفاع عن نفسه، للمناقشة واسترجاع المشكلة يكون لها مزايا في حلها وبالمناقشة أيضاً يكون هناك حد أدنى لتقبل اللوم في بعض جوانب المشكلة.

٢ - اللوم أحياناً يجعلك تخطأ في فهم طبيعة العلاقات البشرية، فالعلاقات ليست معرفة مصطلحات بعينها: الصواب وفي مقابله الخطأ.. أو الشيء الحميد في مقابل الشيء السيء.

وهنا نتساءل متى تسقط علاقة الأصدقاء وتنهار؟ وما هي أسباب هذا الانهيار؟ وهل يحدث هذا الفشل في العلاقة فجأة أم تدريجياً حيث توجد علامات تنبؤ بهذا الانهيار؟

لا توجد إجابة قاطعة تجزم بفشل علاقة الصداقة، لكن أغلب علاقات الصداقة تفشل لإحدى الأسباب الثلاثة الآتية:

١- التغير.

٢- الإهمال.

٣- خيانة الثقة.

١ - التغير:

التغير الذى يحدث لأحد طرفى العلاقة هو السبب الأعظم فى انكسار علاقة الأصدقاء سواء أكان هذا التغير للأفضل أم للأسوأ. وعامل التغير هنا ينقسم إلى شقين شق وجدانى والشق الآخر عملى وملموس.

فتحقيق أحد طرفى هذه العلاقة لحلم يراوده قبل الآخر يسبب له الغيرة أو الغضب ومن ثم فتور العلاقة وفشلها، والأمثلة على ذلك كثيرة مثل زواج طرف قبل الآخر - الحصول على منصب وظيفى مرموق - الانغماس فى علاقة رومانسية.

وبما أننا بشر وطبيعتنا تقر بأن كل واحد منا بداخله حب الذات وتفضيلها على أى ذات أخرى خارجة عن نطاقها "حب ذات النفس أكثر من ذات الغير" فقد تظهر الغيرة التى دائماً ما تتمثل فى هذه العبارة "لماذا الغير وليس أنا".

أو أن يظهر الغضب من الطرف الآخر من انشغاله بعلاقة الصداقة الجديدة أو بأعبائه الوظيفية وقلة الانشغال بالصدىق. فمفعول الصداقة يستمر مع الاهتمام والتواصل وعدم الابتعاد لفترات طويلة من الزمن.

٢ - الإهمال:

الإهمال المتمثل فى عدم التواصل يقتل الصداقة، فالصداقة مثل الأسماك التى تكون حركتها فى المياه دائماً بالاندفاع لأعلى وإلا ستموت فإذا لم تتغذى ويصيبها الركود وبالتالى فسوف تنتهى وتموت؛ فأنت تعلم

جيداً تاريخ عيد ميلاد صديقك لكنك مشغول ولا تحتفل به حيث تخبر نفسك "صديقى متفهم لانشغالى هذا"، لكنه على العكس مع عدم توجيه الاهتمام ينتج الضجر ثم الضيق، وعندما نكون منشغلين فدائماً ما يتجه تفكيرنا إلى من سيلتمس الأعذار لنا ممن نحبهم بالطبع ونعتقد بأن هذا شيئاً سهلاً؛ لكن الصداقة ليست بالأمر الهين.

انتبه إلى علامات الضجر التى تبدأ فى الظهور على صديقك والتى تنبؤ بإهمالك له: إذا بدأ فى الشكوى، وسواء كنت أنت السبب أم الطرف الآخر فالشرح سيبدأ، والإهمال تكون بداياته عند الشعور بالاحتياج الشديد للطرف الآخر لكنه غائباً عنك.

٣- الخيانة (سم الصداقة):

أنت تثق فى صديقك / صديقتك تقصص له / لها كافة تفاصيل حياتك، ثم تجده أو تجدها تحكى هذه التفاصيل لطرف ثالث ورابع أو لأكثر من هذا العدد بكثير. وإذا كان الإهمال والتغير من أكثر الأسباب شيوعاً فى فشل علاقة الأصدقاء، فالخيانة مؤلمة لأن الإيذاء منها أقوى لأن الصديق يعلم أدق أسرارك. وليس الخيانة هو كشف الأسرار للغير وإنما أيضاً التخلي عن الصديق وقت الاحتياج والشدة، وهذا يولد الخيانة المتبادلة حيث يقوم الطرف الآخر الذى تعرض لها بممارستها. وهنا تأخذ صفة الانتقام ويكون فشل علاقة الصداقة فى هذه المرحلة نهائياً ودون رجوع.

وهناك أمور يجب أخذ الحذر منها فى علاقاتنا مع الأصدقاء، ومن أمثلة ذلك:

- عدد الأصدقاء:

فدائمًا ما يقحم الناس أنفسهم في دوامة من المجالات والعلاقات الاجتماعية؛ بحيث لا تصبح هناك فرصة لتكوين علاقة وطيدة، وحقيقة الأمر هو أنه لا يمكن للمرء أن يحظى بعلاقات وطيدة إلا مع عدد قليل من الأشخاص، فالوقت نفسه لا يسمح بذلك؛ فالصدقة العميقة تحتاج إلى الرعاية عبر السنوات، أو قضاء الأمسيات بجوار المدفأة، أو التنزه لفترات طويلة سويًا والكثير من الوقت للحديث، وهذا يتطلب تجنب مشاهدة التلفزيون؛ حتى يمكن لكلا الشخصين أن يتواصلا، وإذا كانت علاقاتك الاجتماعية كثيرة بالقدر الذي يمنع تلك العلاقات الوثيقة، فيجب الإقلال منها، ويقول (أحد العلماء): "لا تكمن الصدقة الحقيقية في تعدد الأصدقاء، وإنما في الدفء والاختيار".

العلاقات بجميع أنواعها كالرمال بين يديك، فإذا أمسكت بها بيد مرتخية ومنبسطة، ستظل الرمال بين يديك، وإذا قبضت يد وضغطت عليها بشده لتحافظ على الرمال، سالت من بين أصابعك، وقد يبقى منها شيء في يدك ولكنك ستفقد معظمها، والعلاقات كذلك، فإذا أمسكتها دون أحكام محافظًا على احترام الآخر وحريته، فغالبًا ما تستمر العلاقة كما هي، ولكن إذا أحكمت قبضتك على العلاقة رغبة في التملك، فإن العلاقة ستأخذ في التلاشي إلى أن تفقدها نهائيًا.

وتقوم علاقة الصدقة على عدم التملك وعلى الاحترام المتبادل لحاجة الإنسان دائمًا إلى الخصوصية، وكذلك الأمر بخصوص التقارب اللصيق؛ ففي علاقاتنا نتحرك سويًا أو بمفردنا تمامًا مثلما يحدث عند

الرقص. فأحدى العلامات المميزة للعلاقة الناضجة هي أنك تسترخى قليلاً بينما يتحرك صديقك مبتعداً لفترة.

وإننا لا نعرف إنساناً لا يسعى إلى الخلاص من قبضة من يحاولون التدخل في تصرفاته. قم بتصنيف صداقاتك المنتهية والأشخاص الذين لن تراهم مجددًا، أليسوا هم الأشخاص الذين يحاولون نصحك، أو السيطرة عليك، أو التحكم بك، أو حتى الحكم عليك؟

ويقول أحد الحكماء: "هناك سر بسيط في جوهر الحب؛ فالمحب يترك من يحب حرًا"، فأولئك الذين يتمتعون بعلاقات ناجحة يسمحون لمن يحبون أن يتمتعوا بمساحة من الحرية، فبدلاً من امتلاك أصدقائهم، فإنهم يحاولون أن يساعدوهم على التوسع في علاقاتهم، وأن ينموا ويصبحوا أحراراً".

وعندما قام (جورج) و (نينا أونيل) بمحاورة الأزواج من أجل كتابهم "Open Marriage" تحدثوا إلى مئات الأفراد في كل أنواع العلاقات. مثل المطلقين، وأولئك الذين لم يوفقوا في اختيار أزواجهم، وكذلك الأزواج الناجحين في زيجاتهم لسنوات، وقد أظهرت البيانات فكرتين رئيسيتين، إحداهما كانت الاشتياق إلى إقامة مخلصنة مع شخص ما، والأخرى كانت عن الرغبة في الحرية، وعلى الرغم من أن تلك المشاعر تبدو متناقضة إلا أن أنجح الصداقات وأفضل علاقات الزواج تترك مساحة لتحقيق كليهما، فكلنا بحاجة إلى مساحة للتنفس، وعندما تفسد العلاقات الواعدة يكون ذلك سبب التحكم في أحد الأطراف أو السيطرة على تصرفاته.

الكلام نفسه ينطبق على ضرورة تحرير أطفالنا في سن المراهقة، فمئذ فترة قريبة للغاية كنا نربط لهم رباط الحذاء ونمسك بيدهم عند عبورهم الطريق، لكن في عمر معين لا بد أن ندرك سريعاً حاجتنا إلى أن نطرح كل تلك العادات جانباً، وعلينا أن نذكر أنفسنا مراراً أنهم لم يعودوا أطفالاً معتمدين علينا.

وقد قالت أم ذكية فطنة ذات مرة: "هناك أمران لا بد أن تزود بهما طفلك: جذور ثابتة، وأجنحة محلقة"، ثم صمتت لفترة ثم قالت: "والأمر الأول أسهل من الثاني". وقد استخدم (هنرى نوين) صورة بلاغية عن كرم الضيافة لكى يحثنا على إعطاء أطفالنا الحرية:

"من الغريب أن نتحدث عن العلاقات بين الآباء والأبناء في ضوء كرم الضيافة، لكن من الأسس المهمة لعقيدتنا أن أطفالنا ليسوا من ممتلكاتنا الشخصية لتتحكم فيهم، لكنهم منحة من الله نفرح بها ونهتم بها، فأطفالنا هم أهم ضيوفنا، والذين يدخلون بيوتنا، يطلبون قليلاً من الاهتمام، ويمكنون معنا لفترة ثم يتركوننا ليسيروا في طريقهم".

وكان عالم الأنثروبولوجى (جورج باتسون) أول من قام بالتفريق بين أنماط العلاقات المتممة والمتساوية. فىرى (باتسون) أن السلوك بين الأطراف غير المتساوية هو سلوك "تكميلى"، وهو يقوم على الاعتمادية والرعاية، والتفوق والدونية. أما العلاقة بين الأقران فيصفها بـ "المتساوية" - وكما يقول - فإن علاقتنا مع أطفالنا يجب أن تتحول من مستوى العلاقة التكميلية إلى العلاقة المتساوية.

وشأن جميع الفضائل التى قد نتماهى فى فعلها فمن الممكن أن تتحول

إلى شرور، فإذا اتبعت فلسفة "افعل ما يحلو لك، وأنا سأفعل ما يحلو لي"، كأساس لأي علاقة، فهذا يعنى أنه ليس هناك علاقة من الأساس، فإن الالتزام أيضاً عنصر ضرورى؛ فالناس المختلفون يحتاجون إلى مقادير متفاوتة من الاستقلال، وقد تختلف هذه التركيبة من وقت إلى آخر.

- الجدل:

يميل الناس إلى الجدل لثلاثة أسباب رئيسية:

١ - يسعون بإخلاص لتغيير الأمور من حولهم (وهؤلاء هم "المصلحون الاجتماعيون").

٢ - يريدون أن يلاحظهم الآخرون (وهؤلاء من يسعون إلى جذب الانتباه).

٣ - يشعرون بالضيق ويميلون للشجار والجدال (وهؤلاء هم محبو الجدل).

فإذا كنت تتعامل مع من يحاولون تغيير الأمور عن طريق المجادلة (المصلحين الاجتماعيين) فغالبًا يكون من المناسب أن تستمع إليهم؛ إلا أنك إذا قابلت أشخاصًا ممن يحاولون لفت الانتباه أو أحد محبى الجدل فمن المفيد أن تدرك ما يحدث وأن تقرر عدم الاشتراك في لعبتهم.

ويمجاد الأشخاص الذين يحاولون لفت الانتباه فقط من أجل الاستحواذ على انتباه الآخرين؛ فهم يعرفون أنهم عندما يخالفون الآخرين بشدة فإن الناس سيقدرونهم؛ فالأشخاص الذين يتمتعون بعلاقات سوية مع غيرهم يختارون الحب والمودة بدلاً من الصراع

اللفظي، ولكن لو كان تقدير الذات لدى المرء ضئيلاً فإنه يستخدم المجادلات ونوبات الهياج والغضب لجذب الانتباه إليه.

وتقوم تصرفات المراهقين منحرفي السلوك على هذا النوع من التفكير؛ فعندما يقومون بتحطيم الهاتف العمومي ويخربون الممتلكات العامة فإن لسان حالهم يقول: "قد لا تحبني، ولكن عاجلاً أو آجلاً لن تتمكن من أن تتجاهلني بعد الآن!". كما تتبع ظاهرة ضرب الأزواج للزوجات (والزوجات للأزواج) الأسلوب نفسه: "قد لا تحبني ولكن على الأقل عندما تضربني، فإنك بذلك لا تتجاهلني".

ويسلك الأشخاص الذين يحاولون جذب الانتباه طريقة أقل صخباً. وأنت تعرف ذلك النوع من الناس؛ فأنت تتناول العشاء مع ستة أشخاص وأثناء تناول الطبق الرئيسي المكون من الدجاج المشوى، تقول لك السيدة الجالسة أمامك: إن هذا ليس دجاجاً مشوياً وإنما هو بط مسلووق. لقد قمت بإعداده بنفسى! فلماذا تجادل معها؟ حرك لها برأسك وابتسم وقم بتغيير موضوع الحوار.

ودائماً سيكون هناك من يصر على أن لون شىء معين هو اللون "الأخضر" مع أنه اللون "الأصفر"، وعلى أن الجو "حار" مع أنه بارد، وأن هذا الشىء "قديم" مع أنه جديد، وستجد من يقول إن المطرب الذى يغنى فى المذياع هو "مصطفى قمر" مع أنك تعرف أن الذى يغنى هو "مدحت صالح" فامنح نفسك قسطاً من الراحة ودعهم يعتقدون ما يريدون اعتقاده. ولا يجب عليك أن تتجادل معهم، وكل ما عليك هو أن تدعهم وشأنهم ولا تشغل بالك بهم.

وعادة ما يرغب "محبوا الجدل" في ذلك لأنهم يشعرون بالغضب من شيء لا علاقة لك به. ومرة أخرى، أقول لك يجب عليك ألا تدخل في الجدل معهم - ومن السهل جداً أن تحمل الأشخاص المحيطين بك على أن يعاملوك بلطف - ولكن عليك فقط ألا تدخل معهم في شجار بينما يصرخون ويهيجون في ثورة غضب عارمة.

يجب أن تعلم الناس كيف يعاملونك عن طريق وضع حد معين... "لا أحب أن يصرخ أحد في وجهي. لن أتحدث معك إلا عندما تتوقف عن إلقاء الأثاث عبر حجرة المعيشة". وبعد أن تقول ذلك قم بمغادرة المكان.

عدم القدرة على تقبل النقد

ماذا لو جاءك اليوم صديقك / صديقتك وقال لكم

عذراً سأهديك عيوبك؟

كيف ستكون ردة فعلك؟

هل ستعتبرها هدية

أم ستعتبرها إهانة وتدخل فيما لا يعني أو وقاحة؟

فكر ملياً قبل أن تجاوب. تخيل لو أنك لا تعرف عيوبك ولم يحدث قط أن انتقدك شخص ما، بغض النظر عن طريقة الانتقاد أو الموقف ومدى شراسة العبارات المستخدمة. الكثير من الناس يعتقدون أنهم بلا عيوب! وهؤلاء فعلاً مساكين، إما أنهم يعيشون في عالم مزيف مليء بالمجاملات، وعبارات المديح المغلفة بالكذب والمطعمة بالنفاق..

وهؤلاء يصعب التعامل أو التفاهم معهم، أو أنهم لم يتعرفوا على أنفسهم بعد!

هناك شيء يرتبط بالحساسية المفرطة وهو عدم القدرة على تقبل النقد. هذا العجز عن تقبل النقد يمكن أن يشعر حتى أعز الأصدقاء بشيء من الخيانة والعداء حينما لا يقصد صديقه ذلك أو يبيت النية له. وهذا مفهوم يتسم بالصعوبة عند التعامل معه لكن من المهم الإلمام به لأنه يمكن أن يكون تفسيراً لأسباب شعورك بأن هناك شيئاً سلبياً في صديقك حينما تكون الحقيقة بخلاف ذلك. نحن نمتدح قيماً كالأمانة والصدق والصراحة وكتمان السر ونعتبرها من أهم أسس الصداقة المثالية. إذا كنت ترغب في أن تكون قادراً على أن تقول أى شيء لصديقك الحميم أو لأعز صديق، فلماذا تغضب إذن عندما يقول لك شيئاً ينطوى على نقد لك؟ بالمثل، لماذا يتصرف صديقك كما لو كنت خنته فقط لأنك صرحت له برأيك الأمين في شيء ما قاله أو فعله أو ابتكره أو حتى فكر فيه؟

فالنزعة نحو النقد لا تولد الحب، ولكي نفهم الأمر بصورة أوضح فنحن بحاجة إلى أن نتفهم الآخرين مثلما نفهم أنفسنا. وقد كان لدى هنود "السيوكس" تلك القاعدة: "لا يمكنني الحكم على أخي إلا إذا مشيت أسبوعين في حذائه"، فكل محب حقيقى يحاول أن يضع نفسه في مكان من يحب. وباختصار فإن لديهم قيمة التسامح.

والتسامح هو أن ننسى الماضي الأليم بكامل إرادتنا إنه القرار بألا نعاني أكثر من ذلك وأن تعالج قلبك وروحك إنه الاختيار ألا تجد قيمة

للكره أو الغضب وإنه التخلي عن الرغبة في إيذاء الآخرين بسبب شيء قد حدث في الماضي إنه الرغبة في أن نفتح أعيننا على مزايا الآخرين بدلاً من أن نحاكمهم أو ندينهم، التسامح هو أن نشعر بالتعاطف والرحمة والحنان ونحمل كل ذلك في قلوبنا مهماً بدا لنا العالم من حولنا. التسامح هو أن تكون مفتوح القلب، وأن لا تشعر بالغضب والمشاعر السلبية من الشخص الذى أمامك. فالغضب يتغذى على نفسه فيؤدى لمزيد من الغضب.

فإذا استطعنا معرفة كيف نتقبل الشخصية التى أمامنا بصورة متكاملة، فسوف تتحسن علاقاتنا كثيراً. وهذا لا يعنى أن نوافق على كل شيء فى الشخص الآخر، فالتقبل أمر مختلف كلية.

إذن ما الذى نحتاجه فى الصداقة لكى تستمر؟

الاحتياج الدائم والأبدى الذى لا يتغير لضمان استمرار الصداقة ونجاحها هو مبدأ "التبادلية" الذى هى عكس لمبدأ الأنانية.

فلا لمبدأ الحاجة الدائمة، والمتاعب المستمرة، والشكوى المتكررة؛ لأنه لن تكون هناك مساحة لحاجاتك أنت ولمتاعبك ولشكواك أيضاً، فالأنانية هى سم الصداقة الفعلى التى تقضى عليها.

مقويات الصداقة

هناك بعض الأمور التى تقوى الصداقة وتطيل عمرها، فمن أهمها:

بناء الثقة

الثقة هى من أهم السمات التى يمكن أن تجدها فى أعز صديق أو فى الصديق الحميم أو حتى فى الصديق العادى. وهى تعنى أن صديقك هذا سيقف بجانبك متى احتجت إليه. كذلك تعنى أنه إذا أخبرته عن أفكار خاصة أو معلومات شخصية أو أسرار معينة، فإنه لن يفشيها. كذلك تعنى أنه فى حالة إخبار صديقك عن مخاوفك، فإنه لن يخونك ويذهب لإخبار الآخرين بنقاط ضعفك. علاقات الصداقة المخلصة والموثوقة سواء كانت بصديق حميم أو عزيز سوف تكون بمنزلة العلاقات الطيبة نفسها التى بين الوالدين وطفليهما أو التى بين الأشقاء أو التى بين الأزواج، لأنها تتيح لك حينئذ أن تطلع صديقك على أشياء خاصة وأمور شخصية لا تطلع الناس عليها. لكن إذا أفشى صديقك أسرارك هذه أو أطلع الآخرين على أمورك الشخصية أو سخر منها، فإن الثقة التى بينك وبينه تتهشم.

والصراحة تسير جنباً إلى جنب مع الثقة، لكن ينبغى أن تشك فى الأمر عندما يبالغ شخص فى صراحته. فهل لا بد أن تكونى "صريحة" وتخبرى صديقتك الحميمة بأنه يتعين عليها أن تطلب الطلاق أو تغير وظيفتها أو تقوم بعلاج أسنانها؟ ربما تنطوى هذه الصراحة على قسوة

خفيفة بسبب رغبة لا شعورية في تدمير علاقة الصداقة أو إيذاء مشاعر صديقك أو إلحاق الضرر به.

هناك طريقة أخرى تبنى بها الثقة وترسخها بتمهل وثبات وهى أن تتبادلا الأسرار، مثلما أن هناك مشاركة بينكما فى الأنشطة، مع الحفاظ عليها. فالصداقة تقوى وتعمق من خلال المشاركة والتجارب التى تجمعكما سوياً، وليس من خلال التحدث فقط.

.الالتزام

لماذا نشعر بهذا الافتقار إلى الصداقات؟ إن الإجابة بسيطة: فنحن لا نكرس أنفسنا بإخلاص لها. فإذا كانت الصداقة هى أهم سلعة لدينا فى هذا العالم فلا بد أن نتوقع أن يسعى الرجال والنساء للحصول عليها بكل حماس، لكنها لا توجد أصلاً فى قائمة أهداف بعض الناس، فمن الواضح أنهم يفترضون أن الحب سوف "يحدث من تلقاء نفسه". لكن بالطبع قليل جداً من الأشياء القيمة فى حياتنا "تحدث من تلقاء نفسها"، فعندما تحدث لنا يكون هذا لأننا ندرك أهميتها ونكرس أنفسنا لها، فيمكنك الحصول على كل شىء تقريباً ما دمت فى حاجة ماسة إليه، فإذا كنت تريد بشدة أن تكسب مليون دولار، فربما استطعت ذلك، وإذا أردت أن تفوز فى "مسابقة معينة"؛ فغالباً ما ستنجح فى ذلك، وإذا رغبت فى الحب فيمكنك الحصول عليه كذلك.

إن من يتمتعون بصداقات ثرية هم من يؤمنون بالعلاقات المستمرة طوال العمر، والذين يبقون مع رفاقهم فى السراء والضراء ويتحملون معهم أفسى الظروف.

وتسمى الصداقة أيضًا بأنها علاقة السهل الممتنع، لأنها بين يديك، ولكن ليس من السهولة أن تكسب صديقًا وتربى صداقة، خاصة في وقتنا الحاضر عصر الماديات وأنانية الذات، فطريق الصداقة صعب وشائك، يحتاج إلى تفاعلات إيجابية ومشاعر صداقة شفافة من الطرفين حتى تستطيع أن تصل إلى نهايته من غير تعثر ولا صدمات، والمحظوظ منا في هذا الزمان الفوضوى، من يستطيع أن يحصل على أكثر من صديق مخلص ملتزم وفي، فقد أصبحت الصداقة كالعملة النادرة تسمع عنها ولا تراها لأن الصديق الحق، هو من يمشى قربك وليس أمامك أو خلفك؛ فالصداقة ترمز للعدالة ولها قدسيته وخصوصيتها التي يجب أن تصان وتحترم، وهى بعيدة كل البعد عن المصالح والمكاسب الشخصية الوقتية تأتى عفوية وتلقائية من نبض القلب وحلاوة الروح، متجردة من أنانية الذات، أما رائحتها فكالزهور الفتيحة العبقرة.

إن من بين الناس من يعتادون الفشل فى علاقاتهم الوثيقة، وهم دائموا الحركة؛ حيث ينتقلون من علاقة زواج لأخرى، ومن صداقة لأخرى، وهم يظنون طوال الوقت أن المشكلة فى أصدقائهم، وهم يفترضون أن سعادتهم المأمولة موجودة مع أشخاص آخرين فى العالم، ودائمًا ما تجدهم مقطوعى الصلة بأقاربهم، وعلى خلاف مع جيرانهم وشركائهم فى العمل. لكن عاجلاً أو آجلاً لا بد أن تتعلم أن التمسك بالعلاقة أصعب من التخلي عنها.

وفى أى علاقة دائمة تكون هناك فترات لا يتصرف فيها صديقك

بصورة سليمة، وبالتالي لا تسير صداقتكم بصورة سليمة، والاختبار هنا هو مقدرتك على أن تصبر وتنتظر.

وكل إنسان منا يمر بمثل تلك الفترات، فيوجد خط رفيع للغاية يفصل بين توافقنا مع الحياة الطبيعية وبين الانزلاق نحو اللاعقلانية، وكلنا يتجاوز هذا الخط أحياناً، ويحدث لمعظمنا لمدة يوم واحد، وقد يشفيه النوم الجيد لليلة واحدة. لكن قد يمر الآخرون بفترات قد يحتاجون فيها إلى المساندة والإرشاد خاصة ممن يحبونهم.

إن الإصرار والتمسك بالعلاقة هو ما سيقبها للأبد، حتى إن مرت بلحظات ضعف، فعندئذ ستدرك أن العلاقة التي كانت طيبة يوماً ما ستعود كذلك مرة ثانية.

وإن الصداقة تحتاج إلى مهارة نادرة في الحفاظ عليها وصيانتها، وليست البراعة في صنع هذه الصداقة بل في المحافظة عليها، والعمل على بقائها واستمرارها، إنها كالمال سهل أن تكسبه، صعب أن تحافظ عليه، إن الصداقة هي طاقة تحسب بمقدار الصفع، والتسامح، والتضحية، والمجاملة، فالصداقة الحقيقية تقوم على الأخذ والعطاء بالقدر نفسه.

.التضحية

قال له واللهيب قد حرق قلبه:

"سيدى... سيدى... سيدى صديقى لم يعد من ساحة المعركة!
سيدى أطلب منك السماح لى بالذهاب والبحث عنه"
فتفجرت الدماء فى عروق الرئيس وكادت عيناه أن تتصبب حمماً!
"الإذن مرفوض يا هذا"

وأضاف قائلاً: "لا أريدك أن تخاطر بحياتك من أجل رجل من المحتمل أنه قد مات".

الجندى دون أن يعطى أهمية لرفض رئيسه ذهب والدموع في عينيه، وبعد ساعة عاد وهو مصاب بجرح مميت وغائر وهو يترنح والوحل قد غطى ملامحه لكن!

جاء حاملاً جثة صديقه.

قال الرئيس معترًا بنفسه وقال "لقد قلت لك إنه قد مات! قل لي أكان يستحق منك كل هذه المخاطرة للعثور على جثته؟!"

أجاب الجندى محتضراً "بكل تأكيد يا سيدى؛ عندما وجدته كان حيًا واستطاع أن يقول لى: "كنت واثقاً بأنك سوف تأتى".

الصداقة كالورود تتفتح عندما نحتاجها، نحتاجها عندما تتفتح، والصداقة "تضحية" وليست منفعة؛ إنها ليست كآلات الأتوماتيكية الحديثة تضع فيها الثمن وتضغط على الأزرار فتخرج لك علبة سيجارة، أو قطعة شيكولاته، أو زجاجة مياه غازية، أو علبة حليب.

إنها عملية إلقاء بذور في الأرض، وسقيها، وريها ورعايتها، من غير أن تنتظر ثمرًا تأكله!!

الصداقة ليس المقصود بها أن تزرع بذرة لتثمر ثمرة تأكلها، فكثيراً ما تثمر الصداقة وردًا لا يؤكل، ولكن يزين الحياة، ويزيدها جمالاً!!

- تهادوا تحابوا

قال رسول الله ﷺ: "تهادوا تحابوا"

وقال ﷺ: "والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا"

الهدية إحدى الطرق لكسب القلوب

إنها كالبلسم الشافي يوضع على الجرح المفتوح فيجعله يلتئم سريعاً.

إنها كالثلج البارد يوضع على النار المتأججة فيذهب حرها.

وحسبك أنه ﷺ قد أمر بها وكان يقبلها.

وقال رسول الله ﷺ:

"المؤمن يألف ويؤلف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف، وخير الناس أنفعهم للناس"

فمجمال المهاداة من شخص لأخر شيء له قيمته النفسية والإنسانية ومدى الاهتمام بالآخرين سواء على الصعيد العائلى أو الأصدقاء أو الزوار..... إلخ، فديننا الحنيف حثنا على المهاداة والمحبة بين الناس وبعضهم لما فيه من الثام وتوثيق عرى الصداقة والمحبة ولما فيه من جمال الروح والنفس التى هى من عند الله ولما فيها من ازدياد روابط المحبة بين المتحابين فى الله فهى بالفعل تعود بالنفع على من يتبعها كما أمرنا ديننا الحنيف.

فإذا قمت بمهاداة الزوجة أو الصديق أو الأخ أو الأخت أو أى شيء آخر فتكون لها من أثار إيجابية تنعكس على وجوه الآخرين وخصوصاً الزوجة أو المرأة بشكل عام.

فالبعض منا عند دعوته لعرس صديق أو صديقة يتجمل ويتزين

ويحمل معه الهدايا المناسبة التي هي تعبير عن مدى سعادته بالشخص الآخر. فالمهاداة أو المحبة بين البشر لا تشترط الهدية أو الشيء الرمزي الذي يحمله أخ لأخيه أو أخت لأختها بالعكس من الممكن ألا أملك أن أهاديك بشيء ما وهذا لا يدل على عدم الاهتمام بالشخص الآخر ولكن لظروف ما بل يمكنني أن أهاديك عن طريق:

* الابتسامة

* حسن الاستقبال

* الكلمة الطيبة

فما ذكر فهو نوع آخر من أنواع المهاداة والمحبة والتي حثنا أيضًا عليها ديننا الحنيف ورسولنا الكريم ﷺ فمن رضا الرب على عبده حب البشر له واحترامه أينما كان.

- التسامح

"يجب أن يتعلم الإنسان الحب. ويتعلمه مرارًا وتكرارًا. فليس هناك نهاية للحب. أما الكراهية فلا تحتاج إلى تعليمات، إلا أن تستثيرها فقط".
إن الصديق الوفي ليس أمر مستحيلًا كما يقال ويتداوله الناس، لكن الحقيقة الغائبة تكمن في أننا لا نفهم ولا نريد أن نفهم أن هناك ما يسمى بالمرحلة الانتقالية، المتعلقة بكل إنسان والمتمثلة في ظروفه الجديدة والمتغيرة، والتي يفترض أن تجعلنا لا نتوقع وجود صديق وفي طوال مراحل حياتنا، ولكن علينا أن نتوقع أن هناك صديق وفي، لكل مرحلة جديدة من حياتنا، وهذا الشعور بالتقبل والرضى بهذه الحقيقة والواقع

والمنطق يجعلنا أكثر محبة، وطيبة، ومودة، مع الأصدقاء والأحباء ويجنبنا النظر إليهم على أنهم غير أوفياء وعلى التحسر والندم على عدم وجود الصديق والرفيق والخل الوفي.

ويعتمد جزء كبير من نجاحنا في الحب على قدرتنا على تقبل الطبيعة البشرية كما هي.

بعض المهارات والخطوات لتكوين الصداقات

كيف نصادق؟

إنها المرحلة الأصعب في مسألة الصداقة خصوصاً في بداية تعامل الأبناء مع الجو المدرسى أو أى بيئة جديدة يكونون عليها ضيوفاً جددًا إذ يكون عبء تكوين الصداقات أحد أثقال التأقلم مع تلك البيئة والمطلوب منهم حملها بنجاح، وتكوين الصداقات يحتاج إلى مهارات وخطوات لا بد من تسليح الطفل بها، ومنها:

أولاً: البسمة الودود والاستبشار هما بداية تكوين الصداقات وجذب القلوب.

ثانياً: استخدام الهدايا البسيطة من الحلوى أو تذكارات من أعمال فنية لطيفة.

ثالثاً: لا بد من توعية الطفل بعدم الحديث مع الأطفال بشكل مباشر عن الرغبة في مصادقتهم لئلا يسبب ذلك لهم تعالياً أو نفوراً أو كلمات قد تخرج الطفل إن كانت تحمل معنى الرفض.

رابعاً: لا بد من تعليم الطفل مبادئ التعامل الناجح مع الأقران بحيث لا يسمح بأن يعتدى أحد عليه ولا يبادر بالعنف في الوقت ذاته.

خامساً: لا بد من تعليم الطفل ردود الأفعال المناسبة... لو أخطأ كيف يعتذر ولو أخطأ أحد في حقه كيف يدافع عن حقه.

كما أن شروط الصداقة والعلاقات المثالية التى تصلح لكل عصر

وزمان وتستمر بل تدوم لقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام (لا تكون الصداقة إلا بحدودها، فمن كانت به هذه الحدود أو شيء منها فانسبه إلى الصداقة، ومن لم يكن فيه شيء منها فلا تنسبه إلى شيء من الصداقة. فأولها: أن تكون سريرته وعلايته لك واحدة. والثاني: أن يرى زينك زينته وشينك شينه. والثالثة: ألا تغيره عليك ولاية ولا مال).

- ولكي تكون وتقيم صداقات ناجحة وتحتفظ بها يجب مراعاة ما يأتي:-

- * اعلم أن الصداقة تقوم على الحب والإعجاب.
- * كن إيجابياً ومتفائلاً.
- * كن مشغولاً بأصدقائك وليس نفسك فقط.
- * انصت إليه باهتمام وتجاوب.
- * تجنب إساءة استغلال أصدقائك من الناحية العاطفية أو المادية.
- * الصديق يمكن أن يكون بمثابة مربية أطفال إذا لزم الأمر، لكن بمرور الوقت يمكن أن يحل هذا الدور محل الصداقة.
- * احتفظ باهتمام صادق بهوم صديقك.
- * حافظ على أسراره.
- * حاول أن تجعل الصداقة مريحة بقدر الإمكان، مسترشداً بحاجات وقدرات صديقك.
- * شارك أصدقائك في المعرفة والخبرات والتجارب.

* احترم حواجز أصدقائك وخصوصياتهم.

* جدد معرفتك بصديقك أولاً بأول، تجنب الآراء القديمة وغير الواقعية المبنية على معلومات قديمة.

وفيما يلي بعض الأمور الأخرى التى تساعد أيضًا على كسب الأصدقاء:

* إن أفضل وسيلة للخروج من الجدل بأفضل النتائج هى أن تتجنب الجدل.

* اظهر احترامك لآراء الآخرين ولا تقل لأحد أنه مخطئ.

* أن كنت مخطئًا اعترف بخطئك بسرعة وحزم.

* باشر حديثك بطريقة ودية.

* أعرض أفكارك بطريقة ممتعة وغير مملة.

* استدرج الشخص الآخر إلى قول (نعم) بسرعة.

* اترك دقة الحديث للرجل الآخر.

* ناشد الدوافع النبيلة الكامنة داخل أعماق الإنسان فى حديثك معه.

* دع الشخص الآخر يشعر أن الفكرة هى فكرته.

* حاول مخلصًا أن ترى الأشياء من وجهة نظر الشخص الآخر.

* تعاطف مع آراء ورغبات الشخص الآخر.

وحتى تبقى على صداقة دائمة.. يجب مراعاة مايلي أيضًا:-

* يجب محاولة محو وإزالة الصفات السلبية مثل: الطمع، الأنانية، الغيرة، التحامل، الغرور لأن هذه الصفات مدمرة للصداقة.

* يجب على الصديقين التكيف فى صداقتهما، لأن من لم يستطيع التكيف، فمعنى ذلك هو أن صداقتها لا تبشر بالاستمرارية.

* يجب أن يكون العطاء متبادلاً ومحجب.

* عدم البحث عن الصديق الذى لا يخطأ أبداً، أو صديق بدون أخطاء "لأن هذه المسألة مستحيلة"، ويجب أن نضع فى الحسبان أن كل بنى آدم خطأ، وخير الخطائين التوابين.

* يجب إزالة الطبقة فيما بينهم، لأن بوجودها يستحيل الاستمرارية، ولا شك أنها من مشوهات الصداقة.

* عدم الاعتماد على تفسيرات الآخرين السطحية مثل:

- لا أحد ينفعل!

- احذر من الخائن!

- ليس هناك صديق صادق ولكنها منفعة!

* الالتزام بالقيود الشرعية.

* القيام بواجبات الصداقة.

* الحفاظ على الأخلاقيات.

* عدم التعامل مع الصديق على أنه متوتر أو مضطرب.

* عدم إثارة الحساسيات فى أى موضوع.

صداقات أو شكت على الانتهاء أو طوى عليها الزمن صفحاته:

الصداقات العزيزة أو الحميمة التى تصبح أقل حميمة يمكن أن

تكون أصعب في الاحتفاظ بها من الصداقات العادية التي قد تبقى لعقود على مستوى سطحي، وهذا يرجع إلى أنه كلما قويت الصداقة، أصبحت أشبه بالعلاقة العاطفية، ومن ثم تقوى المشاعر والانفعالات والعواطف المنطوية عليها، وهكذا أصبح معتمدين على أصدقائنا الأعزاء أو الحميمين؛ فإذا وجهوا اهتمامهم وعاطفتهم بعيداً عنا، نحو أعمالهم وعلاقاتهم الأخرى والتزاماتهم الشخصية، فإننا نشعر بألم؛ لكن الصداقة على العكس من الحب الرومانسي الذي قلما يسمح بارتباطات منافسة، يمكن أن تضم العديد من العلاقات بدرجات متفاوتة في قوتها.

والخطوة الأولى (لإنقاذ مثل هذه الصداقات) تتمثل في أن تدرك أن هذه الصداقة الذابلة أو الأخذة في الانتهاء تتطلب اهتماماً وعناية منك. كثيراً ما نستحق بصداقاتنا خصوصاً تلك التي استمرت لوقت طويل إلى أن يخرج الأمر من أيدينا. فقد تعتقد أن صداقتك لا بأس بها، ولا تخصص وقتاً أو جهداً للاتصال بصديقك أو للقاءه لأنك مشغول ولأنك إلى جانب ذلك تشعر بالاطمئنان على علاقتكما؛ لكن عندما تتصل به في نهاية الأمر، تدرك أن صديقك العزيز لديه فتور في مشاعره نحوك؛ أو تكشف أنه استبدلك بصديق آخر أكثر استجابة منك ومتاح بشكل أكبر له. "ليس هناك شيء شخصي في الأمر".

أما الخطوة الثانية نحو إنقاذ صداقة ذابلة أو أخذة في الانتهاء هي أن تقرر الآن أنك تعرف أن هناك مشكلة، سواء كنت ستواجه صديقك أو تدع الأشياء على حالها وتنظر ماذا سيحدث، تبين رؤية أوسع أي: "قاوم الرغبة في الثأر عندما يفعل صديقك شيئاً بجرحك؛ ينبغي أن تسمو فوق

ذلك. ولتكن رؤيتك أوسع. إذا كنت بالفعل حريصًا على الصداقة، بمرور الوقت سوف يعي صديقك ما يفعل؛ لكن لا يمكنك أن تجربه على ذلك، وإذا حاولت أن تجربه على ذلك في هذه المرحلة، فلن تنجح. فأنت لا تستطيع أن تقول لشخص ما: "لتكن أكثر موضوعية حيال ذلك الأمر"، فالناس لهم مشاعرهم ويتعين عليك أن تتيح لهم حرية هذه المشاعر، حتى وإن كانت سلبية نحوك. ينبغي أن تتجاوز هذا".

أحيانًا يكون التدخل أمرًا ضروريًا؛ فترك الأشياء على علتها يمكن أن يؤدي إلى تفاقم الموقف، وأيًا كانت المشكلة التي يتعين مواجهتها، عن طريق حل هذه الأمور مع صديقك، يمكن أن تتمكن من إنقاذ الصداقة. أما عدم حلها فيمكن أن يؤدي إلى فشل وانتهاء الصداقة أكثر وأكثر.

صداقات طوى عليها الزمن صفحاته

أحيانًا نحظى بمكاسب عظيمة عندما نستعيد علاقتنا بصديق قديم، قد تكون هناك مشكلات معلقة ما زالت في حاجة إلى حلها مع صديقك القديم؛ وربما كانت هناك مواقف تحتاج إلى بحث بين الحين والآخر كي تعرف ما إذا كان فهمك يتطابق مع فهم صديقك، أو لربما كنت ترغب في أن تعاود زيارة صديق معين من أجل تنمية ذاتك أو لمجرد حب الاستطلاع.

لكن كل موقف له خصوصيته، لذلك أنت في حاجة لأن تتوخى الحذر والحيلة إذا ما أردت معاودة الاتصال بصديق قديم، حتى وإن كانت هناك منافع أو عوائد تعليمية ستجنيها من وراء هذا الاتصال. مثلاً، إذا شعرت بالخوف لأن صديقك تورط أو ما زال متورطاً في

أنشطة غير مشروعة أو خطيرة أو لأنه شخصية مريضة اجتماعياً أو نزاعة إلى القتل أو الانتحار فلتتوخ الحذر. إن الصداقة تثير في النفس مشاعر وانفعالات قوية، وإذا فشلت هذه الصداقة، فإن فشلها يوقظ أيضاً مشاعر وانفعالات النبذ واليأس - كما الحال في العلاقات العاطفية - خصوصاً إذا كنت أنت من قام بقطعها. إن الانفعالات ومشاعر الأسى والحزن التي تم التعامل معها ثم إهمالها وتجاهلها يمكن أن تتنبك أو تظهر على السطح من جديد إذا عاودت الاتصال بصديقك.

وعلى النقيض من ذلك. إذا انتهت علاقة الصداقة بسبب تغير معين كالرحيل أو تغيير الوظائف، وليس بسبب صراع أو خيانة، فربما كان فتح العلاقات من جديد شيئاً عظيماً وإيجابياً لكل منكما. يمكنك أيضاً أن تجس النبض لتبين استجابته معك، سواء كان ذلك عن طريق إرسال رسائل بريد إلكتروني أو إجراء اتصال هاتفي معه أو كتابة خطاب له وبناءً على التبادل والاتصال بينكما، يمكنك أن تقرر إذا ما كنت ترغب في أن تخطو الخطوة التالية وتعد للقاءه. إن الشعور الذي نحس به أحياناً عندما نرى صديقاً أو نسمع صوته عبر أسلاك الهاتف يمكن أن يخبرنا بكل شيء؛ إذن عليك أن تعرف ما إذا كنت تشعر بالإثارة والسعادة والابتهاج أم تشعر بالغضب أو الانزعاج أو حتى بالملل؟ ومن ثم ينبغي أن تدرك وتبين مشاعرك جيداً.

خطوات لاسترجاع صديقتك العزيزة

يقدم أحد المتخصصين بعض الخطوات لتسترجعي صداقة عزيزة عليك

ربما تفوهت صديقتك ببعض الكلمات الجارحة، وربما أنت أيضًا بادلتها بالإهانة بأخرى، والآن أنت وصديقتك لا تتكلمان مع بعضكما البعض، ولكنك تشاقيين لها الآن فهل هناك مجال للمصالحة؟ ربما قد تكونين رائعة في إفساد الصداقات ولكن كيف تكونين رائعة أيضًا في إصلاح الخلافات.

الخطوة الأولى: قومي بالخطوة الأولى

إذا كنت تفكرين بكبريائك، وتنتظرين منها اتصالاً، حسنا هذا قد لا يحدث أبداً. نحن لا نطلب منك أن تتنازلى عن كبريائك، كما لا يجب أن تعترفي بأى خطأ أو بأنك السبب فى المشكلة، كل ما عليك فعله هو القيام بالخطوة الأولى لاسترجاع صديقتك.

بالطبع، ستحتاجين إلى الكثير من الشجاعة لرفع سماعة الهاتف والضغط على أرقام هاتفها بعد المشكلة الكبيرة، ولكن إذا لم تتخطى عقبة الكبرياء، وتتحدى نفسك للقيام بهذه الخطوة فقد لا تنجح أى خطوة أخرى بعدها. اتصلي بها، واسألى عن حالها، ثم إذا أردت الخوض فى التفاصيل أطلبى منها أن تخبرك وجهة نظرها فى الموضوع، اسمعى وسامحى إذا كنت تعرفين أنك المذنبة أو الضحية. على العموم لقد تحديتى نفسك وقمت بالخطوة الأولى، بعد ذلك لا حجة لها عليك أبداً. فضميرك الآن مرتاح.

الخطوة الثانية: قبل أن تتصلى بها اعرفى ماذا تريدين أن تقولى بالضبط. هل تريدين الاعتذار عن ما بدر منك من كلام جارح؟ أم هل تريدين التحدث عن موضوع الخلاف؟ إذا لم ترغبى فى أى منها، يمكنك

الاتصال في الوقت الذى تعرفين فيه أنها تشعر بالملل عادة وتبادلا أطراف الحديث. إن دفن الخلافات فى بئر عميق هو أفضل حل للتقدم فى الحياة.

الخطوة الثالثة: اختارى كلماتك بعناية

دعيها تعلم أنك تهتمين بأمرها وبصداقتكما، مثلا "لم نتحدث منذ ثلاثة أسابيع، لقد اشتقت لك بالفعل، ماذا كنت تفعلين فى غيابي" أو "أريد منك أن تعلمي مدى حزني الشديد لأننا لم نحتوى ذلك الخلاف وتركناه يؤثر فينا" أو "صداقتنا أكبر من هذا الموقف".

الخطوة الرابعة: استعدى لردّها البارد

للأسف قد يكون ردّها بارداً، وقد تعتذر عن التحدث معك لأي سبب تافه. وبالرغم من أن ذلك قد يبدو صفقة لك. تذكرى بأن مكالمتك لا بد أنها فاجأتها، لذا امنحها الوقت، فهي ربما لم تستعد لمواجهتك. لا تنزعجى من تهرّبها، حاولى الاتصال معها مرة أخرى لاحقاً ولا تأخذى الأمر بشكل شخصى.

الخطوة الخامسة: ابدى أسفك عن ما فعلت

لا ضير من أن تتحملى جزء من مسؤوليتك، حاولى أن تقرّبي وجهات النظر حتى تلتقيا فى منتصف الطريق. قولى لها بأنك آسفة حقاً على الفترة التى قضيتها بدون أن تتحدثا معاً. إذا كنت متأسفة حقاً على سلوكك غير الدبلوماسى معها، فلا بد أن تحاولى أن تعتذرى عن ما بدر منك.

الخطوة السادسة: شددى على مشاعرك الإيجابية حول صداقتكما

تذكرى أن تقولى كلمات مثل: أنا آسفة لأننى انفجرت فى وجهك، فى الحقيقة لم يكن موقفك هو الذى أزعجنى ولكننى شعرت بالانزعاج من أمور عدة، وكنت أنت الضحية. وأخرًا لا تنسى أن تشكرها على وقتها وعلى استماعها لك، وحاولى أن تمزحى معها وتذكرى لها موقفًا مضحكًا حدث لك خلال فترة الانقطاع.



أهمية الصداقة من الناحية الدينية

- عنى الإسلام بهذه العلاقات لما يتحقق فى الاختلاط من الخير والمصالح، لذلك شرعت الجمعة والجماعات والأعياد، بل معظم شعائر الإسلام تؤدى جماعة، وقد قالوا كدر الجماعة أفضل من صفو الفرد.

وفى هذا المعنى يقول ﷺ: "المؤمن الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم، أفضل من المؤمن الذى لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم" رواه أحمد وأحمد والترمذى وابن ماجه عن ابن عمر.

- وفى المقابل نفر الإسلام من العزلة ونهى عنها لما فيها من فوات الخير، فضلاً عما يحصل فيها من شر؛ الذى قد يصل إلى الوسوسة، يقول ﷺ: "لو يعلم الناس ما من الوحدة ما أعلم، ما سار راكب ليل وحده" رواه أحمد وأحمد والبخارى عن ابن عمر.

وقد سئل حبر الأمة ابن عباس عن رجل يصوم النهار ويقوم الليل لكنه لا يحضر الجمعة والجماعات، فقال: أخبروه أنه من أهل النار.

- ولم يرخص الشارع فى العزلة إلا فى حالات نادرة وهى عند تعذر إقامة الدين مع الخلطة، ولا يكون ذلك إلا عند الفساد العام وانتشار الفتن.

روى أحمد وأحمد والبخارى عن أبى سعيد قال ﷺ: "يوشك أن يكون خير مال المسلم غنماً يتبع بها شعف [أعلى] الجبال، ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن"

يحرص المسلم على نفع نفسه والانتفاع من غيره في كل يوم لتزداد معارفه وتنمو خبراته ويكثر علمه فالحياة تجارب وخبرات والناس يفيد بعضهم بعضًا بما مروا به من معاملات واحتكاك بالآخرين، وتبادل المنافع والمصالح أساسه حسن الاختيار والحرص على مجالسة أهل الفضل والدين والعلم والورع والخلق والأدب. ويرغب الإسلام في التزاور بين الأصدقاء لتحسين العلاقات بينهم ومن أجل إظهار المحبة في الله لا لغرض دنيوى.

ميزان الصحبة:

هو اختيار المجلس الصالح وصاحب الدين والورع لتحقيق الفائدة والبعد عن جلس سوء لتحقيق الضرر والأذى وما أجمل هذا الحديث الذى يوازى فيه النبى ﷺ بين الجليسين: الصالح والفاقد وهو متفق عليه عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه: أن النبى ﷺ قال: "إنما مثل المجلس الصالح وجليس سوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحًا طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحًا متنتة".

ودل ذلك على النهى عن مجالسة المؤذى فى الدنيا والترغيب فى مجالسة الصالحين والأخيار وحسن اختيار الأصدقاء.

ومن موازين الصحبة:

اختيار المؤمن واستضافة أو إطعام التقى روى أبو داود؛ والترمذى بإسناد لا بأس به عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: "لا تصاحب إلا مؤمنًا ولا يأكل طعامك إلا تقي".

وهذا يدل على ملازمة الأتقياء أو إكرام أهل الإيمان والبعد عن مصاحبة الكافرين.

أما أسمى وأنبّل وأقوى العلاقات الإنسانية على الإطلاق هي الحب، ذلك الحب الصادق النقي الذى ينبع من الروح ويتغذى من القلب، والحب هنا يشمل كل أنواع الحب السامية الإلهية، هو حب الإنسان لخالقه عز وجل، وهو حب الأم لأطفالها، وهو أيضًا ذلك الحب الذى يجمع بين قلبى حبيين توحدت روحاهما لترتقى بهما إلى درجات الحب الرائعة. ولكن زماننا هذا قد حرف الكثير من المفاهيم النبيلة وأصبح كل فرد من أفرادها يحولها إلى ما يناسب مصالحه وأهوائه، فباتت الصداقة هي صداقة المصالح لا صداقة القلب، صداقة المجاملة لا صداقة الثقة أصبحت الصداقة كلمة ترددها الألسن لإرضاء هذا الزمن كما يردد الطفل ما يسمعه دون أن يفهمه، ولكن هذا لا يعنى أن الصداقة والحب قد انتهيا، أبدًا، فإذا ما أمعن كل منا فى من حوله فلا بد أن يجد ذلك الصديق الوفى المخلص، فإن وجده فإنه يجب أن يبادله الصداقة وليكن ذلك الصديق هو رفيق أوقاتنا نجلس معًا ونتعاون فى حل أى مشكلة ويعطى أحدهما الآخر كل ثقته ومحبته.

فلنحى تلك المشاعر النبيلة فى أعماقنا لنعيش الصداقة ونعيش الحب كما خلقت أرواحنا لتعيشه وليس كما رسمته يد الإنسان.

الأصدقاء فى الآخرة:

ويحدثنا الله سبحانه وتعالى عن هذه الصداقة فى الآخرة، وذلك عندما يلتقى أصدقاء التقوى وأصدقاء الإيمان فى الجنة فى قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا

مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ ﴿[الحجر: ٤٧]﴾، فقد جاءوا إلى الآخرة وليس في قلوبهم أى حقد، بل كانت المحبة تغمر قلوبهم، لأن محبة الإنسان لله تجعله يحب الناس الذين يلتقى بهم ليتعاون معهم، ويجب الناس الذين يختلف معهم ليهديهم، ولذلك فإن تكون مؤمناً يعنى أن تغمر المحبة قلبك بحيث تطرد الحقد منه. وهذا ما تعلمناه من رسول الله ﷺ عندما كان يواجه قومه وهم يؤذونه وهو يقول: "اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون". فالذين لا يحملون الغل في قلوبهم هم الأتقياء حقاً، الذين يحبون الله سبحانه وتعالى فيحبون خلقه "الخلق عيال الله فأحب الخلق إلى الله من نفع عيال الله وأدخل على بيت سروراً".

وقوله (إخواناً على سرر متقابلين) متحابين، يعيشون سعادة الإيمان ورضوان الله (ورضوان من الله أكبر).

من نصادق؟

ونرى أن القرآن الكريم أيضاً يؤكد على المجتمع الذى تصادقه وتعيش معه، فمن هم هؤلاء الذين تعيش معهم وتصادقهم؟ (وأصبر نفسك) والحديث هنا مع رسول الله ﷺ، والله سبحانه وتعالى يخاطب الناس بأسلوب خطابه للرسول ﷺ ليعرف الناس أهمية هذا الخطاب، لأن الله إذا كان يطلب أمراً من رسوله ﷺ وهو حبيبه وأقرب الخلق إليه، فكيف لا يطلبه من الناس؟

فمعنى ذلك أن لهذا الأمر أهمية بالغة عند الله سبحانه وتعالى: (وأصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن

ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً). أى صادق الذين يخلصون لله ويعبدونه ويتهللون إليه ويخلصون له، لأن هؤلاء هم الذين يزدون إيمانك، وهم الذين يحفظون لك ودك ويصونون لك الوعد والعهد.

أصدقاء السوء:

ويحدثنا الله سبحانه وتعالى عن الأصدقاء فى الجانب السلبى؛ حيث يعيش الإنسان فى الآخرة فى حسرة من صداقته لهم، بقوله: (ويوم يعرض الظالم) والمراد بالظالم الذى ظلم نفسه بالكفر أو بالضلال والمعصية (على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلاً). يا ليتنى عشت فى خط الرسول ﷺ وكان لى طريق إليه وإلى رسالته فيما تمثله من الهداية إلى الله (ياويلتى) فينادى بالويل والشور وعظائم الأمور (ليتنى لم أأخذ فلاناً خليلاً). أى ليتنى لم أأخذ فلاناً صديقاً، لماذا؟ (لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى) فلقد جاء ذكر الله على لسان رسول الله ﷺ.

حيث يقول الفرد يوم الحساب وكان عقلى منفتحاً عليه، وكان قلبى منفتحاً عليه، وجاء هذا الرجل فكان حاجزاً بين عقلى وذكر الله، فانحرف بعقلى عن مساره الطبيعى، كما انحرف بقلبى عن مساره الطبيعى. ثم عندما واجهت الموقف المصيرى خذلنى (وكان الشيطان شيطان الجن أو شيطان الإنسان، لا فرق (للإنسان خذولاً).

ويحدثنا الله سبحانه وتعالى عن طريقة الشيطان فى التسويل للإنسان وخذلانه فيقول: (كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني برىء منك إني أخاف الله رب العالمين). وفى يوم القيامة يقف الشيطان

فى المحشر وىندفع الناس لىقولوا يا ربنا لقد أضلنا الشيطان فحمله المسئولية، ولكن الشيطان يتحدث بطريقة أخرى لىدافع عن نفسه ولىحملهم المسئولية كاملة (وقال الشيطان لما قضى الأمر إن الله وعدكم وعد الحق). فقد قال لهم (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين)، وها أنتم ترون المتقين كيف يسىرون إلى الجنة (إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم).

لأن مهمتى هى أن أعد فأخلف، وأن أوسوس، وأزين القبيح وأقبح الحسن، لأن العداوة قد نشأت بينى وبينكم منذ أبيكم آدم وأمكم حواء، وقد قال لكم الله (إن الشيطان لكم عدو) فماذا يصنع العدو مع عدوه؟ ينصحه أو يغشه؟ (فاتخذوه عدوًا إنها يدعو حزبه لىكونوا من أصحاب السعير). فقد أنزل الله فى كتابه (وما كان لى عليكم من سلطان). (إن عبادى ليس لك عليهم من سلطان إلا من اتبعك من الغاوين). (فلا تلومونى). فمئذ البداية (قال فيما أغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم* ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين). فوظيفتى وهدفى كان منذ البداية واضح، فلقد أردت بغوايتكم التنفيس عن حقدى وثأرى من أبيكم آدم. (ولوموا أنفسكم) فلقد أعطاكم الله عقلاً وأرسل لكم رسلاً وأعطاكم إرادة وهداكم النجدين، فلماذا لم تنطلقوا فى طريق الجنة بل انطلقتم فى طريق النار وأنتم تعرفون أن حزبى هو حزب أهل النار (ما أنا بمصرخكم) فلو أنكم صرختم لما أغثكم (وما أنتم بمصرخى) ولو صرخت فلن تغثونى، فلكل امرئ يومئذ شأن يغنيه (إنى كفرت بما أشركتمونى) فأنا أكفر بشرككم بأن تجعلونى شريكاً لله تعالى.

الصدقة في أحاديث الرسول ﷺ والصحابة

هناك حديث للرسول ﷺ يقول فيه: "المرء على دين خليله، فليُنظر أحدكم من يُخالل". باعتبار أنه يأخذ من دينه من جهة المؤثرات التي تؤثرها الخلّة والصدقة في نفس الشخص الآخر، فإذا أردت أن تصادق فعليك أن تدرس دين من تصادقه، حتى تعرف أن من تصادقه لن يضلّك عن دينك، بل قد يقوى لك دينك. فما هي القاعدة التي تركز عليها في الحكم على الأصدقاء؟ فعن سليمان بن داود "لا تحكموا على رجل بشيء حتى تنظروا إلى من يصاحب". على قاعدة "قل لي من تصاحب أقل لك من أنت"، فإنما يعرف الرجل بأشكاله وألوانه لأن كل شكل لشكله ألف.

وجاء في الحديث عن الرسول ﷺ أيضًا: "اختبروا الناس بأخذانهم"، أي بأصدقائهم، فالخدين هو الصديق، "فإنما يخادن الرجل من يعجبه". وهذه الأحاديث تؤكد أن الصدقة تنطلق من المشكلة، فإنك عندما تنجذب إلى شخص إنما تنجذب إلى خصائصه لأنها تلتقي مع خصائصك، ولأن عناصره تلتقى مع عناصرك.

فعن الإمام علي - رضي الله عنه -: "النفوس أشكال فما تشاكل منها اتفق، والناس إلى أشكالهم أميل". ويقول الإمام علي - رضي الله عنه - أيضًا فيما روى عنه "فساد الأخلاق معاشرة السفهاء، وصلاح الأخلاق بمنافسة العقلاء، والخلق أشكال، فكل يعمل على شاكلته، والناس إخوان، فمن كانت أخوته في غير ذات الله فإنها تحوز عداوة.

اختبار الصديق:

ويحدثنا الإمام الصادق عن بعض العلامات التي يختبر فيها الإنسان صديقه "من غضب عليك من إخوانك ثلاث مرات فلم يقل فيك شرًا فاتخذته لنفسك صديقًا". فقد تحدث بين الأصدقاء مشاكل وخلافات تجعل أحدهما يغضب من الآخر.

لكنه يبقى على خط المودة، فلا يحاول أن يتكلم عنك بالشر، فإذا حصل ذلك لمرات ثلاث فاعتبره متوازنًا وأنه يملك قاعدة أخلاقية فلا يدفعه غضبه إلى أن يقول ما ليس له بحق.

وقد ورد مايلي: "لا تسم رجلاً صديقاً سمة معروفة حتى تختبره بثلاث، فتتظر غضبه يخرج من الحق إلى الباطل، وعند الدينار والدرهم". أى هل يبقى حليماً عند الغضب فلا يتنكر للحق وللحقيقة؟ وهل يخونك أو يكون أميناً على الدينار والدرهم، بحيث يبيع صداقته لك في مقابل دراهم معدودات؟ فقد لا تكون عنده قيمة للدينار والدرهم، بل القيمة عنده في الصداقة "وحتى تسافر معه"؛ لأن السفر يمثل التعب الذى ربما يخرج الإنسان عن توازنه، فإذا بقى فى خط التوازن فإن معنى ذلك أنه ينطلق من قاعدة أخلاقية رصينة.

أصدقاء إيجابيون:

وقد وردت الأحاديث عن طبيعة الذين نتخذهم أصدقاء؛ فعن الصادق "اصحب من تتزين به ومن يتزين بك"؛ أى صاحب من تستفيد منه ومن يكون فى صحبتك له زينة لك من خلال علمه وأخلاقه، لا الشخص الذى لا تستفيد منه وهو يعتبر نفسه صديقاً لك ولكنه ليس فى مستوى الصداقة.

ومن مواعظ الإمام الحسن بن علي - رضي الله عنه - في آخر لحظات حياته، قال لجنادة في مرضه الذي توفي فيه: "اصحب من إذا صحبتك زانك، وإذا خدمته صانك، وإذا أردت منه معونة أعانك، وإن قلت صدق قولك، وإن صلت شد صولك" في الدفاع عن نفسك "وإن مددت يدك بفضل مدها، وإن بدت عنك ثلثة سدها، وإن رأى منك حسنة عدها، وإن سألته أعطاك، وإن سكت عنه ابتداك، وإن نزلت إحدى الملمات بك وأسأك".

وعن علي - رضي الله عنه - قال: "أكثر الصواب والصلاح في صحبة أولى النهى والألباب". وعنه: "صاحب الحكماء"، بحيث يعطيك الصديق الحكيم من حكمته حكمة، "وجالس الحكماء"، وهم الذين يملكون سعة الصدر، فالطبع يكتسب من الطبع "وأعرض عن الدنيا تسكن جنة المأوى". وعنه: "عجبت لمن يرغب في التكثر من الأصحاب كيف لا يصحب العلماء الألباء الأتقياء الذين يغنم فضائلهم، وتهديه علومهم، وتزينه صحبتهم". وقال: "من دعاك إلى الدار الباقية" أى انفتح بك على الآخرة: "وأعانك على العمل" الذي يرضى الله سبحانه وتعالى "فهو الصديق الشقيق"، لأنه هو الذي يؤدي إلى نجاتك وحسن سلامة مصيرك.. وعنه: "قارن أهل الخير تكن منهم". أى فاقرن بهم وصاحبهم "وبابن أهل الشر" أى ابتعد وافترق عنهم "تبن عنهم". حتى تكون مختلفاً في أخلاقك وشخصيتك عنهم.

وهذا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يبين صفات الجليس والصديق الذي ينبغي على المسلم أن يتخيرهم - يقول: عليك بإخوان الصدق تعش في أكفانهم، فإنهم زينة في الرخاء وعدة في البلاء، وضع أمر

أخيك على أحسنه حتى لا يحيثك ما يبغضك منه، واعتزل عدوك وأحذر صديقك إلا الأمين، ولا أمين إلا من يخشى الله، ولا تصحب الفاجر فتتعلم من فجوره ولا تطلعه على شرك، واستشر في أمرك الذين يخشون الله تعالى.

ويقول الإمام الشافعي - رحمه الله -: لولا القيام بالأسحار وصحبة الأخيار ما اخترت البقاء في هذه الدار.

ووعظ بعضهم ابنه فقال له: إياك وإخوان السوء، فإنهم يخونون من رافقهم، ويفسدون من صادقهم، وقربهم أعدى من الجرب، ورفضهم والبعد عنهم من استكمال الأدب والدين، والمرء يعرف بقرينه، والإخوان اثنان فمحافظ عليك عند البلاء، وصديق لك في الرخاء، فاحفظ صديق البلية، وتجنب صديق العافية فإنه أعدى الأعداء.

وقال أحد السلف الأخ الصالح خير لك من نفسك، لأن النفس أمارة بالسوء والأخ الصالح لا يأمر إلا بخير.

وقديماً قال الشاعر:

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه

فكل قرين بالمقارن يقتدى

وقال الآخر:

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم

ولا تصحب الأردى فتردى مع الردى

كيف تختار صديقك؟

إن الإسلام يحيب على ذلك بتوضيح حقيقتين، هما:

أولاً: ليس كل الناس جديرين بالصدقة، بل يجب على الإنسان أن يختار الأصدقاء من بين الناس، كما يختار الطير الحب الجيد من الحب الردىء..

ثانياً: يجب على الإنسان أن يكون (معتدلاً) في صداقته، فلا إفراط ولا تفريط حتى مع الجيدين.

يقول الحديث الشريف: "أحب حبيبك هوناً ما، عسى أن يكون بغضبك يوماً ما، وأبغض بغضبك هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما".

وهذه حقيقة مهمة في الحياة لأن الناس ليسوا جدراناً، أو أحجاراً، بل هم (بشر) تؤثر فيهم المؤثرات الاجتماعية، فمن كان منهم جيداً الآن فلا يعنى أنه سيبقى كذلك إلى الأبد.. ومن كان رديئاً، فلا يعنى أنه سيبقى كذلك، إلى الأبد.. فلا يجوز أن تكون الصداقة (مطلقة)، وبلا حدود.. بل يجب أن تكون بحدودها المعقولة، ومحدودة بمقاييسها الإنسانية.

لقد صنف الإمام على - رضى الله عنه - الإخوان إلى نوعين، فقال: "الإخوان صنفان: إخوان الثقة. وإخوان المكاشرة".

"فإخوان الثقة، كالكف والجناح، والأهل والمال. فإذا كنت في أخيك على ثقة فأبذل له مالك، ويدك، وصاف من صافاه، وعاد من عاداه، وأكتم سره، وأظهر منه الحسن. وأعلم أنهم أقل من الكبريت الأحمر".!

"وإما إخوان المكاشرة، فإنك تصيب منهم لذتك، ولا تقطعن ذلك منهم، ولا تطلبين ما وراء ذلك من ضميرهم، وأبذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه، وحلاوة اللسان".

وحسب هذا التصنيف، فإن الأصدقاء على نوعين:

النوع الأول: الأصدقاء الذين تتبادل معهم أواصر الثقة ولا تشوب علاقتك معهم أية شائبة، وهؤلاء في الحقيقة، (كف) تضرب بهم العدو و(جناح) تطير بهم في المجتمع، و (أهل) تأنس بهم في الحياة و (رأسمال) في وقت الفاقة والحاجة.

وقد تسأل: كيف أستعين بأصدقائي وأحوهم إلى كف وجناح وأهل ورأسمال؟

والجواب: بأن تبادر أنت إلى ذلك، وتساعد إخوانك وتكون لهم كال كف والجناح ولذلك يقول الإمام علي - رضى الله عنه -: "فأبذل له مالك ويدك" فلا تبحث عن الأخذ فقط، بل بادر في العطاء، وعن طريقه أصنع منهم أصدقاء جيدين.

النوع الثانى: الأصدقاء الذين لا تربط بهم ثقة كاملة، فباستطاعتك أن تحصل منهم على المشرب والمأكّل، ولكن "لا تقطعن ذلك منهم"، فإذا لم تحصل على إخوان الثقة، فلا يعنى ذلك أن تعيش وحيداً في هذه الحياة. بل تعامل مع هؤلاء، كمعاملة التاج "وأبذل لهم ما بذلوا لك".

فإذا ذهبوا معك في رحلة، فأذهب معهم في رحلة أخرى: وإذا بذلوا لك، فلا مانع في المقابل أن تبذل لهم، بشرط أن "لا تطلبين ما وراء ذلك من ضميرهم".

والنوع الثالث: الأصدقاء الذين يتمتعون بالفهم، والإدراك، ولهم خبرة في الأمور.. ولكنهم ليسوا من أهل الثقة.. فهم كالدواء الذى لا يستعمله الإنسان فى كل وقت بل فى وقت الحاجة فقط إلا أن عليك أن تستفيد من رجاحة عقلهم وخبرتهم فى الأمور.

- فلا يجوز أن تثق كل الثقة بالصدىق إلا بعد امتحانه، فلا يكفى أن يضحك فى وجهك شاب، لكى تتخذة صديقاً فالنفوس مثل المغارات لا يمكن اكتشافها بمجرد لقاء عابر، فكما لا يمكن اكتشاف المغارة من بوابتها، بل لا بد من الدخول فيها، والغوص فى أعماقها، وعندئذ سيكتشف الإنسان، إما مناظر جميلة خلابة، أو ثعابين وعقارب كذلك النفوس لا تكشف إلا بالامتحان.

يقول الإمام على - رضى الله عنه -: "لا يعرف الناس إلا بالاختبار"

ويقول: "لا تثق بالصدىق قبل الخبرة"

ويقول: "لا ترغبن فى موجه من لم تكتشفه"

ويقول: "من قلب الإخوان عرف جواهر الرجال".

إذن.. كما يقلب الشخص الذهب قبل شرائه، لا بد أن يقلب الإنسان أصدقائه قبل اختيارهم شركاء الحياة.

وهنا لا بد من الإشارة إلى نقطة هامة وهى، أنه ليس الصديق من يحبك وتحبه فقط، أو يثق بك وتثق به فحسب، بل الصديق الجيد هو من يجمعك وإياه هدف واحد، فليس الحبيبان من ينظر أحدهما إلى عيني الآخر.. بل الحبيبان من ينظر كلاهما إلى هدف واحد، وأن تكون المحبة

فى الله.. لا للمكسب مؤقت أو تجارة عابرة أو صديق الوظيفة الذى قد ينسأك بعد انتهاء الوظيفة.

والله عز وجل يخبر أن كل صداقة وكل صحبة بل قل كل خلة فى غير منهج الله عز وجل وطريقه وهذاه ستكون يوم القيامة يوم الحسرة والندامة عداوة وشقاوة؛ لأن كل شخص من هؤلاء الأصدقاء سيلقى اللوم على الآخر فى ضلاله وغوايته، فالأول يقول للثانى أنت الذى زينت لى طريق المحرمات بل كنت تسهل لى السفر إليها إذا استدعى الأمر وتذلل لى جميع الصعوبات وهو يتقطع ألماً وحسرة، ويرد الثانى الكلام للأول؛ بل أنت بتشجيعك ورغباتك الشيطانية كنت تسهل على ارتكاب المعصية، أنت السبب ويرد الآخر لا بل أنت السبب، وفجأة ينقطع التلاوم والتخاصم بين من؟؟

بين من كانوا فى الدنيا فى أعلى درجة من الصداقة وهى الخلة ولكن عند من؟؟ عند من ابتعد عن الالتزام بمنهج الله، وذلك ساعة نشر الصحف ووزن الأعمال. ويزيد الله عز وجل توضيحاً آخر.. لخطر الوقوع فى مآهات سوء اختيار الأصدقاء فى قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِى أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيْلًا ۖ﴾ (٢٧) يَتَوَلَّى لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانَاخِيلًا ﴿[سورة الفرقان: ٢٧ - ٢٨].

إنها والله لصورة أليمة تدل على أبلغ صور الندم والأسف والتأوهات.. عندما يصور الله عز وجل نتيجة الاختيار الخاطىء فى اختيار الصديق، ويتجلى ذلك فى صورة عض الظالم ليديه.

وكلنا يعرف أن الإنسان فى الغالب إذا ندم على شىء فإنه يعرض

أطراف أصابعه.. فما بالكم إذا رأيناه يعرض على يده ألا يدل ذلك على أن المسألة خطيرة بالنسبة له وأنه نادم أشد الندم بل يتمنى لو أن الزمن يعود ليصحح ما فعله من خطأ ولكن هيهات هيهات أن يرجع الزمن.

ويؤكد الرسول الكريم ﷺ على النتائج الإيجابية وهى الفلاح والسعادة عند اختيار الفرد الاختيار السليم لأصدقائه والذين يوصلونه إلى هدى الله عز وجل حيث لا هدى إلا هداه سبحانه وتعالى.. فيقول عليه السلام: "إن من عباد الله ناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله، قالوا: يا رسول الله ﷺ، فخيرنا من هم؟ قال ﷺ: هم قوم تحبوا بروح الله، على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها: فوالله إن وجوههم لنور، وإنهم لعل نور، لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس. وقرأ: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة يونس: ٦٢] رواه أبو داود.

ويزيد الرسول الكريم ﷺ تأكيد نتائج اختيار الصديق الصالح وجائزته بقوله عن ربه تعالى "قد حققت محبتي للذين يتزاوون من أجلي، وقد حققت محبتي للذين يتباذلون من أجلي، وقد حققت محبتي للذين يتصادقون من أجلي". رواه أحمد والطبراني.

وقال الرسول ﷺ: "إن حول العرش منابر من نور عليها قوم لباسهم نور ووجوههم نور ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء فقالوا يا رسول الله: صفهم لنا فقال ﷺ: المتحابون فى الله والمتجالسون فى الله والمتزاوون فى الله".

كيف تكون صديقاً ناجحاً؟

العلاقة مع الآخرين فن من أهم الفنون الاجتماعية، وكثير من الناس لا يحسن فن التعامل مع الآخرين.. لذا يفشل في كسب الأصدقاء، وتتحول علاقاته مع الآخرين إلى مشاكل وخلافات.. ذلك لأنه لا يعرف كيف يكسب الأصدقاء، وكيف يتعامل معهم.. وتزودنا دراسات علم النفس، والتجارب اليومية، وما جاء من إرشادات عن الرسول الهادي محمد ﷺ والأئمة - عليهم السلام - كل تلك المصادر تزودنا بإرشادات وتعليمات لكسب الأصدقاء والتعامل معهم..

إن هذه التعليمات توضح أن الإنسان الأناني لا يكسب الأصدقاء، وعندما تتكون له علاقة صداقة مع الآخرين فإنه سرعان ما يخسرهم بأنانيته، فهو لا يحب لهم ما يحب لنفسه، ولا يكره لهم ما يكره لها. بل يتصرف بأنانية ومحاولة استغلال الأصدقاء لمصلحته الشخصية؛ لذا يبتعد عنه أصدقاؤه.. أما عندما يشعر الصديق بأن صديقه يتعامل معه بإيثار ويحرص على مصلحته، كصديق له، يحترم هذا الشعور، وتزداد ثقته به وعلاقته معه.

وإذاً لكي تكسب الأصدقاء، فلا تكن أنانياً مع أصدقائك.. بل تعامل معهم بإيثار.. والإيثار هو أن تقدم مصلحة غيرك على مصلحة نفسك عندما تشعر أنه بحاجة إليها..

لقد عظم القرآن الكريم صفة الإيثار التي مارسها المهاجرون والأنصار فيما بينهم كأخوة.. عاشوا تجربة الأخوة الصادقة.. فكان الأنصار يقدمون للمهاجرين ما يحتاجونه من سكن وطعام وتزويج

ولباس ومعونة، حتى ولو كان بعضهم بحاجة إلى ما يقدمه لأخيه المهاجر؛ لذلك أثنى القرآن على هذا الإيثار، وامتدح الأنصار، لإيوائهم المهاجرين وتقديم العون لهم، مؤثريهم على أنفسهم بحب وإخلاص صادق، يرجون بذلك وجه الله سبحانه.

ولعظمة هذه الصفة خلد القرآن تلك المواقف الأخلاقية الفريدة في سلوك الإنسان بقوله:

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُخَيِّبُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَعْنَ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

وعلى هذا الأساس نتخير الأصحاب، ونرغب في الصداقات؛ وأول شروط الصحبة الكريمة أن تبرأ من الأغراض، وأن تخلص لوجه الله، وأن تولد وتكبر في طريق الإيمان والإحسان.

حقوق الصداقة:

* المتعلقة بالقلب: أن يكون مخلصاً له ومحباً، وأن يكون حسن الظن به، سمح النفس، عدم النسيان، الانقباض لفراقه، أو فقدته، والتألم لما يصيبه في أمر دينه ودنياه.

* المتعلقة باللسان نطقاً وسكوتاً:

أ- نطقاً: نصيحته، السؤال عن حاله، إيناسه بالحديث بما لا يخرج عن الحق، إخباره بحبه والثقة والوفاء والثناء عليه بفضائله.

ب - سكوتًا: ولو بكف اللسان عن ذكر عيوبه ونشر مساوئه بين الناس والجدل معه مما قد يغير القلب ويفسد الود، وعدم مواجهته بما يكره.

* المتعلقة بالعمل:

تعيينه بنفسه في كل ما يهيمه، وتكون ناصره بعد الله على النوائب ويرتفع به ما استطاع نحو مقام أعلى من مقامة الذي هو فيه سواء في أمر دينه أو دنياه، وإن تتفقد عياله وتحسحس حاجتهم سواء في حضوره أو مغيبه أو بعد موته.

* المتعلقة بالمال:

وذلك بأن يشعر بالأمان أمام ضائقة مالية تواجهه.

- ومن أهم حقوق الصداقة والأخوة في الله تعالى مايلي:

* المواساة بالمال إذا احتاج إليه.

* أن يكون كل منهما عون لصاحبه يقضى حاجته ويقدمه على نفسه

ويصغى إليه إذا حدث ويوسع له في المجلس.

* أن يكف عنه لسانه إلا بالخير فلا يذكر عيبه لا في غيبته أو حضوره

ولا يستكشف أسرار له ولا يجاريه في الكلام.

* أن يعطيه من لسانه ما يحبه فيدعوه بأحب أسمائه إليه ويذكره بالخير

في الغيبة والحضور ولا يسترسل في نصحه فيقلقه ولا ينصحه أمام الناس

فيفضحه كما قال الإمام الشافعي: "من وعظ أخاه سرًا فقد نصحه

وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه".

* أن يعفو عن زلاته ويتغاضى عن هفواته ويستر عيوبه.

* أن يفى له في الأخوة فيثبت عليها ويديم عهدهما. فقد أكرم رسول الله ﷺ عجوزاً دخلت عليه فقيل له في ذلك فقال ﷺ: "إنها كانت تأتينا أيام خديجة وإن كرم العهد من الدين".

* أن لا يكلفه ما يشق عليه وأن لا يحمله ما لا يرتاح معه ولا يستغله بشيء من مال وجاه لأنها لله وفي الله قال بعض الصالحين: "من سقطت كلفته، دامت ألفته، ومن خفت مؤونته دامت مودته".

* أن يدعو له ولأولاده فيدعوا له حياً أو ميتاً حاضراً أو غائباً. قال رسول الله ﷺ: "إذا دعا الرجل لأخيه في ظهر الغيب قال الملك: ولك مثل ذلك".

ولذلك سن الإسلام سنناً في الصداقة بها تزداد الصلاة وتقوى الروابط ويكون لها كبير الأثر وقت الأزمات منها: زيارته، وعيادته في مرضه، وقبول هديته، يقول الرسول الكريم ﷺ: "تهادوا فإن الهدية تذهب وحر الصدر". أى وسواسه.

وكان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها.

كذلك أباح الإسلام أن يأكل الشخص من طعام صديقه وقال عبد الله بن طاهر: المال غاد ورائح والسلطان ظل زائل والإخوان كنوز وافرة.

وقالوا: "شر الإخوان الواصل في الرخاء الخاذل عند الشدة".

أهمية الصداقة من الناحية النفسية

إن الصداقة ليست مسألة عادية بل هي من القضايا الملحة في حياة الإنسان، بل إنها قضية خطيرة أيضًا؛ لأن تأثير الصديق على صديقه ليس تأثيرًا فجائيًا ملموسًا ليتعرف من خلاله بسهولة على موقع الخطأ والصواب، بل هو تأثير تدريجي، يومي، وغير ظاهر. ومن هنا فإن بعض الذين ينحرفون بسبب الصداقات، لا يشعرون بالانحراف إلا بعد فوات الآوان، وإذا أخذنا بعين الاعتبار قابلية الإنسان للتأثير والتأثر بالأجواء التي يعيشها وخاصة تأثره بالأصدقاء، وإن هذا التأثير ليس مرئيًا ولا فجائيًا، عرفنا حينئذ خطورة الصداقة في حياة الإنسان، والمجتمع، وضرورة الاهتمام بها من قبل الأفراد والجماعات.

إن الصداقات قضية اختيار، ولا يجوز أن تترك اختيار أصدقائك للصدفة، إذ إن الصدفة قد تكون جيدة في بعض الأحيان ولكنها لا تكون كذلك في أكثر الأحيان، ولهذا فإن على الإنسان أن يبادر إلى اختيار أصدقائه، حسب المعايير الصحيحة قبل أن تؤدي به الصدفة إلى صداقات وفق معايير خاطئة.

وفي هذا الصدد يشير علماء النفس إلى بعض الأمور والمعايير التي لا بد وأن يأخذها الشخص بعين الاعتبار عند بدء الصداقة، مثل التقارب العمري في معظم الحالات بين الأصدقاء، وتوافر قدر من التماثل بينهم فيما يتعلق بسمات الشخصية والقدرات العقلية

والاهتمامات والقيم والظروف الاجتماعية مع مراعاة الدوام النسبي والاستقرار في الصداقة.

وبما أن الصديق له الأثر الكبير على حياة الفرد والمجتمع، فلا بد أن نختار من تكون تأثيراته محمودة، فالواجب أن لا نبحت عن الصديق فحسب، بل عن الصفات التي يتمتع بها، ومن أهم الصفات التي أكد الإسلام على ضرورة توفرها في الأصدقاء العلم والحكمة والعقل والزهو والخير والفضيلة والوفاء والخلق الكريم والإخلاص والأمانة والصدق.. إلخ. ويضيف علماء النفس إلى هذه الصفات السامية أيضًا، الثقة بالنفس وكل ما يوحى بالقوة والاستقلال والميل إلى الحياة الاجتماعية مع خفة الظل والانبساط والاعتناء بكل ما هو محبب، هذا بالإضافة إلى صفة التدين وهو كل ما يشير إلى الإيمان بالله وأداء الفرائض الدينية؛ وبذلك فإن الصفات التي أكد عليها الإسلام الحنيف، تتفق في معظمها مع الصفات التي أكد عليها علماء النفس، ومن هذا نستخلص، أن الصداقة في كل الأحوال لا بد أن تكون قائمة على الخلق الإنساني الرفيع.

إلا أن البعض قد يتخوف من هذا الأمر بشكل كبير، فيؤثر الوحدة في الحياة على الصداقة مع الناس، وبعض الناس على العكس من ذلك، إذ يتخذ من عملية الصداقة بحد ذاتها هواية، فيكثر من الأصدقاء دون أي حساب، وكلا الطريقتين خاطئ، فليس من الصواب أن يتخذ الإنسان أصدقاء بلا حساب، كما ليس من الصحيح أيضًا أن يعيش الإنسان في عزلة عن الناس؛ لأن العزلة حالة مخالفة لفطرة الإنسان

الاجتماعى بالطبع، وليس من مبادئ الإسلام أن يعتزل الإنسان نظراءه فى الخلق، بل عليه أن يصادق الطيبين منهم، وإذا لم يوجد إلا الناس السيئون، فلا بد أن يكون معهم كإنسان من دون أن يكون معهم فى موافقهم الخاطئة.

فلا وجه لاعتزال الناس، والابتعاد عن الصداقات؛ فقد أكدت الدراسات النفسية اقتران افتقاد القدر المناسب من الأصدقاء بالعديد من مظاهر اختلال الصحة النفسية والجسمية، مثل الاكتئاب والقلق والملل وانخفاض تقدم الذات والتوتر والخلج الشديد والعجز عن التصرف المناسب عندما تستدعى الظروف إلى التفاعل مع الآخرين، بالإضافة إلى ضعف مقاومة الأمراض الجسمية والتأخر فى الشفاء.

إن الإسلام يدعو إلى التألف مع الناس وكسبهم، ومداراتهم، لأن الجانب الاجتماعى فى الإنسان هو الجانب الأهم الذى من أجله خلقه الله تعالى، وقد ورد فى الحديث الشريف "ود المؤمن للمؤمن من أفضل شعب الإيمان"، ويكفى لإثبات ضرورة الصداقة، أن الله سبحانه وتعالى قد اتخذ لنفسه خليلاً، وهو النبى إبراهيم - عليه السلام - حيث يقول تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾، ومن الملاحظ أن خطابات القرآن الكريم تأتى فى صورة الجمع لا المفرد، وفى ذلك علامات إلى المسلم بالحياة الجماعية والابتعاد عن العزلة.

وبالإضافة إلى كل ما تقدم فإن للصداقة أهمية كبيرة من الناحية النفسية للإنسان، مثل الشعور بالحب والمشاركة والوجدانية، والإفصاح عن الذات وعن بعض المشاكل والهموم، وتلقى المساعدة فى الشدة،

والاكتساب والتنمية، وإعداد الشخص لمواجهة المجتمع، هذا بالإضافة إلى المرح والترفيه وإدخال السعادة والبهجة على الصديق، والمشاركة في الميول والهوايات.

وبعد كل ما تقدم، لا يبقى هناك مجال للشك، حول أهمية وضرورة الصداقة في حياة كل فرد في المجتمع.

رأى العلماء في اختيار الأصدقاء وتأثيرهم على التوازن النفسي:

الصداقة ضرورة للحياة تؤثر في التوازن النفسي للفرد، فهي تغذي قيمة الإنسان، وتشعره بأهميته، فالصديق يعنى أن هناك إنسانا يحبني ويهتم بي، ويصبح وجودي مرحباً به دائماً عنده.. فالصداقة هي أهلاً وسهلاً في الحياة والصديق هو الذي يتقبلني بأخطائي فيشعرنى بالراحة، فليس في الصداقة حب مشروط.. فالصديق يجب صديقه كما هو، بلا رتوش أو تجمل!!

والصداقة أهميتها كبيرة جداً، فوجود الإنسان في الدنيا يجب ألا يكون وحيداً، فالوجود على حد قوله يفترض اثنين، سواء زوجاً، سواء صديقاً، ممكن أيضاً أن يكون من الجنس نفسه أو من الجنس الآخر؛ لأن أساس الاستمتاع بالحياة يكون دائماً من خلال إنسان آخر، وبصحبة إنسان آخر.

وهي ركن مهم في حياة الإنسان، لا ينبغي له أن يغفلها، فنحن نحتاج إلى دعم نفسي في رحلة الحياة، نحتاج من يشاركنا لحظة الألم، ولحظة الفرح، ولحظة الزهو والنجاح، نحتاج إلى كلمة تشجيع تداوى الجراح، وتساعد عند الإحساس بالضعف، فالوحدة تفقد الإنسان عقله،

والصديق مهمته خطيرة فهو يحافظ على التوازن النفسى للإنسان.. عاطفة صادقة بلا أطماع، تربط بين اثنين من البشر، وهى تمثل أحد الاحتياجات الأساسية فى حياة الإنسان وهى مرهونة بوجود إنسان آخر.. لأنه ببساطة أنا لا توجد إلا من خلال أنت أو هو الذى يعتبره مسئولاً عن وجودى المعنوى والإنسانى.

— أما كيف نحافظ على الصداقة فى حياتنا؟ فبالحب والمراعاة والمشاركة فى أسعد الأوقات وأحلكها.

وعادة ما تتم الصداقة بين الفتيات بالصدفة، وقد يكون السبب فى ذلك تواجدهن على مقعد واحد أو تقديم المساعدة من إحداهن للآخرى.

إلا أنه من المفترض أن تبنى الصداقة على المعرفة والاختيار لا الصدفة، رغم أنه لا يمكننا أن ننكر وجود بعض الصداقات التى أتت نتيجة الصدفة وكانت مثمرة وقوية، إلا أنه لا بد من المبادرة فى اختيار الصديقات حسب المعايير الصحيحة.

وتعتبر الصداقة وإقامة العلاقات مع الآخرين من الحاجات الأساسية للفتيات، وبالتالى يؤثرن ويتأثرن بعضهن ببعض وقد يتورطن فى انحرافات خلقية نتيجة مصاحبة صاحبات السوء، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار قابلية الإنسان للتأثير والتأثر بالأجواء التى يعيشها، خاصة تأثره بالأصدقاء، وأن هذا التأثير ليس مرئياً ولا فجائياً؛ عرفنا حينئذ خطورة الصداقة فى حياة الإنسان والمجتمع وضرورة الاهتمام بها من قبل الأفراد والجماعات، وهنا يجب على الأسر مساعدة بناتهم من أجل

اختيار الصديقة الصالحة، من خلال توضيح معايير الصداقة لهن وصفات الصديقة غير السوية، مع المتابعة المستمرة لذلك.

ذلك أن تأثير الصديقة على صديقتها ليس تأثيرًا ملموسًا يمكن أن نلاحظه مباشرة، بل هو تأثير تدريجي، يومية وغير ظاهر، ومن هنا فإن بعض اللواتي ينحرفن بسبب الصداقات لا يشعرن بالانحراف إلا بعد فوات الآوان.

وتخشى بعض الفتيات نتيجة ما تسمعه عن صديقات السوء أو عن زمن الصداقة المنتهى من الإقدام على تكوين صداقات جديدة، الأمر الذى ينعكس سلبيًا على حياتهن الاجتماعية، إذ أكدت الدراسات النفسية اقتران افتقار القدر المناسب من الأصدقاء بالعديد من مظاهر اختلال الصحة النفسية والجسمية، مثل الاكتئاب والقلق والملل وانخفاض تقدم الذات والتوتر والخلل الشديد والعجز عن التصرف المناسب عندما تستدعى الظروف التعامل مع الآخرين.

وتتفق معظم الدراسات النفسية الحديثة على وجود صلة وثيقة بين التفاعل مع الأصدقاء والتوافق النفسى والاجتماعى فى كل مراحل الحياة بصفة عامة وفى مرحلتى الطفولة والمراهقة بصفة خاصة.

وتتوافر شواهد واقعية أخرى تبرهن على ارتباط فقدان علاقات الصداقة بعدد من المشكلات السلوكية المدرسية والتي من شأنها أن تؤثر على التفاعل الاجتماعى الكفاء مع الزملاء فى مواقف التعليم الرسمى ونذكر من تلك المشكلات: الغياب عن المدرسة ومخالفة النظم والتعليمات المدرسية والميل إلى الانحراف وارتكاب أعمال تخريبية

وعدوانية في المدرسة ويعزى الميل إلى التخريب والعدوان إلى الرغبة في لفت أنظار الزملاء والمدرسين نظرًا للشعور التلميذ الذي يفتقد الأصدقاء بالتجاهل والرفض من الجانب المحيط به.

وتلعب الصداقة دورًا كبيرًا جدًا في التفاعل الاجتماعي وتؤدي إلى الإيثار والتضحية والمساعدة وجميع هذه القيم مهمة جدًا أن تنتشر في محيط العمل وفي أجواء المؤسسات التي نعمل بها ونحن بحاجة ماسة اليوم إلى قيم الصداقة والتعاونية المشاركة والتواصل والتفاعل ويجب أن نتعلم جميعًا أساليب حل الخلافات بين الأصدقاء الصغار والكبار لأن ذلك ينعكس على العمل العام وعلى الخير العام ويجب تقديم تعريف واضح للصداقة وتضمينه المناهج المدرسية والجامعية كما نقترح التالي:

✱ إجراء دراسات حول تصور الأشخاص لوظائف الصداقة.

✱ تعليم مهارات بدء علاقات الصداقة والحفاظ عليها.

✱ تحليل مصادر الخلاف بين الأصدقاء ووضع الحلول من نتائج التحليل.

✱ يجب اعتبار الصداقة شيئًا مهمًا في حياتنا العامة والخاصة والمهنية والعاطفية والجامعية وغيرها.

وأن يقدم كل ما سبق من خلال بعض البرامج الإرشادية تقدم للشباب والمراهقين في المؤسسات التعليمية المختلفة.

تطور الصداقة في مراحل عمر الإنسان:

كل إنسان في حاجة إلى صديق: الأصدقاء يمكن أن يكونوا مصدرًا من مصادر تقدير الذات والحب والحنان والأوقات الطيبة، وفي أوقات

اليأس والإحباط، يقدم لك الأصدقاء الأمل فالصدقة شيء يستخف به الكثيرون من الناس؛ فهم لا يعون مدى التأثير الإيجابي لها.

هناك بعض الحقائق عن الصداقة وهى:

* الأطفال الذين لديهم أصدقاء يكون أداؤهم أفضل فى المدرسة.

* وجد الباحثون أن الأشخاص الذين لديهم أصدقاء تزداد احتمالات بقائهم على قيد الحياة رغم معاناتهم من أزمة قلبية أو إجراء جراحة كبيرة لهم وتقل احتمالات إصابتهم بعدوى فى الجهاز التنفسى أو بالسرطان.

* يبقى الأصدقاء على علاقتهم بأصدقاء العزاب ويعطونهم المكانة نفسها التى لا تعطى إلا للأسرة.

* وفى دراسة أجراها كل من بيركمان وساييم على الآلاف من سكان كاليفورنيا توصلت إلى أن من لديهم أصدقاء يعيشون مدة أطول.

النماذج التطورية لمراحل الصداقة: نموذج سلمان / جاكويه

المرحلة ١	سن ٣ - ٧	مرحلة (رفيق اللعب) اللحظى
المرحلة ٢	سن ٤ - ٩	مساعدة من طرف واحد
المرحلة ٣	سن ٦ - ١٢	تعاون من كلا الطرفين فى الظروف المواتية
المرحلة ٤	سن ٩ - ١٥	علاقات حميمة متبادلة
المرحلة ٥	سن ١٥ فأكثر	صداقات مستقلة تقوم على أساس الاعتماد المتبادل.

السنوات المبكرة:

عالم علم النفس الاجتماعى زيك روين، اكتشف أن الأطفال سوف يقبلون مبدئياً أى شخص كرفيق للعب، ويتفاعل الأطفال الصغار عن طريق استكشاف زملائهم كما لو كانوا أشياء، ويدخلون فى اتصال مع بعضهم البعض لأنهم يريدون أن يلعبوا باللعبة نفسها.

لكن بنهاية العام الأول، تبدأ الصداقة فى خدمة وظيفة معينة لدى الأطفال الذين يبدءون فى الانفصال تدريجياً وعاطفياً وجسمانياً عن أمهاتهم، ويصبحون قادرين على الارتباط بالأطفال الآخرين، وبحلول الشهر الثانى عشر، يكون لدى الأطفال تفضيلات معينة فى اللعب، وفى سن مبكرة تتراوح ما بين عامين إلى ثلاثة أعوام الذين لديهم أكثر العلاقات أمناً واستقراراً مع أمهاتهم يكونون فى الغالب أكثر منافسة فى تفاعلاتهم مع رفاقهم.

كذلك لاحظ اختلافاً مميزاً فى الكيفية التى يتعامل بها الأطفال فى سن ما قبل المدرسة مع غيرهم من الأطفال بناء على الشخصية: فالأطفال العدوانيون أقل حظاً بالصداقة، أو الطفل الأكبر الذى يفرض سيطرته باللعب ولا يكون مستعداً للمشاركة.

مدى أهمية امتلاك الطفل أصدقاء خلال سنوات الدراسة المبكرة؟

توصلت الأبحاث إلى أن الأطفال الذين لديهم أصدقاء يستمتعون بالمدرسة أكثر ويحصلون فى الغالب على درجات أفضل، وعلى العكس من ذلك فإن الأطفال الذين يفتقرون إلى الأصدقاء فى التعليم يكونون أكثر عرضة للاكتئاب فى مرحلة المراهقة.

سنوات المراهقة:

سنوات المراهقة هى وقت مثالى للاستمرار فى إقامة وتنمية الصداقات التى قد تستمر مدى الحياة، والصداقات التى تستمر أو يتم إقامتها خلال سنوات المراهقة تساعد الطفل على أن يصبح مستقلاً ومنفصلاً عن أبويه وأشقائه.

والمراهقون على عكس الأطفال الأصغر سناً يكون عندهم استعداد لأن يعدلوا من أنفسهم من أجل إرضاء صديق ما ليتجنب فقدان علاقتهم به، وهذا يمكن أن يكون إيجابياً أو سلبياً بناء على السلوكيات التى يتم تبنيها.

الفتيات من سن ١٤ إلى ١٦ يرغبن فى صديقات عزيزات أو حميمات يقدمن لهن الدعم العاطفى ويكن قادرات على حفظ أسرارهن أما الصبيان فى سن المراهقة يستخدمون الرياضة وغير ذلك من الأنشطة كأساس لصداقتهم العزيزة والحميمة.

والمراهقة تساعد الطفل النامى الذى ينبغى أن يبدأ فى تحقيق ذاته خارج الأسرة، ولكى يلبي الطفل الحاجة إلى تحديد الهوية الذاتية، هو فى حاجة إلى أن يرتبط بأصدقاء يماثلونه فى المزاج والشخصية يقارن نفسه بهم ويكونون بمثابة مرآة له.

وهؤلاء الأصدقاء يمكن أن يكونوا بمثابة طوق النجاة بالنسبة للمراهقين الذين لديهم أسر سلبية أو مختلفة أو حتى تعسفية؛ فعن طريق توفير بعض مما يفتقر المراهق إليه فى البيت، يمكن أن يثرى الأصدقاء طفولته ويحسنوا أداءه فى الدراسة، ومن المهم أن تساعد المراهقين الذين فى خطر على أن يبحثوا عن الأصدقاء الذين يسهمون إيجابياً فى حياتهم.

أساليب لتكوين الصداقات من الطفولة:

يشغل أسلوب حياتنا الحديثة الأطفال عن تكوين صداقات، فالمدرسون يتعاملون مع الكثير من التلاميذ داخل المدرسة، ويعتمدون أكثر على الواجب المنزلي في تعليم أطفالهم، وبالتالي يستهلك الواجب الكثير في فترة الظهر والمساء للطفل، وفي كثير من الأسر يعمل كلا الوالدين ولذلك تقضى الأسرة معًا وقتًا أقل خلال الأسبوع وبعض الأسر تستغل الإجازة الأسبوعية للتجمعات الأسرية، وهكذا نجد أن هناك وقتًا أقل لمقابلة الأصدقاء.

كيف نجد وقتًا لتكوين صداقات؟

احسب الوقت الذى خصصه طفلك للأصدقاء المقربين:

احسب كم الوقت لدى طفلك حاليًا والمخصص لمواعيد وأوقات اللعب الثنائية، إن الوقت الأساسى الأمثل لذلك هو عندما يكون لدى طفلك والأطفال الآخرين وقت خال من أى التزامات ويكون متاحًا أمامهم الاجتماع معًا وتكون هذه الأوقات عندما:

- تكون موجودًا للقيام بدور المراقب.

- يستطيع طفلك أن يقابل صديقًا بمفرده باختياره.

- يستطيع طفلك أن يلعب دون وجود أخ أو أخت فى صحبته.

فالسهرات التى تقضى فى المنزل تمثل أهمية كبيرة للأطفال الذين أصبحوا بالفعل أصدقاء مقربين.

استغل اصطحاب الأطفال الآخرين بسيارتك لصالح طفلك:

لا يعمل تبادل اصطحاب الأطفال الآخرين بسيارتك على توفير الوقت فقط، وإنما يساعد ذلك طفلك أيضًا على مقابلة أطفال آخرين من السن نفسه يعيشون في المنطقة نفسها، فهم يقصدون الذهاب إلى مكان واحد وهذا يعطيهم الفرصة للحديث، والركوب داخل السيارة مع إغراق الراديو وهذا يمنحهم الفرصة للتحدث وهكذا يصبح الإعداد لأوقات اللعب الثنائية أسهل بكثير.

الوظائف النفسية للصدقة:

ويمكن تلخيص وظائف الصداقة النفسية في وظيفتين أساسيتين وهما:

أولاً: خفض مشاعر الوحدة ودعم المشاعر الإيجابية السارة.

ثانياً: الإسهام في عمليات التنشئة الاجتماعية.

أولاً: الآليات النفسية التي تخفف الصداقة من خلالها مشاعر التوتر وعدم الارتياح وهي:

أ- المقارنة الاجتماعية: ويفسر شاشتر الرغبة في المقارنة الاجتماعية بأنه في أوقات الأزمات أو تحت وطأة الشعور بالوحدة تهتز ثقة الأفراد في قدراتهم على تحمل الضغوط والظروف وينخفض تقدير الذات وتحتل الثقة في دقة الأحكام الشخصية ويصبح الشخص أكثر استعداداً للاعتماد على الآخرين إما بهدف مقارنة الذات بالآخرين للتحقق وتعديل الآراء والأحكام الشخصية أو التماساً للمساندة النفسية الوجدانية.

ب - الإفصاح عن الذات: وهو أثر يتحقق من خلال التخاطب والحديث عن الأمور العامة وعن أدق تفاصيل الحياة الشخصية بين شخصين أو أكثر يتوسم كل منهما فى الآخر الحب والثقة والإخلاص.

وترجع أهمية الإفصاح عن الذات لما يحدثه من آثار إيجابية أهمها:

* التعبير: بغرض التخفيف والترويح عن النفس.

* التوضيح: من خلال الإفصاح عن الذات يتمكن الشخص من تقديم صورة واضحة عن نفسه للآخرين مما يجعله مفهومًا من جانبهم ويمكنهم من التفاعل معه بصورة ملائمة.

* تنمية العلاقات الاجتماعية مع الآخرين: إفصاح الشخص عن ذاته يستثير الإفصاح من جانب الآخرين ومن خلال تبادل الإفصاح تقوى العلاقات الشخصية، إضافة إلى أن إفصاح الشخص عن ذاته يكشف عن حاجاته ورغباته فإذا أشبعت تلك الحاجات أو بعضها من جانب الطرف الآخر تقوى العلاقة بينهما.

* الضبط الاجتماعى: يعبر الشخص عن معتقداته وقيمه والحدود الشخصية التى لا يسمح للآخرين بتجاوزها وفى هذا ضبط لسلوك الآخرين.

ج - المساندة الاجتماعية: وهى أهم وظائف الصداقة ومنها الإعانة فى أمور الحياة اليومية والمساعدة والنصيحة والفهم والتوجيه والحماية من الوقوع فى الأخطاء ودعم تقدير الذات.

د - المشاركة في الميول والاهتمامات: حيث تؤدي المشاركة في الميول والاهتمامات الشخصية إلى إثارة المشاعر الإيجابية السارة متضمنة المرح والتسلية والترفيه.

ثانيًا: الإسهام في عمليات التنشئة الاجتماعية:

تيسر الصداقة اكتساب عدد من المهارات والقدرات والسمات الشخصية المرغوب فيها اجتماعيًا.

ويتلخص دور الصداقة في التنشئة الاجتماعية - في عاملين هما:

أ - تميز المناخ الاجتماعي لعلاقة الصداقة عن العلاقات الأسرية:

تتميز الصداقة عن العلاقات الأسرية بعدة خصائص فريدة، فعلى سبيل المثال يشير بعض العلماء إلى أن جماعات الأطفال تحرر أعضاءها من سلطة الآباء وتشركهم في علاقات تقوم على التعاون والتقدير المتبادل والتلقائية، وفي هذا المناخ يتحرر الطفل من الآراء المفروضة عليه من الوالدين وبدلاً من القهر والتقبل السلبي يتعلم الطفل كيف يقبل الآراء أو يرفضها على أساس الاتساق الداخلي أو الضبط المتبادل.

ب - الاقتداء:

تفرض نظرية التعلم الاجتماعي أن قدرًا كبيرًا من التعلم يتم عن طريق محاكاة القدوة أو النموذج في السلوك أو الاستجابة المرغوبة، ويمكن أن نعتبر الأصدقاء نماذج اجتماعية يتعلم منها المرء العديد من الخبرات والمهارات وأشكال السلوك الإيجابي وتشمل

مواجهة الضغوط الاجتماعية والتعامل الكفء مع الجنس الآخر والقيم الأخلاقية.

بعض النصائح لكسب الأصدقاء والتأثير في الناس:

- لا يجب أن نعتقد أن الدنيا مدينة لنا بتقديم الأصدقاء، لأننا نتمتع بمواهب معينة، بل لا بد أن تبذل جهداً لكسب الأصدقاء، فالحياة تشبه متجرّاً، حيث تأخذ مكانك بين خمسة بليون منتج على رفوف المتجر. والتحدى، هو أن تمثل قيمة للآخرين - كأن تكون طيب الصحبة، وأن تكون نافعا للآخرين - حينئذ فقط، سوف يرغب في صداقتك الكثيرون، وإلا فسوف يتركونك "على الرف"!

- الاعتدال العاطفي: فإن الاعتدال في الحب، والتوازن العاطفي يجعلانك معتدلاً في اقترابك أو تباعدك عن الآخرين.

- استفد من فرصة إقبال الآخرين عليك التماساً لودك: وساعتها لا تردد لنفسك "أنا لست بحاجة إلى أصدقاء"، بل تدرع بالتواضع، والمحبة للبشر أجمعين، ولا ترهد فيمن يرغب في صداقتك.. بل أقبل عليه بدورك، وصداقه، مادمت تجده أهلاً لصداقتك.

- الصداقة القديمة مثل الجوهرة الثمينة: فكلما تعاقبت الأيام ازدادت قيمة الجوهرة الثمينة، فتزداد لها حباً، ومحافضة عليها.. كما أن الصداقة القديمة، هي رأس مال أصلي لك، فلا تهملها، بل اجعل منها نهراً تتجدد مياهه باستمرار، برعايتك، فيظل صافياً، نقياً، مروياً على مدى الزمان.

- نفذ أسلوب الوصل، واحذر أسلوب القطع: فمثل كل كيان حي،

تعرض الصداقة لظروف يمكن أن تسبب المقاطعة، والقطيعة. وفي مثل هذه الأحوال، لا تتبادى في الخصومة، أو التباعد، بل قدم الصفيح في مقابل الإساءة، فيزيد قدرك.

- اهتم بالإصلاح بينك وبين صديقك: فالأصل في صداقتكما هو الصدق، والحب، والوفاء، والاتفاق، والتآخي.

- إذا كنت ترغب أن تكون متحدثاً جيداً.. فعليك بالمقابل أن تجيد فن الإصغاء لمن يحدثك.. فمقاطعتك له تضعف أفكاره وتفقد السيطرة على حديث، وبالتالي تجعله يفقد احترامه لك؛ لأن إصغائك له يحسسه بأهميته عندك.

- حاول أن تتقن كلماتك.. فكل مصطلح تجد له الكثير من المرادفات فاختر أجملها، كما عليك أن تختار موضوعاً محبباً للحديث.. وأن تبعد عما ينفر الناس من المواضيع؛ فحديثك دليل شخصيتك.

- حاول أن تبدو مبتسماً بشوشاً دائماً؛ فهذا يجعلك مقبولاً لدى الناس حتى ممن لم يعرفوك جيداً؛ فالابتسامة تعرف طريقها إلى القلب.

- حاول أن تركز على الأشياء الجميلة فيمن تتعامل معه، وتبرزها فلكل منها عيوب ومزايا؛ وإن أردت التحدث عن عيوب شخص فلا تجاهبه بها ولكن حاول أن تعرضها له بطريقة لبقة وغير مباشرة كأن تتحدث عنها في إنسان آخر من خيالك.. وسيفيسها هو على نفسه.

- حاول أن تكون متعاوناً مع الآخرين في حدود مقدرتك؛ ولكن عندما يطلب ذلك حتى تبعد عن الفضول.

- حاول أن تقلل من المزاح.. فهو ليس مقبولاَ عند كل الناس.. وقد يكون مزاحك ثقيلاً فتفقد من خلاله من تحب.. وعليك اختيار الوقت المناسب لذلك.

- ابتعد عن التلون والظهور بأكثر من وجه، فسيأتى عليك يوم وتتكشف أقنعتك.

- ابتعد عن التكلف بالكلام والتصرفات، ودعك على طبيعتك مع الحرص على عدم فقدان الاتزان.. وفكر بما تقوله قبل أن تنطق به.

- لا تحاول الادعاء بما ليس لديك.. فقد توضع فى موقف لا تحسد عليه.. ولا تخجل من وضعك حتى لو لم يكن بمستوى وضع غيرك فهذا ليس عيباً؛ ولكن العيب الزيف عندما ينكشف.

- اختر الأوقات المناسبة للزيارة.. ولا تكثرها، وحاول أن تكون بدعوة، وإن قمت بزيارة أحد فحاول أن تكون خفيفاً لطيفاً؛ فقد يكون لدى مضيفك أعمال وواجبات ينجل أن يصرح لك بها، ووجودك يمنعه من إنجازها.

- لا تكن لحوحاً فى طلب حاجتك.. لا تحاول إحراج من تطلب إليه قضاءها.. وحاول أن تبدى له أنك تعذره فى حالة عدم تنفيذها وأنها لن تؤثر على العلاقة بينكما.

- حافظ على مواعيدك مع الناس واحترمها.. فاحترامك لها معهم.. سيكون من احترامك لهم؛ وبالتالي سيبادلونك الاحترام ذاته.

- ابتعد عن الشرثرة.. فهو سلوك بغیض ينفر الناس منك ويحط من قدرك لديهم.

- عليك بالتواضع - بغير ذلة - مهما بلغت منزلتك، فهو من أجل الأخلاق.. فإنه يرفع من قدرك ويجعلك تبدو أكثر ثقة بنفسك.. وبالتالي سيجعل الناس يحرصون على ملازمتك وحبك.

فليس كل صديق ناصحًا، ولكن كل ناصح فهو صديق فيما نصح فيه.

فالنصيحة مرتان؛ فالأولى فرض وديانة، والثانية تنبيه وتذكير، وأما الثالثة فتوبيخ وتقريع.

الأسرة.. والصدقة

إن الأسرة صورة مصغرة للمجتمع، فيها أفراد لهم حاجات وحقوق، وعليهم واجبات، وفيها الكبير الذي يعتبر أميراً، والصغير الذي يعتبر مأموراً، وفيهم من له فضل على غيره ويد على من سواه، وفيها القوى القادر، والضعيف الخاسر، وفيها العالم البصير، والجاهل الضير، وفيها القدوة الحسنة السابق في أعمال الصالحين، والفاجر القاعد في ركب المتخلفين، وفيها المقتصد الذي يؤدي الفرائض ويجنب المحرمات، وفيها العادل الذي يعطي كل ذي حق حقه، والظالم الذي يختلط الحلال والحرام في رزقه، وفيها القنوع الذي يكفيه اليسير، والجشع الذي لا يشبعه الكثير؛ لذلك كان لا بد من وجود الصدقة بينهم ليؤثر الصالح في الطالح.

إن الوالدين هما السبب المادى المباشر في وجود الولد، والذي يكون سبباً في وجودك يكون حقه عليك أعظم من حق غيره.

ولعل ذلك يظهر شيئاً من الحكمة في أن الله تعالى قرن حق الوالدين بحقه تعالى في القرآن العظيم، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [سورة البقرة: ٨٣].

ومن أعظم عقوق الأولاد لأبائهم ترك بعضهم أباه أو أمه في ما يسمى بـ "دار العجزة أو دار المسنين"، وإهمالهما وعدم العناية بهما، إن الذى يدع أبويه أو أحدهما فى تلك الدور؛ فاقد المروءة والمعروف متعرض لعقاب الله تعالى، ما دام قادراً على القيام بحقوقهما.

ولقد شرع الله في بر الوالدين ما لم يخطر على بال واضعي الأنظمة البشرية، لقد جعل من أبر بر الوالدين، صلة من له قرابة بصديقهما بعد موتهما، كما جاء عن ابن عمر رضى الله عنهما، أنه كان إذا خرج إلى مكة كان له حمار يتروح عليه إذا مل ركوب الرحلة، وعمامة يشد بها راسه، فيبينها هو يومًا على ذلك الحمار، إذ مر به أعرابي، فقال: أأنت ابن فلان؟ قال: بلى، فأعطاه الحمار، فقال: اركب هذا، والعمامة، وقال: أشدد بها رأسك.

فقال له بعض أصحابه: غفر الله لك، أعطيت هذا الأعرابي حمارًا تروح عليه، وعمامة كنت تشد بها رأسك؟ فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن من أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه، بعد أن يولى" وإن أباه كان ودًا لعمري.

والصدقة بين الأقارب ذات أشكال عديدة، إلا أنها تبدو مرتبطة بالحب الأبوي. فيحب الأبوان الابن باعتباره منهما، والأبناء يحبون الأبوين باعتبارهم متولدين عنهما. إلا أن الأبوين أعلم من كون الأبناء من ذريتهم ومن إنجابهم.

وهناك نمط خاص من العلاقة. فصدقة الأبناء للآباء أطول زمناً بالمقارنة مع الأبناء الذين لا يصادقون آباءهم إلا في فترة متأخرة حينما يكتسبون الذكاء أو الإدراك، وهذه الاعتبارات هي التي تفسر كون حب الأمهات أقوى من حب الآباء. الآباء يحبون أبناءهم مثل حبهم لأنفسهم لأنهم منهم.

والأبناء يحبون الآباء لأنهم متولدون عنهم، والإخوة يتحابون لأنهم

متولدون من الأبوين أنفسهم، لأن اتفاقهم في الأبوة يجعلهم متفقين فيما بينهم، والإخوة هم من هذه الزاوية الشيء نفسه، وما يجعل الصداقة قائمة بينهم هو التربية المشتركة وتقارب الأعمار: إن الشباب يستمتعون بأقربائهم والعادات المشتركة تبعث المصاحبة، ولذلك كانت الصداقة بين الإخوة تشبه الصداقة بين الأصحاب. والصداقة بين أبناء الأعمام تعود إلى السبب نفسه، إنهم متولدون من الأجداد والآباء أنفسهم.

إن حب الأبناء لأبائهم يشبه حب الرجال للصالحين أو حب من نشعر أنه كائن طيب ويكون في مرتبة سامية، إذ إن الآباء قد أعطوا أبناءهم أعظم الإحسان بإعطائهم الحياة، وبتعهدهم ليكبروا وبتأمين تربيتهم بمجرد ولادتهم، وهذا الحب بين الآباء والأبناء ممتع ونافع أكثر من حب الأجانب فيما بينهم.

الأب الصديق، هذا أفضل شيء وأحلى لذة في الدنيا، وهي تبدأ من خمس سنوات إلى عشرين، وخمسة وعشرين، وثلاثين، وأربعين، وخمس وأربعين. يقول أحد الأبناء ما زلت أذكر إلى اليوم أن أبي كان يصحبني لمشاهدة مباريات كرة القدم وكانت تؤدي لعلاقة حميمة جدًا بيني وبين أبي لدرجة إنني أكرر ما فعله أبي معي في الماضي مع ابني الآن.

تذكر فتاة أنه عندما كانت تتأخر عن باص المدرسة كان والدها يوصلها للمدرسة في حوالى ساعة ونصف الساعة وكانوا يتحدثوا طيلة هذه المدة، وتقول إنها كانت تتعمد أن تتأخر عن باص المدرسة لأن أحلى لحظات هي التي تتحدث فيها مع والدها.

كيف تصبح الأب الصديق؟

١ - الأب الصديق يشارك ابنه اهتماماته في الصغر فيظل ابنه شريكه وصديقه في الكبر:

مثال: يحكى شاب: عندما كان عمري عشر سنوات بدأت أفلام الكاراتيه وجاكي شان وبروسلي وكنت أحب جدًا هذه النوعية من الأفلام، وذات مرة، كنت خارجًا مع أبي وهو لا يحب السينما فقلت له: يا أبي، أريد أن أطلب منك طلبًا، فرد أبي قائلاً: ما تريده اليوم مجاب. فقلت له: أريد أن أدخل فيلمًا لبروسلي، وذهبنا إلى السينما وأخذت أخبره بالأحداث قبل حدوثها، فسألني: هل شاهدت الفيلم قبل ذلك؟ فقلت: إنني شاهدته مع عمتي وخالتي ولكني كنت أريد أن أدخله معك. وبعد انتهاء الفيلم احتضنت أبي وقلت له: شكرًا يا أبي. بعدها بأسبوعين، جاء أبي وقال لي: هل تريد الذهاب للسينما؟ وتكرر ذلك حوالى خمس أو ست مرات وأنا عمري عشر سنوات. وعندما أصبح عمري ثمانية عشر عامًا كنت أذهب إلى السينما مع أصدقائي، وكان ثمة فيلم ناجح جدًا شاهدته حوالى مرتين مع أصحابي، وذات مرة كنت عائدًا إلى البيت ووجدت أبي جالسًا مع أمي فتذكرت الأيام الحلوة فقلت له: أبي هناك فيلم جميل في السوق منذ فترة لم لا نذهب إلى السينما؟ فتردد، ولمعت عيناه، ولم يصدق وقال: موافق. وذهبنا أنا وأبي فلقد علمنى هذا وأنا صغير، وكان أحلى يومًا وتذكر كل الذكريات الحلوة ووجدت أن فرحتي وأنا مع أبي مثل فرحتي وأنا مع أصحابي وربما أكثر، ووجدت أبي يقول: هل نحن أصحاب؟ فقلت له إننا أكثر من الأصحاب أنت أبي وصديقي.

٢- الأب الصديق الذى يشعر باحتياجات أولاده ويفهمهم بعينه:

مثال: هما موسى عليه السلام، فقد جاءت ابنته إليه قائلة: (..... استأجره.....) [القصص: ٢٦]، فعندما سقى لها الماء ورأت قوته وأمانته (... ثم تولى إلى الظل...) [القصص: ٢٤]، فذهبت إلى والدها قائلة: (..... يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين....) [القصص: ٢٦]، وفهم والدها إعجابها بموسى - وهذا ليس عيباً - فذهب الأب إلى موسى وقال: (قال إنى أريد أن أنكحك إحدى ابنتى هاتين.....) [القصص: ٢٧]، قصد طبعاً الأب ابنته التى تكلمت عن موسى، إننا فى مجتمعنا الآن نريد هذا الأب، الذى يفهم ابنته التى تلمح بأدب واستحياء ويفهمها جيداً. بالمناسبة، لم يزوج حما موسى إلا بعد جلوسه معه وتأكد من صدقه وأخلاقه (..... وقص عليه القصص.....) [القصص: ٢٥]، وكان مهر ابنته (.... على أن تأجرنى ثامننى حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك.....) [القصص: ٢٧]، على عكس ما يحدث الآن من تعقيدات قبل الزواج مثل كتابة القائمة التى تؤدى لفشل زيجات عديدة قبل إتمامها، فلا داعى لها إن تزوجت من شخص أمين، لكن نرى موسى بعد زواجه (... فلما قضى موسى الأجل.....) [القصص: ٢٩]، أى وفى بعهده مع حماه وذلك لأنه شخص أمين وربته أمه تربية جيدة.

٣- الأب الصديق يبحث عن الأنشطة المثيرة التى تجمع أولاده:

مثال: أعرف أباً لديه ابن يحب كرة القدم فبحث عن موعد مباراة هامة، وحجز تذاكر له وولديه وسافروا جميعاً، ولم يفكر أن يسافر مع

أصحابه ويقول إنها كانت أفضل ثلاثة أيام في حياته، وقال إنه وهو عائد وجد أولاده يحكون معه عن مشاكلهم.

مثال: النبي ﷺ يقول لأبناء العباس ماذا يده: "من يسبق من أبناء العباس إلى رسول الله؟" ويجرى الأولاد والنبي ﷺ فاتحاً ذراعيه ومن يصل أولاً فقد فاز ثم يحتضنهم جميعاً.

مثال: النبي ﷺ يجمع الأولاد لرمى النبال ويقول ﷺ: "ارموا بنى إسماعيل فإن أباكم كان رامياً، وجعلهم فريقين فريق يرمى وفريق يصد، بينما انضم ﷺ للفريق الثانى، فقال لهم: ارموا، فلم يرموا. فقال لهم النبي ﷺ: ما لكم لا ترمون؟ فردوا: كيف نرمى وأنت معهم يا رسول الله، قال ﷺ: ارموا وأنا معكم جميعاً.

٤ - الأب الصديق الذى يعرف متى يمسك يد ابنه ومتى يتركها؟

يعرف متى يترك فرصة راحة لابنه ومساحة حرية.

٥ - الأب الصديق لا ينجل أن يعلم ابنه من أخطائه:

فهو يحكى الأخطاء ولا يحكى المعاصى

مثال: قصة "كعب بن مالك" الذى كان واحداً من الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، فأمر النبي ﷺ الصحابة أن يخاصموهم لمدة خمسين يوماً ونزل القرآن يحكى قصتهم لكن تفاصيل القصة ومشاعرهم حكاهما كعب بن مالك لولده عبد الله بن كعب بن مالك القصة مكتوبة فى صفحتين ونصف الصفحة فى كل كتب السيرة، ولقد رواها عبد الله بن كعب بن مالك.

هذه الطريقة تجعل ابنك صديقك، لأنك واقعي ومنطقي. يفرض الأب الصديق سيطرته بالحب وليس بالخوف حيث إن الأب الصديق أكثر تأثيراً من الأب المرعب.

مثال: يوجد فتاة كانت هي ووالدها أصدقاء وكان يقول لها احكى لى أى شىء ولا تحجلى. وعندما أصبحت ١٦ سنة لم تحك وصاحبت ولد من غير علم أبيها وأمها، وراها أخوها فى الشارع، فأخذت تجرى كى تختبىء فى بيت خالتها، ورجع أخوها البيت وأخبر أبيها، تقول البنت أنا كنت أبكى بكاء رهيباً، وأتذكر أبى وهو يقول لى لا تدارى شيئاً فإننا أصحاب، تقول شعرت أننى خنته فلم أخف من الضرب أو من أخى لكن من خيبة أمل أبى، وتستكمل حديثها: إن أخوها أتى لبيت خالتها وكان ثائراً ومعه والدتها وهى تبكى، ودخل أبى ولم يلق السلام على خالتى وعندما رأيته بكيت بحرّاً من الدموع، وتقسم أنها لم تكن خائفة من الضرب قائلة: "ما أوجعنى إننى وضعته فى هذا الموقف، ولا أستطيع أن أتحدث وكنت منتظرة أن يضربنى على وجهى لكنى فوجئت به يحتضننى، ويقول لى فى أذنى أنا بحبك وزعلان جداً، فتقول أوجعنى أكثر من الضرب، ثم قال للجميع اتركونا وحدنا وخرجنا سوياً وقال لى كلاماً كأنه صديقى حيث قال: يا بنيتى، يقولون الشباب على البنات هذه للزواج وهذه للعب، فماذا تريدن أن تكونى للزواج أم للعب؟ فتقول: شعرت إنه يفهمنى، وأننى محترمة فرددت عليه: للزواج، فقال: يا بنيتى، اصبرى والله سيزوجك، وأنا سأساعدك وسنرجع أصحاب، فتقول: والله لم أصاحب ولد منذ هذا اليوم حتى تزوجت.

٦- الأب الصديق يجعل مرافقة ابنه له أساسية في كل حياته:
كى يكون ولدك نابغة اجعله يرافقتك فى كل مواعيدك؛ خذه
للمسجد، وللعمل إن أمكن.

مثال: كان والد جابر بن عبد الله " ذاهباً إلى بيعة العقبة، وهى
موضوع خطير وقريش متربصة، يقول فصحبني أبى وكان عمرى ١٢
سنة، فقالوا له ألم تخف عليه؟ فقال والده: لا أفوت على ابنى مثل هذا
الأمر.

٧- الأب الصديق يقيم علاقة خاصة مع أولاده:
أى الصداقة والأسرار الخاصة. يقوى هذا الموضوع العلاقة بين الابن
وأبيه.

مثال: قال النبى ﷺ يوم وفاته لفاطمة: "ادنو منى يا فاطمة" - وجميع
زوجاته جالسات - وتقرب منه فيقول لها كلمة فى أذنها فتبكي السيدة
فاطمة، وعندما يراها تبكى قال لها ﷺ: ادنو منى يا فاطمة، فيقول لها
كلمة فى أذنها فتضحك، فتسألها السيدة عائشة: ماذا قال لك؟ فترد: ما
كنت لأفشى سر أبى. انظروا معنا كيف فعلها النبى ﷺ لدرجة أن السيدة
عائشة أثرت بالموضوع، فبعد موته ﷺ سألتها السيدة عائشة: ماذا قال
لك؟ قالت: قال لى فى الأولى إنى ميت الليلة، وفى الثانية قال أنت أول
أهلى لحاقاً بى فضحكت. (ضحكت مرحباً بالموت لحاقاً بأبى ورسول
الله ﷺ).

مثال: ونرى النبى ﷺ وهو متزوج تسع سيدات ولذا يراعى ابنته قائلاً
ﷺ: إن فاطمة بضع منى يؤذيها ما يؤذيني، ويؤذيني ما يؤذيها.

أيضاً يقول لها ﷺ: يقول لفاطمة: أتحبين ما يحب أباك؟ قالت: نعم، قال: فأحبي عائشة.

ولا تظن أن الأب الصديق أباً يدلل أبناءه لكنه أباً حازماً، فنجده ﷺ يقول: "والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يد فاطمة".

فالأب الصديق هو: أب حازم، عادل، حنون، صديق، متوازن. مطلوب من الآباء: الأب المتفقد، الأب القدوة، الأب الصديق

الأم الصديقة:

كيف تصبحين الأم الصديقة؟

كم من الوقت خصصت لتوجيه ابنتها والاهتمام بها؟

عندما نهتم بالابنة ونسمع لها قبل أن يسمع لها غيرنا، سنفهم ما يشغلها وندرك حاجاتها، يشير أكرم عثمان في كتابه التميز في فهم النفس إلى أن المراهقين بحاجة ماسة إلى من يفتح لهم صدره ويصغى إليهم ويحاورهم ويناقشهم باحترام ويعطيهم الفرصة للتحدث والتعبير عما يحسونه به، فالتعاطف من وجهة نظرهم يعطيهم الإحساس بالأمن والطمأنينة والسعادة.

فالمراهق يمتاز عن غيره بالحساسية المرهفة لكل ما يجري حوله لذا فهو أحوج ما يكون إلى اهتمام الآخرين ومحبتهم، إن الإصغاء للمتحدث من الأمور الهامة فقد كان الصحابة يستمعون لحديث الرسول ﷺ وكأن على رؤوسهم الطير من شدة الاهتمام به وبما يقول.

وتذكرى عزيزتى الأم أن مرحلة المراهقة من أصعب مراحل النمو

على النشء وأشدّها تأثيرًا على حياته مستقبلًا وأكثرها عناءً وجهدًا بالنسبة للمربين والآباء والأمهات، وفيها تجتمع على المراهق عوامل متعددة مثل التغيرات في الجسم والغدد والطول والوزن والإحساس بالبلوغ، وأيضًا التكليف الرباني له.

فلا تكونى أنت أيضًا أيتها الأم من العوامل التى تجتمع على الابنة المراهقة بعدم تفهمك لها وتذكرى هذا القول: "لاعب ولدك سبعًا وأدبه سبعًا وصاحبه سبعًا ثم اترك حبله على الغارب".

فالمصاحبة توجيه ومرافقة ومحبة، المصاحبة تزيل الحواجز وتقرب بين الأبناء والآباء والأمهات، فلا يشعر الأبناء بأى حرج من أن يستشيروا أهلهم فيما يعرض لهم من أمور المصاحبة تكشف للأهل قدرات الأبناء الحقيقية ودرجة نضجهم العقلى والنفسى.

المصاحبة تقى أبنائنا من الأمراض النفسية والمشكلات الانحرافية، وبالتالي تحقق لهم الصحة النفسية والتوازن الأخلاقى.

صفات الأم الصديقة:

١ - أن تكون مثقفة:

وأهم موضوعات هذه الثقافة العلم بالحلal والحرام والحقوق مثل حق الزوج والأولاد، وأساليب التربية وأساليب أعداء الإسلام، والتزام الأخلاق الفاضلة، ومعرفة الخصائص العامة للنمو (الطفل والمراهق)، ومعرفة هذه الخصائص أمر بالغ الأهمية لتعمل على إشباع مطالب الأبناء وحاجات نموهم بما يتناسب مع قدراتهم واستعدادهم وبما يجنبهم

عوامل الإحباط والقلق والصراع ويحقق لهم التوافق النفسى والاجتماعى.

٢- الأم القدوة:

فتكون قدوة حسنة لابتنتها فى الخلق والسلوك وضبط النفس وفى الالتزام بالعبادات مثل الصلاة والصوم وحفظ اللسان، فالأم التى تهمل الصلاة بحجة المشاغل الكثيرة كيف تطلب من أولادها ما لا تفعله؟، كيف تطلب من الابنة لساناً عفيفاً وهدوء وعدم انفعال وهى تسمعها الكلمات النابية وتحيطها بالانفعالات والعصبية؟ فالقدوة الحسنة أمام الابنة هى خير الوسائل لإيجاد تربية متوازنة للفتيات.

يقول العلماء: "من السهل تأليف كتاب فى التربية، ومن السهل تخيل منهج، ولكن هذا المنهج يظل حبراً على ورق مالم يتحول إلى حقيقة واقعة ونمارسها، ومالم يتحول إلى بشر يترجم بسلوكه وتصرفاته ومشاعره وأفكاره مبادئ المنهج ومعانيه عندئذ فقط.. يتحول إلى حقيقة".

٣- أن تتصف بالرحمة والرفق واللين فى توازن:

يجمع علماء النفس والتربية أن الناشئ إذا تعامل من قبل أبويه المعاملة القاسية بالضرب الشديد مثلاً والتوبيخ والتحقير والتشهير والسخرية فإن ذلك له آثاره السيئة على صحته النفسية وسلوكياته والفتيات فى أشد الاحتياج إلى الحب والعطف والرحمة.

عن عائشة رضى الله عنها قالت: جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فقال: تقبلون الصبيان فما نقبلهم فقال النبى ﷺ: "وأملك لك أن نزع الله من

قلبك الرحمة"؟، ويقول الرسول ﷺ: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه".

فلا بد أن تكون العلاقة بين الأم وابنتها علاقة متوازنة وخير الأمور أوسطها فلا قسوة مرعبة ولا لين ضعيف، لأن الزيادة في كلا الأمرين كالنقص.

وأفضل السبل أن تكون الأم صديقة لابنتها وتعيش معها حياة فيها ملاطفة ومعايشة وحب دون إفراط ولا تفريط فلا قسوة ترهب الابنة من الحديث مع أمها، ولا تدليل زائد يفسد الابنة.

٤ - تجنب كثرة اللوم والعتاب وإظهار العيوب:

يقول العلماء متى ظهر من الطفل خلق جميل وفعل محمود فينبغي أن تكرم عليه، ويجازى بما يفرح به، ويمدح بين الناس، فإن خالف ذلك في بعض الأحوال فتظاهر كأننا لم نشاهده، فإن تكرر الخطأ عوتب سرًا، وخوف من إطلاع الناس عليه، ولا يكثر عليه العتاب لأن ذلك ييسر عليه سماع اللوم والتأنيب.. والأفضل أن نحافظ على هيبة الكلام معه". وعلى الأم مراعاة الحكمة في توجيه الابنة. والتنويع هو طريق الناجحين وتحين الأوقات المناسبة بما يحتاجه الموقف والظروف والحالة النفسية للابنة.

٥ - الدعاء للابنة الحبيبة لا عليها:

يقول الله تعالى مخبرًا عن إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَ﴾ [إبراهيم: ٤٠]، فالأم

الصديقة تكون سبباً في صلاح ابنتها بالدعاء لها لا عليها كما فعل الرسول ﷺ فدعا للأطفال فبارك الله في مستقبلهم بالعمل، والمال، والولد فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: ضمنى النبی ﷺ إلى صدره وقال: "اللهم علمه الحكمة" أخرجه البخارى، وبفضل دعوة رسول الله ﷺ أصبح ابن عباس في كبره حبر الأمة، وترجمان القرآن. إن الدعاء للابنة أمامها يكون سبباً للتواصل والقرب بينها وبين الأم إلى جانب الراحة النفسية أن أمها تحبها وتدعوا لها وهذا له أثر رائع تلمسه الأم والابنة.

٦- احرصى على تطوير نفسك:

يجب تطوير النفس وتنمية الثقافة لتواكب العصر، وتحصل على احترام الأبناء وثقتهم فيلتمسون المشورة والنصح منك، وإذا فقد الأبناء الثقة في كلام الوالدين وخاصة الأم فلن يقبلوا التوجيه ولن يصغى أحد إلى النصح، ويلجئون حينها إلى من يثقون به من صديقة أو معلم، فإن كان الصديق أو المعلم أو غيرهم صالحاً فلا خوف على الأبناء، وإن كان العكس تفاقم المشكلة، ومن تطوير الذات تعلم بعض الفنون مثل فن الحوار وفن الاتصال مع الآخرين.

ويجب على الأم إقامة علاقة صداقة مع ابنتها، تكون هي فيها المثل الأعلى والقدوة الحسنة، بحرصها على أداء الفرائض بالأخلاق والقيم. وعلى الأم أيضاً أن تكون رقيقة ولينة في الأوقات التي تقتضى ذلك، وتكون حازمة وشديدة في أوقات أخرى، وأن توضح لها أن النماذج التي تشاهدها في الفضائيات؛ ما هي إلا نماذج سيئة تغضب الله عز وجل، وتبعد العبد عن رحمته.

وعلى الأم الاستماع لابنتها، إذ يعد أسلوب الإقناع بمثابة قارب النجاة للعبور من هذه المرحلة بسلام.

هل ممكن أن تنشأ صداقة بين الأم وابنتها؟

لقد كانت الأم قديمًا مدرسة فعلاً فهي تسمع أطفالها منذ نعومة أظفارهم الكلمات الفصيحة، ليتذوقوها، وتبعد عن أسماعهم الكلمات النابية وغير اللائقة. كانت الأم تغرس في أولادها القيم المتوارثة، تلك المثل العليا الأخلاقية والاجتماعية للإنسان، ومنها الحلم والصبر والعفو عند المقدرة والكرم وغيرها، وكانت تعلم أولادها آداب السلوك في البيت وخارجه، وتعلمهم التواضع واحترام الآخرين.

فقد تعلم حاتم الطائي الكرم من أمه التي كانت المثل الأعلى في العطاء والسخاء، وهى عتبة بنت عفيف "لا تدخر شيئاً"، ولا يسألها أحد شيئاً فتمنعه" حتى حجر عليها إختوها "ومنعوها من مالها، فمكثت دهرًا لا يدفع إليها شيء منه، حتى إذا ظنوا أنها قد تأملت من ذلك أعطوها صرمة من إبلها، (أى قطعة من الإبل ما بين العشر إلى الثلاثين، أو إلى الخمسين والأربعين..) فجاءتها امرأة من هوازن كانت تأتيها في كل سنة تسألها، فقالت لها: دونك هذه الصرمة فخذها، فوالله لقد عضنى من الجوع مالا أمتع معه سائلاً أبداً.

ولاشك أن وصية الأم لابنتها قبل زواجها هى نموذج حى لما تزرعه الأم فى نفس ابنتها من قيم موروثة، للعناية ببيت الزوجية وحماية الأسرة من التشرذم والتشتت، ولعل وصية أمامة بنت الحارث زوج عوف بن محلم الشيبانى، لابنتها قبل زواجها من عمرو بن حجر خير مثل يقتدى

به في تاريخنا العربى القديم، قالت لها: "أى بنية إنك فارقت بيتك الذى منه خرجت وعشك الذى فيه درجت إلى رجل لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فكونى له أمة يكن لك عبداً، واحفظى له خصلاً عشراً يكن لك ذخراً أما الأولى والثانية فالحشوع له بالقناعة وحسن السمع له والطاعة، وأما الثالثة والرابعة فالتفقد لموضع عينه وأنفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم منك إلا أطيب ريح وأما الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت منامه وطعامه فإن تواتر الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة وأما السابعة والثامنة فالاحتراس بهاله والإرعاء على حشمه وعياله، وملاك الأمر فى المال حسن التقدير وفى العيال حسن التدبير، وأما التاسعة والعاشره فلا تعصين له أمراً ولا تفشين له سرّاً فإنك إن خالفت أمره أو غرت صدره وإن أفشيت سره لم تأمنى غدره، ثم إياك والفرح بين يديه إذا كان مهتماً والكآبة بين يديه إذا كان فرحاً، فولدت له الحارث بن عمرو جد امرئ القيس الشاعر المشهور.

تقول بعض البنات للأم:

"أنت من جيل وأنا من جيل لذلك لن تفهمينى"

جملة تتردد كثيراً على ألسنة الفتيات عندما يشتد النقاش والكلام بين الأم وابنتها، ولاشك أن هناك تصرفات قد تنزعج منها الأم تصدر عن الفتاة مثل:

١ - العناد:

فقد تفرض الابنة القيام بعمل ما ولو كان مفيداً لمجرد المخالفة ولكى تشعر بالاستقلالية والتميز.

٢- الانتقاد:

فقد توجه الفتاة النقد اللاذع لأمها فتنتقد ملابسها لأنها لا تناسب (الموضة) والأسلوب الذى تتعامل به مع الآخرين وغير ذلك مما يسبب للأم الضيق والحرج أحياناً.

٣- الخصوصية:

فتعيش الفتاة فى جو محاط بالخصوصية والأسرار وإن كانت تافهة وتلجأ أحياناً إلى استفزاز أمها بتصرفات غريبة، وتتهم الأم بالتطفل إذا حاولت التدخل فى خصوصياتها.

٤- التعاون:

فقد ترفض الفتاة مشاركة الأم فى أعباء المنزل وفى المقابل تضيع أوقاتاً طويلة فى الكلام فى الهاتف أو مشاهدة بعض البرامج أو قراءة المجلات وهذا بالطبع يزعج الأم.

٥- العصبية:

إن مما يزعج الأم العصبية الزائدة فى ابنتها والمشاحنات مع إخوانها وخصوصاً الذكور لاسيما أن الأم تهتم دائماً بتأكيد الصلات بين الأخوات فى الأسرة.

هذه الأمور والاختلاف فى طريقة التفكير قد تجعل هناك مسافة وهوة بين الأم والابنة وخصوصاً إذا كان رد فعل الأم كما فى المواقف التالية:

إذا لم تذاكر الفتاة تقول الأم: "عندما كنت فى سنك كنت أكل ثم أذاكر وكانت حياتى المذاكرة"

إذا ردت الفتاة على الأم تقول الأم: "عندما كنت في سنك كنت أسمع كلام ماما ولا أرد عليها"

إذا نقصت الفتاة في الدرجات تقول الأم: "عندما كنت في سنك كنت أنجح في المدرسة بتفوق شديد"

إن هذه العبارات على العكس تسيء أكثر مما تنفع فيهدف المراهق بكل قوة إلى حماية نفسه ضد هذا الحوار ويقول: "أنت من جيل وأنا من جيل"

لأن هذه المقارنة دائماً تحمل معنى الدونية والنقد ويعتبرها المراهق معاييرة صريحة له.

ويقول البعض أن الأم مرضعة ثقافية.

أما التربية الفكرية فللأم دور كبير في تغذية الفكر وتوسيعه منذ نشأة الطفل، منها التربية الفكرية الدينية التي يكتسبها الطفل من الأم ويتأثر بها، ويأخذ من أمه البدع والخرافات التي تؤمن بها فتتقلها إليه، ومنها تعلم الطفل وتطور، يتأثر إلى حد بعيد بما غرسته أمه في فكره منذ طفولته ونشأته كما يقول المثل: من شب على شيء شاب عليه.

وتتذوق الطعام الشهى.. لا تتخلى عن ذلك كله بل تنقله معها إلى أولادها.. فقد اعتادت رؤية أمها تعد المائدة، والطعام، وتنظف البيت، وتستقبل الضيف بناءً على صداقة حميمة بينها، وغير ذلك مما يوجه الفتاة إلى أشياء نافعة لا تستغنى عنها، تستفيد منها في مستقبلها، والأم هي التي توجه فتاتها منذ صغرها ليعمل أعمالاً تنفعها في مستقبلها إلى جانب

علمها؛ لقد كان في الماضي دور الأب في توعية ابنه، ولكن دور الأب قد أخذته الأم في حياتنا المعاصرة، في توجيه ابنها ليمضي فراغه في أشياء نافعة له؛ لتنمي ميوله التي تنتبه إليها، ففي الغالب الأب بعيد عن البيت أكثر الأحيان، والأم هي القائدة والموجهة والصديقة للبيت، إن الأم هي المسئول الأول عن تربية الأطفال، "لو كانت تملك مربية أو شغالة، فقد كان يعير الولد أو البنت بأن تربيتها كانت تربية مربيات أو شغالات.

إن نجاح الأم في التعامل مع الابنة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بما لديها من صفات تتسم بها شخصيتها، وهل بنى قصوراً على الرمال؟

فالأم هي المدرسة التي يتخرج فيها الأولاد وحسن اختيارها ينشأ عنه نجاح وتميز الطفل واستقامته وصلاح أمره والأب هو الراعي للأسرة عن عبد الله ابن عمر رضى الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الإمام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته" .. أخرجه البخارى.

إذن ربما بعض الصداقات تضل الطريق إلا صداقة الأم

قد تصل الصداقة إلى نهاية الطريق نتيجة فقدان أحد العناصر، وقد تصل إلى نهايتها نتيجة ظروف أخرى لا يد لأحد منا فيها، كوجود صداقات جديدة، فربما أصبح لديك أو لدى صديقتك اهتمامات أو هوايات لا تشتركان معاً فيها، وهو ما يسبب التباعد بينكما أو انتقال

أحدكما من الفصل أو المدرسة، وهو لا يعنى انتهاء الصداقة، إلا أنه يفتح المجال لكليهما أن تكونا صداقات أخرى. إلا صداقة الأم لا تفسد ولا تضل طريقها لأنها مبنية على حب فطرى طبيعى تتعب من أجل راحة زوجها وبناتها وأبنائها تسهر عليهم تفرح لفرحهم وتحزن من أجل مشاكلهم.

هل أصادق ابنتى أم أظل أمًا لها هيبتها؟ وأتعامل معها على أنها طفلة دائماً؟

ورد هذا السؤال على أحد مواقع الإنترنت.. وفيإلى الإجابة عليه بالتفصيل:-

هناك فرق بين فلسفة الترافق والصداقة فى الحياة، وفلسفة التحكم فى سير الحياة.

ويجب على الأم اتباع الآتى:

* إبداء الحب بمفردات طفلك وليس بمفرداتك أنت، فالطفل يصله الحب حين أربت (أطبطب) بحنان على كتفه، أو أتلمس شعره، أو أضمه إلى قلبى، أو أبتسم ابتسامة صادقة له، أو أغنى معه، أو أندesh مثله، أو ألعب معه ما يحبه من ألعاب أو أرقص معه، أو أمثل له أو أعطيه ما يجب (دون إفراط).. بهذه المفردات البسيطة الرقيقة نقول للطفل: نحن نحبك، وليس كما يتصور البعض، بل ويرددون على مسامع الطفل: نحن نلبسك أفخم الملابس، ونحضر لك أغلى الأطعمة، وندخلك أغلى المدارس؛ فالطفل خاصة فى سنوات عمره الأولى لم تدخل مفردات المادة فى حياته وعساها لا تدخل أبداً.

* وحاولى من البداية فهم طفلتك، فلكل طفل طبيعة خاصة، فلا تحاولى فرض تصرفات بعينها عليها فى طريقة الكلام، الملابس، اللعب... اعطيها قدرًا مناسبًا للحرية لتنمو شخصيتها الأصلية؛ حتى لا تتحول لدمية تتحرك لإرضائك فقط، وليكن حدود توجيهك بميزان واحد لا يختل (الحلال والحرام - الأمن والسلامة) ودون مغالاة فى الأمر ودون تفريط.

* الصداقة تنمو مع الكلمات الرقيقة والتعبيرات الرقيقة التى تحمل معنى الحب والتقدير لكل تصرف جميل. فعلمى ابنتك الكلمات الرقيقة.. علميها أن تعبر لك وللآخرين عن حبها فقد أمرنا الرسول ﷺ بذلك، علميها أن تشكر وتقدر ما يقدم لها، وتعبر باللفظ والحركة والإيماء واللفتة عن ذلك؛ فالتقدير والتعبير عن الحب يقوى العلاقة بين أى شخصين، فما بالك بين الأم وابنتها.

* أشعريها دائمًا بالاهتمام والمشاركة. ابحثى من الآن عن هوايات مشتركة، فلا تقحميها على اهتماماتك، فلعلها غير راغبة فيها، ولكن إن أبدت اهتمامًا بجزئية فيها تفعلين فأجعلى هذه الجزئية هى جسر للتواصل بينكما.

* اشرحى لها دائمًا وصف ما تفعلين، كأن تقولى: ماما الآن سأذهب لفعل كذا، كم أتمنى أن أجد صديقة جميلة تشاركنى هذا، ودعى لها قبول عرضك بالصداقة وكذلك المشاركة..

* أشعريها أنها صاحبة رأى وقرار يحترم، فأحكى لها عن شىء ضايقك أو أسعدك، واتركى لها الفرصة لتخفف عنك. كذلك اسأليها

عن تصرف مناسب، واسألها: أتصرف بهذه الطريقة أم بتلك؟ بالطبع اختارى المواقف السهلة والتي تكونى أعطيتها خبرة سابقة بها، ولا مانع بالطبع لو اختلقت الموقف.

* اصطحبها معك للمطبخ، وشرحى لها ودعيها تشاركك، وكذلك أثناء الشراء، وأعمال المنزل.. على ألا يكون بينكما صمت أبدًا، تبادل حوار مستمر لا ينقطع.

* ابتعدى عزيزتى عن النقد، فلا شىء يهدم مثله، فهو يهدم شخصية الطفلة، كذلك يهدم الصداقة بينكما.

الإنصات الجيد وسيلة رائعة لفهم الآخرين وعلاقتنا بأبنائنا. يفعل الإنصات الكثير؛ فهو فضلًا عن إتاحة الفرصة للاستماع دون مقاطعة بفهم، وتفهم لشخصية هذا الابن، فإنه يعطى الابنة إحساسًا بالأهمية، وبأن لديها شيئًا مهمًا يستمع إليه الآخرون. وهذا يبين كثيرًا ثقتها فى نفسها والآخرين، كذلك يعلمها أن تستمع للآخرين، وأن تحاول فهمهم فهمًا صحيحًا.

* أجلسى ابنتك وضميها إليك ضمًا حانيًا، ثم انظرى فى عينيها وكلميها كلمات فيها بعض النغم.. دعيها دائمًا تستمع لصوتك وأنت تغنين لها أو تقرئين لها آيات قصيرة من القرآن الكريم، أو تحكين لها قصة صغيرة، ومثل القصة، وانفعلى معها، وتحركى.. طيرى مع طفلتك وبها.. نعم مع الأطفال تنمو الأجنته.

* الطفل يحب الموسيقى، كما تنميه الموسيقى.. اسمعيها.. ودعيها تستمتع بها.

* أمسكى بيدها وضعيها فى الألوان، وأخرجى لها عناصر الدهشة والبهجة، واتركى يدها متحركة تشكل باللون ما تراه هى فى عالمها لمسات صغيرة، فخطوط، فأشكال مسماة، وهكذا، فعساها تصبح فنانة رائعة، فكم نحتاج لفنانين مسلمين حقاً؟!

خلاصة القول: حب خالص أطلقه مع الابنة، ومشاركة حقيقية تنمو زهور الصداقة.

أهمية الحوار والصداقة للمراهقين داخل الأسرة:

أكدت دراسة أخيرة أعدها المركز القومى للبحوث بالقاهرة على ضرورة تفهم وجهة نظر الأولاد بحيث يشعر الشاب أنه مأخوذ على محمل الجد ومعتز به وبتفرده، وأن له حقاً مشروعاً بأن يصرح بآرائه، والأهم من ذلك أن يجد المراهق لدى الأهل أذناً مصغية وقلوباً متفتحة من الأعماق، لا مجرد مجاملة.

وأضافت الدراسات أنه ينبغي أن نفسح المجال لأن يشق المراهق طريقه بنفسه حتى لو أخطأ؛ فالأخطاء طريق التعلم، ومن المهم أن نتقل إلى طريقة بالغة فى التعامل مع سلوك المراهقين وذلك بـ "إحلال الحوار الحقيقى" بدلاً من التنافر والصراع والاغتراب المتبادل.

ليس المقصود بالحوار إزالة كافة أنواع الخلافات أو انسحاب الأهل أمام رغبات الشباب ونزواتهم؛ بل تنمية نمو ونضج الشخصية بنفس المراهق وإشعاره أنه صار رجلاً يعتمد عليه بأن نوكل إليه بعض المهام التى تشعره أيضاً بأننا نعتبره فرداً كبيراً فى العائلة ثم نشنى على أدائه لهذه المهام.

إن المراهق يتميز في هذا السن بالنقد العالى واللاذع، ولكنه في الوقت نفسه يتميز بالرغبة في الإصلاح فلا يجب أن نواجه نقده بغضب، ولكن نواجهه بالسؤال عما يجب أن نعمله سويًا من أجل الإصلاح وأن نوكل له جزءًا من هذه المهمة ليس من باب إشعاره بالعجز، ولكن من باب إشعاره بأن له دورًا كبيرًا في تغيير ما يغضبه وما يرفضه.

مجالات التعارض بين الأهل وحاجات المراهق:

١ - هناك تعارض بين حاجات الأهل وحاجات المراهق: فالأهل لهم نمطهم في المعيشة وأذواقهم وروتينهم وللمراهق روتينه وأذواقه وحاجاته ثم إن الأهل قد يشعرون بالإحباط إزاء طلبات أولادهم المتزايدة.

٢ - اختيار الرفاق ومرافق التسلية: فالأهل يريدون التدخل في اختيار الولد لرفاقه يشجعونه أحيانًا على اختيار من لا يرغب في صحبتهم ويطلبون منه الابتعاد عن من يرتاح إليهم.

في جميع الأحوال ينبغي احترام شخصية المراهق لأنه شديد الحساسية لكل ما يسيء إلى اعتباره لذاته أو لمعنوياته، ولعل المراقبة غير المباشرة والتلميح الذكي والقدوة الحسنة وملء الفراغ بالنشاطات الدراسية والترفيهية السليمة وإشباع الحاجات بالشكل الجيد والراقى خير من الوعظ المستمر الذي لا يجدى.

أما إذا انعدمت الثقة بين المراهق وبين الوالدين وانسدت سبل الحوار والتفاهم خاصة في البيئات المتسلطة أو الفوضوية فإن النتيجة ستكون

وخيمة وسوف يعتمد المراهق عندئذ إلى تأكيد ذاته بالشكل السلبي أو المرضي!!

هل العلاقة بين الأجيال علاقة صراع أم تفاعل؟

الواقع أن العلاقة بين الأجيال هي علاقة تفاعل وليست علاقة صراع حيث إن الأهل والأبناء الأصل أنهم لا يكونون لبعضهم إلا المحبة والاحترام وهذا هو شرعنا الرائع "ذلك أن التصارع ربما يعنى المقاومة التى لا تنتهى إلى حدوث تفاعل، أو الوصول إلى محصلة نهائية أما التفاعل فإنه يعنى بالضرورة حدوث تداخل واندماج بين الطرفين المتفاعلين، بحيث ينتهى هذا التفاعل إلى نتيجة جديدة".

"ولاشك أن الأسرة المتناسكة هي المؤهلة لرعاية مطالب المراهق النفسية والاجتماعية، وهى الجديرة بحدوث تفاعل بينها وبينه.. بحيث تظهر شخصية المراهق لا كنسخة من شخصيات الكبار، أو كنسخة من الإخوة والأخوات الكبار، بل تظهر كنتيجة للتفاعل بين أفكار وقيم واتجاهات الكبار، وبين أفكار وقيم واتجاهات المراهقين"

إن القاعدة فى التربية تقوم على ركيزتين متوازيتين:

الأولى: الثبات على قيم الدين والأخلاق.

الثانية: الحرية والحركة نحو المستقبل.

فالحياة السوية تعرف جيداً ظاهرة الاختلاف بين الأجيال ولكنها لا تعرف أبداً ظاهرة الصراع بين الأجيال.

تطور الوالدين:

يجب ألا يقف الآباء والأمهات عند تاريخهم السابق وزمانهم، بل يجب أن يطوروا أنفسهم بما يتلاءم مع الزمن الحالى الذى يعيش فيه المراهق، إن تطور الوالدين سوف يعكس ما هو أفضل وأنسب للمراهقين خاصة فيما يرتبط بالأفكار والممارسات العقلية بدلاً من تلك الأفكار المرتبطة بالسنوات السابقة. كما يمنع هذا التطور الصراعات غير الضرورية القائمة بين الآباء والمراهقين أو السلوك المختفى للمراهق والذى قد يؤدى إلى الشعور بالذنب، إنه لا يمكن أن تتطور علاقة الصداقة والتفاهم والثقة بين المراهقين ووالديهم، إذا عاش الوالدان وفقاً لأفكار لا يستطيع المراهقون فهمها أو قبولها، وفي النهاية أقول للأم والفتاة كونا صديقتين ولا تكونا نسختين لأصل واحد.

دور الأسرة فى اختيار أصدقاء الأبناء:

تعتبر الصداقة وإقامة العلاقات مع الآخرين من الحاجات الأساسية للأبناء خصوصاً فى سن الشباب فالأطفال المراهقون يؤثرون على بعضهم البعض ويكررون ما يفعل أصدقاؤهم وبكل أسف يتورط عدد من شبابنا فى انحرافات خلقية نتيجة مصاحبة أصحاب السوء، ومن أجل اختيار الصديق الصالح يجب على الوالدين أو على الأسرة كلها توضيح معايير الصداقة لأبنائهم وصفات الصديق غير السوى مع التابعة المستمرة لذلك.

فليس كل شخص ممكن أن يكون صديقاً لأبنائك وبالتالي لا بد من مراعاة مايلي:

- التدين أى أن يكون الصديق قوى الإيمان يخشى الله ويخاف من ارتكاب المعاصى.

- أن نعرف شخصية الصديق وخلفيته الأخلاقية والاجتماعية.

- التأكد من سلوكه الاجتماعى ودوافع الصداقة، ولا يصادق إلا أصدقاء الخير.

- أن يكون فى المرحلة العمرية نفسها لابنك، حتى تكون الميول متشابه بينهم.

- لا بد أن تكون الصداقة قائمة على المحبة والمودة والتقارب بين الصديقين ولا تكون بالإجبار.

إذن من المهم أن يشجع الوالدين الطفل على عقد صداقات مع من حولهم من الأقارب والمعارف والأصدقاء وذلك حتى يكونوا مطمئنين على نوعيه تلك الصداقات فتقارب السن بين الأطفال مهم بحيث لا يتعدى فارق العمر عن السنتين وإلا تعرضت الصداقة الجديدة لجوانب سلبية إذ أن سيطرة الكبير على الصغير تجعل من الصغير شخصية تبعية تعاني من بعض السلبيات، ومن المهم تشجيع الطفل على الاشتراك فى الأنشطة الجماعية.

- اصطحاب الطفل إلى النوادى والحدائق العامة.

- الاهتمام بالتعرف على صديق الابن وعلى والديه.

- إذا لاحظ الوالدين أى جوانب سلبية لهذه الصداقة فيجب مصارحة الطفل والتفاهم وإقناعه.

- يجب عليهم مراقبة خط سير علاقة الصداقة مع ترك الحرية للطفل لكي يختار صديقه ولا بد من الاطمئنان على حسن اختيار الطفل للصديق.

وقد قيل (إذا كبر ابنك خاوية) فكونوا آباء وإخوة وأصدقاء لأبنائكم وتقربوا إليهم واعرفوا أفكارهم وتفكيرهم وما يطمحون إليه وشاركوا هؤلاء الأبناء في اختيار أصدقائهم مع النصح والتوجيه والمراقبة لتصلوا بعون الله بأبنائكم إلى طريق النجاة والله إنكم مسئولون عنهم يوم القيامة "وكل راع مسئول عن رعيته".

الصدقة بين الزوجين

إن مفهوم الصدقة بين الزوجين مفهوم كبير وواسع ويختلف عن مفهوم الحب بينهما، والفرق أن الحب كما هو معلوم في أدبيات علم النفس هو ميل قلبى من شخص تجاه الآخر بغض النظر عن الدافع في ذلك، فقد يكون الدافع أحياناً مقدساً مثل الحب في الله بين المسلمين بعضهم البعض، وقد يكون دافعه الجمال كما ورد في بيت الشعر المشهور: إذا ذكر الجمال وضعت كفى

على قلبى مخافة أن يزولا

أما الحب في الله الذى ذكر آنفاً فقد ورد فيه حديث الرسول ﷺ: "سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: وذكر منهم رجلين تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه".

وقد يكون الحب بدافع التعلق بمن له شهرة أو جاه كما هو الحال في حب الناس لبعض المشاهير نتيجة التعلق بهم وحب العمل الذى يقومون به. أما الصدقة فإنها تنضبط بضوابط عقلية ومنطقية بشكل أكبر ولها شروطها وقوانينها، وكذلك تتولد عنها حقوق وواجبات، فهى ليست مجرد ميل قلبى فقط وإحساس شعورى مثل الحب، ولذلك فإن الصدقة أوسع وأشمل من مجرد الحب.

والحب أحد مكونات الصدقة، ومن ذلك نفهم أن الحب مكون أساسى من مكونات الزواج كما ذكره الله في كتابه الكريم، حيث يقول:

(وجعل بينكم مودة ورحمة) إلا أن الحب في كثير من الأحيان يتلاشى أو يضعف بين الزوجين، وتبقى الرحمة، وليست كل البيوت تبنى على الحب كما ذكر عمر بن الخطاب رضى الله عنه. والصدقة بين الزوجين منزلة رفيعة أعلى من منزلة الحب، ويلزم من كون الزوجين صديقان أن يقوم كل منهما بدور الصدقة وما تمليه من شروط وواجبات، ومن ذلك على سبيل المثال: رفع الكلفة أو الحرج وعدم وجود المجاملات التي تشعر بالرسمية في التعامل، ومنها كذلك ما يسمى بالمشاركة الشعورية بين الصديقين، أى يحزن أحدهما ويفرح لحزن الآخر وفرحه، فيشاركه أفراحه وأحزانه، ومنها كذلك الاحترام الكبير والمتبادل بينهما، بحيث يحافظ كل واحد منهما على حبل الصدقة من الانقطاع بتوقيع صاحبه وعدم إهانته أو حرجه سواء بفعل أو بكلمة نابية أو بما يدل على الازدراء والتحقير أو الانتقاص.

كذلك من دلائل الصدقة المشاركة في اتخاذ القرار، وهو طلب النصح والاستشارة لأحدهما من الآخر ومشاركته فعلياً في اتخاذ قراراته وتحمل نتائجها سوياً.

أصول الصدقة بين الزوجين

مفاهيم زوجية ومواقف أسرية ومعان تربية يحتاجها الزوجان لتكون علاقتهما الزوجية عشرة على عشرة (كما يقولون)، فيزداد الحب بينهما ويكثر التفاهم ويتحقق الانسجام والتناغم، هل يتصور أن تنتقل العلاقة الزوجية إلى علاقة صداقة ومحبة؟! أم أن الزوجين لا يمكنهما أن يكونا صديقين؟

ويمكن أن نتوقف قليلاً عند حادثة للحبيب محمد ﷺ عندما كان يتعامل مع زوجته عائشة رضى الله عنها وكأنها صديقتها، وذلك فيما يرويه الإمام مسلم عن مالك (خادم رسول الله ﷺ) قال: "دعا رجل فارسى النبى ﷺ إلى طعام: فقال النبى ﷺ: أنا وعائشة فقال: لا. فلا، ثم أجابه بعد، فذهب هو وعائشة يتساوقان، فقرب إليهما إهالة (اللحم السمين).

إن هذا الموقف يوضح مدى العلاقة الحميمة للزوجين ودرجة الحب بينهما، حتى إنهما لا يريدان الاستغناء عن بعضهما البعض، وإن كانت الدعوة للزوج إلا أنه اشترط مجيء زوجته معه..

ولم يهمه رضى الداعى من عدمه، وإنما يهمه مرافقة زوجته له، إن هذا المعنى من معانى الصداقة فى العلاقة، وإذا توفرت هذه المعانى فى العلاقات الزوجية أصبحت العلاقة راقية ومتميزة، وليس كل زوجين تتوفر فيما بينهما على اعتبار أنها زوجته وأم أولاده، فلها من الحقوق ما لها وعليها من الواجبات ما عليها، ولكن مفهوم الصداقة هو التفانى فى المحبة والرقّة فى المعاملة..

فقد كتب صديق إلى صديقه: (لسانى رطب بذكرك، ومكانك فى قلبى معمور بمحبتك) وكتب آخر لصديقه (الله يعلم أننى أحبك لنفسك فوق محبتى إياك لنفسى، ولو أنى خيرت بين أمرين: أحدهما لى وعليك والآخر لك وعلى لآثرت المروءة وحسن الأحدوثة بإيثار حظك على حظى وإنى أحب وأبغض لك وأولى وأعادى فىك؛ فهذه الكلمات من علامات الصداقة وإشارتها.

فلو أن العلاقة الزوجية تضمنت علاقة صداقة لا يستغنى كل واحد منهما بالآخر عن الآخرين فيكون كل طرف هو مركز اهتمامه وصندوق أسراره، يعتمد عليه في المهمات الصعبة، فإن سقط رفعه، وإن مرض وقف على رأسه، وإن احتاج أعطاه وإن طلب لباه، فهذه من علامات الصداقة، فالصداقة قرب قلبي أكثر من كونها قرباً جسدياً.

للصداقة ثلاث علامات:

الأولى: التقبل:

أى أن أتقبل الطرف الآخر بما فيه من حسنات وسيئات، وأرتاح بالجلوس معه والحديث إليه وأفرح عند اللقاء به، ولعل من أكبر المآسى التى نعيشها فى حياتنا الزوجية أن لا يتقبل أحدهما الآخر فبهذا توضع الحواجز ويبحث كل واحد عن البديل لبناء العلاقة معه وهنا تبتعد (الصداقة) عند أول خطوة فى بناء العلاقة.

الثانية: القبول:

وهى أننى أبحث عن إيجابيات الطرف الآخر، وأركز عليها فيكون مقبولاً عندى ويزداد حبى له لأننى أرى الإيجابيات والحسنات فيه.

ولا أحرص منذ البداية على تغيير السيئات وإبداء الملاحظات التى عليه، فقد قال أحد علماء النفس (ليس بمقدور أحد أن يقوم إنساناً آخر، ولكن بحبك لهذا الإنسان الآخر على ما هو عليه، تستطيع أن تمنحه القوة لتغيير نفسه).

الثالثة: التقدير:

بعد التقبل والقبول يأتي التقدير لاستمرارية العلاقة بين الطرفين. وتقدير الذات حاجة أساسية ولهذا ركزت عليها كبرى الشركات والمؤسسات الربحية وغير الربحية عندما رفعت شعار: (تقدير العميل أهم شيء) أو شعار: (العملاء دائماً على حق) وكذلك يركز عليها الطفل الصغير، فإنه يفعل الحركات الغريبة من أجل لفت النظر، ففي ذلك تقدير له وإعطائه الاهتمام بوجوده، وهذا ما نريده من الزوجين..

ولهذا فعندما دعا الرجل الفارسي الحبيب محمد ﷺ اشترط عليه الرسول ﷺ أن ترافقه زوجته، فهذا من كمال التقدير للطرف الآخر، وهذا من التصرفات التي ترفع العلاقة بين الطرفين من علاقة زوجية إلى علاقة صداقة.

فتنشأ بعدها كل الأخلاق التي يتمناها الإنسان من الطرف الآخر بسبب وجود علاقة صداقة بينهما، فإذا طلب لا يرد طلبه، وإذا سأل أعطى، وإذا مرض وقف عند رأسه، وإذا احتاج لبي حاجته، وإذا مات كان وفياً له.

ولا يعنى ذلك أن الصداقة أعلى مرتبة من المودة والرحمة في العلاقة الزوجية، ولكن عندما يرتبط الطرفان بالعلاقة الزوجية، ثم تكون العلاقة بينهما علاقة صداقة لأصبحا نور على نور.

والإسلام كدين عملي وواقعي اهتم بالحب والصداقة الزوجية لذلك حث على تدقيق النظر والالتقاء والتعارف من خلال تشريع الخطوبة لاستكشاف الأفكار والعواطف والأحاسيس، كما أمر بالنظر إلى المحبة

والمودة أولاً فيقول رسول الله ﷺ: "تزوجوا الودود" أى التى تشعركم بالود والمحبة والانسجام الروحى والفكرى.

إن الزيجات التى بنيت على أساس المادة وليس على أساس ما ينشأ بين القلوب والعقول من حب وود يمكن أن تنحرف إلى بئر الخيانة وما انتشار حالات الطلاق إلا ترجمة حقيقية لفشل الحب والسماحة والصدقة، ثم لماذا يعجز بعض الأزواج والزوجات عن عقد صداقات زوجية وثيقة؟!

لو أن المرأة مثلاً نجحت فى أن تكون صديقة لزوجها لانخفضت معدلات الطلاق على أدنى حد ولعاشت الأسرة فى هدوء وسعادة، إن ما يحدث فى الواقع أن الزوجة كثيراً ما تشكو من الزوج، وأنه لا يشيع السعادة فى قلبها بل ويتربص لها ويتحرش بها، وهذا ما يتنافى فى نظرنا مع الاحترام ويجور على الحقوق.

إن الصدور الحنونة والقلوب المفعمة بالحب والمؤانسة وتبادل الهدايا والاحتفال بالمناسبات والأعياد وقطع دابر أصدقاء السوء والحذر من اندساس الخبثاء وتوظيف المبادئ الإسلامية توظيفاً سليماً وتشجيع السلوك الإيجابى السلمى، وتفهم العيوب السلوكية فى ضوء الحقائق النفسية والخبرات السابقة، كل هذه الأمور تحبى الحب وتنشر لواء الصداقة على الأسرة كلها وكلما ركز الزوجان صداقتهما فى نطاق الاهتمامات المشتركة ولم يوزعا مجهودهما على أنشطة تستهلك معظم الوقت مثل عمل الرجل الدائم أو انشغال الزوجة دائماً بالأعمال المنزلية وعدم تخصيصها الوقت الكافى لها ولزوجها، كل ذلك يقلل من قوة

ومتانة صداقتهما كذلك مواجهة المواقف الصعبة تزيد الصداقة مثل التحديات والمشكلات والمؤامرات والتدخلات من قبل بعض الجهلاء من مفرقى الأزواج والزوجات ناهيك عن نجدة الزوج لزوجته في مرضها وأزمتهما، فالمواساة في الأحزان والفرح في الأفراح أمور مطلوبة وتبرهن على مدى وفاء الزوج لزوجته وإخلاصه لها.

إن الزوج الصديق والزوجة الصديقة، كل منهما يحترم الآخر إن تفوق عليه وارتقى منصباً علمياً أو احتل مكانة اجتماعية مرموقة وذاع صيته بين الناس، كل منهما يحافظ على سمعة وشرف الآخر ويحفظه في غيبته ولا ييوح بأسراره، إذا وعد وفى، وإذا أوّتمن أدى وإذا حدث صدق.

وليس جميع الأزواج والزوجات متطابقين نتيجة ما ورثوه واكتسبوه من مواهب واستعدادات وأفكار وقدرات، فمنهم المتعطش دائماً للخلاف والصدام ومنهم الساذى الذى يتلذذ بالعدوان ومنهم الذى يستمتع حين يستزل أو يشتم أو حتى يضرب ولكن ليس من المستحيل أبداً أن ثبت روح الالتزام والموضوعية فالصداقة ليست مجرد إيجاب وقبول وإنما توافق ولا نقول اتفاق ولا تتم بمجرد كلمات جوفاء من وراء القلب وإنما تتم بالصدق، صدق الإحساس والمشاعر والعواطف، إن العلاقة بين الزوجين علاقة تكامل وغفران للهفوات، ولتأمل الكلمة الربانية البليغة والدقيقة ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١].

أى أن الله سبحانه وتعالى هو الذى جعل، أى لا بد أن يكون هناك

مودة ورحمة طالما أنه زواج، لا بد أن يستمر على هذا الحب وهذه الصداقة، وهذا ضمان من الله، كذلك لم يقل عز وجل جعل لكم وإنما بينكم وهذا يعنى أنها عملية تبادلية يتبادلها الزوج والزوجة، لا تتحقق من طرف واحد وإنما من الطرفين معاً، لم يجعل الله الرجل ودوداً رحيماً وحده، ولم يجعل المرأة وحدها ودودة رحيمة إنما جعل الاثنين هكذا، فهناك أيام سهلة سارة يسيرة مطلوب فيها ود الصداقة، وهناك أيام صعبة مؤلمة محزنة عسيرة مطلوب فيها رحمة الصداقة، مودة الصداقة الزوجية هي اللين والبشاشة والمؤانسة والبساطة والتواضع والصفاء والركة والألفة وإظهار الميل والرغبة والانجذاب والتعبير عن الاشتياق وفي ذلك اكتمال السرور والانشراح والبهجة أما رحمة الصداقة الزوجية فهي التسامح والمغفرة وسعة الصدر والتفهم والتنازل والعطف والاحتواء والحماية والصبر وكظم الغيظ والابتعاد عن القسوة والشذوذ والعنف ولا محدودية العطاء والتحمل والسمو والرفعة والتجرد تماماً من الأنانية والتعالى والغرور والنرجسية، وهي من أسمى المعاني وتؤكد التفوق العاطفى والإحساس الصادق والترابط الأسرى.

- ولقد أجمعت الآراء على أن الصراحة هي قوام الحياة الزوجية السليمة وأنه لا غنى عنها بأى شكل من الأشكال كما أنها ضرورية لإيجاد التفاهم وحصول المودة ولكن اختلفت الأقاويل حول مدى الصراحة وتعريفها ومدى علاقتها بالرجولة أو الأنوثة وهل هي مطلقة أم مقيدة، واجبة أم مستحبة؟

فالصراحة ضرورية بين الأزواج وهي الأساس السليم الذى تبنى عليه الحياة الزوجية وآية علاقة فى الحياة وعدم توفر الصراحة بدرجة كافية بين الأزواج يعتبر مؤشراً خطيراً لحياتهما معاً حيث يفتح الكتمان باب الكذب والمواربة والمجاملة وهذا لا يعتبر نقطة إيجابية فى الحياة الزوجية. كذلك من المهم جداً أن تكون للمصارحة الزوجية حدود لأنه وإن كان الزوجان عنصرين يكمل كل منهما الآخر إلا أنهما فى النهاية يعتبران شخصين مختلفين فلكل منهما حياته الخاصة وأسراره التى لا يجب أن يطلع عليها أحد، خاصة إذا كانت تلك الأسرار لا تتعلق بحياتهما معاً وإنما بعلاقة كل منهما بأهله وأصدقائه وبالرغم من تقديرنا للصراحة وأهميتها فى الحياة الزوجية إلا أنها غير متوافرة بالدرجة المطلوبة وأن نسبة من يتعاملون بها ضئيلة للغاية وهى عملة نادرة تكاد تنقرض ويعود سبب عدم المصارحة بين الأزواج إلى طبيعة وخصائص العصر الذى أصبح الإنسان فيه يخشى أخاه ولا يثق به فكيف إذن بالأزواج الذين لا تربط بينهم علاقة دم ويرى البعض أنه لا يوجد شيء اسمه صراحة مطلقة خصوصاً فى الحياة قبل سن الزواج فليس من الحكمة إن يصارح أحد الزوجين الآخر بماضيه أو تجاربه الشبابية لأنه حتى وإن غفرت الزوجة لزوجها فإن الزوج لن يغفر لها أبداً ومن ثم تصبح الصراحة الإيجابية غير إيجابية عند تطبيقها على أرض الواقع فينبت الشك بين الزوجين وتظهر عدم الثقة؛ مما يؤثر على استقرار وسعادة الأسرة.

وكم نسمع من تقول:

"زوجي هو أفضل أصدقائي" ولكن أفكارهم ومشاعرهم وتصرفاتهم تناقض هذا، فتراهم على عكس ما يقولون، يغارون من أزواجهم ويطالبونهم بما لا يطالبون به صديقاً، وإلى جانب هذا تراهم لا يقدرونهم حق التقدير ولا يحترمونهم كما يجب ولا يلتزمون اللطف في التعامل معهم.

وأفضل طريقة للإبقاء على علاقة الصداقة بين الزوجين هي أن تعرف فائدة الصداقة في هذه العلاقة فالصداقة هي أفضل طريقة للحفاظ على العلاقة الزوجية.

وعليك أن تذكر نفسك بأن هدفك هو أن تعامل زوجتك بعطف وتقدير واحترام تماماً كما تعامل أقرب أصدقائك، وعندما لا تعرف ماذا تفعل اسأل نفسك: "إذا كان هذا الشخص صديقي فكيف سيكون سلوكي معه ورد فعلي تجاهه؟" إنه من الأهمية بمكان أن تتذكر كيف يتعامل الأصدقاء مع بعضهم ثم تحاول تطبيق هذا في علاقتك مع شريكة الحياة.

كوني صديقة لزوجك

- لماذا لا تكونين له واحدة من هذه الأنواع من الصداقة: -

الصديقة المنعشة: التي يأخذ من نشاطها وحماسها ويتعلم منها كل ما هو حديث وجديد.

الصديقة المماثلة: لها اهتمامات زوجها نفسها، قادرة على فهم وجهة نظره وأفكاره عندما يحتاج إلى من يشكى إليه همومه.

الصديقة الحكيمة: التى لديها خبرة فى أمور كثيرة، ووجودك فى حياته يشعره بالأمان تمدين له يد العون والمشورة والنصيحة.

الصديقة المرححة: تنسيه مشاكله وقلقه عندما يتحدث إليك، فتكونين قادرة على تخفيف الحزن عنه وإضحائه وتوسعة صدره.

الصديقة الذاكرة: فتذكره بمواعيده ولقاءاته الهامة والمناسبات العائلية وغير ذلك من يوميات الحياة.



الشباب.. والصدقة

من يتأمل في العقيدة والقوانين والعبادات والأخلاق والقيم والتعاليم الإسلامية يجدها كلاً متكاملًا، يعمل بالتكامل على بناء الوضع الاجتماعي، وترسيخ العلاقات الإنسانية بين أفراد النوع البشري، ومن هذه الإجراءات والتعاليم، الدعوة إلى اتخاذ الأخلاء والأصدقاء، وتكوين علاقات الأخوة والمحبة والصدقة بين أفراد المجتمع الإسلامي.

وقد حدد الإسلام القواعد والأسس لتنظيم علاقات الخلة والصدقة، بعد أن حث عليها حثًا واسعًا ومتواصلًا.

ولقد تحدث القرآن كثيرًا - كما ذكرنا - عن الأخلاء والأصدقاء. وتشهد الوقائع الاجتماعية أن أصدقاء السوء هم أعداء مبطنون، يحملون الشر وسوء القصد والعدوان لأصدقائهم، وكم كشفت التجارب والتحقيقات الجنائية من جرائم اعتداء من قتل وسرقة وعدوان من أصدقاء السوء الأشرار على أصدقائهم، سواء أكان الطرفان شريرين، أو ضحاياهم الذين خدعوا بصدقتهم، فاتخذوهم أصدقاء.

لذا يجب على من يتخذ له صديقًا وخليلاً من الشباب، أن يعرف شخصية ذلك الإنسان وخلفيته الأخلاقية والاجتماعية، ودوافع صداقته وسلوكه الشخصي؛ فلا يصادق إلا أصدقاء الخير، والشخص السوي المستقيم السلوك، المعروف لديه، الذي يبادل المحبة والإخلاص حقًا، ولا يجلب له إلا الخير وحسن المآل.

والقرآن الكريم يوضح أن الأصدقاء المخلصين هم قليلون، وأن كثيراً ممن يخالطهم الإنسان ييغون عليه، جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص: ٢٤].

ونعرف اهتمام الإسلام بالصدقة والأخوة الاجتماعية من سيرة الرسول ﷺ العملية؛ فهو الذى أسس نظام المؤاخاة وأخى بين المهاجرين والأنصار، وأمرهم بذلك بقوله ﷺ: "تآخوا فى الله: أخوين أخوين؛ ثم أخذ بيد على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال: هذا أخى، ثم تأخى المهاجرون والأنصار: فتآخى حمزة وزيد بن حارثة، وجعفر الطيار ومعاذ بن جبل، وأبو بكر وخارجة بن زهير... إلخ".

وهكذا آخى ﷺ بين أصحابه، وعلق العلماء على تلك المؤاخاة، وحللوها أهدافها العقيدية والاجتماعية، قال السهيلي:

"آخى الرسول ﷺ بين أصحابه حين نزلوا بالمدينة؛ ليذهب عنهم وحشة الغربة، ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة، ويشد أزر بعضهم ببعض...".

ويوصى الإمام على رضى الله عنه باتخاذ الإخوان فيقول: "عليكم بالإخوان، فإنهم عدة للدنيا، وعدة للآخرة، ألا تسمع إلى قول أهل النار: فما لنا من شافعين ولا صديق حميم".

وفى مرحلة الشباب والمراهقة تنمو غريزة الاجتماع، وتشتد الدوافع الاجتماعية، فيندفع الشاب إلى التعارف، وتكوين العلاقات والصدقة، والانضمام إلى الجماعات السياسية والاجتماعية، والنوادي الفنية

والرياضية والمهنية ... إلخ، كما يختلط بالآخرين في المدرسة والجامعة والعمل، فيتخذ بدافع الطبيعة الاجتماعية له أصدقاء وأحباء.

فإن الإنسان يكتسب من الآخرين، ولا سيما في هذه المرحلة، ويتأثر بهم، كما يكتسبون منه، ويتأثرون به، وتتوقف درجة التأثير على قوة الشخصية، والاستعداد للتقبل.

ويمكن أن يقال إن دوافع الصداقة في مرحلة المراهقة والشباب تتمثل في:

١ - ملء الفراغ النفسى، ودفع الشعور بالوحدة والوحشة والضيق والضجر. وقد وضع الإمام الصادق دور الخلّة والصداقة في معالجة تلك المشكلة النفسية بقوله: "إذا ضاق أحدكم فليعلم أخاه، ولا يعن على نفسه".

٢ - تبادل مشاعر الحب والولاء؛ فإن الإنسان، لا سيما في هذه المرحلة، يحمل طاقة عاطفية ضخمة وهو بحاجة إلى الشعور بحب الآخرين له وحبهم للآخرين والإفضاء بما في نفسه من أسرار، والإفضاء بالسر مسألة خطيرة. فعليه، مهما بلغت ثقته بالآخرين، أن يكون متحفظاً بما عنده من أسرار.

٣ - الشعور بالحاجة إلى التعاون مع الآخرين، والعيش معهم: إن الإحساس بالحاجة إلى الآخرين، والتعاون معهم على مشاكل الحياة، مسألة أساسية في حياة الإنسان، تملأ نفسه وتفيده بشكل شعورى أو لا شعورى.

واتخاذ الأصدقاء هو أحد وسائل إشباع هذه الحاجة النفسية،

فالإنسان بحاجة إلى مساعدة الآخرين المادية المعنوية وإسنادهم، وأن وجود الأخ والصديق، يساهم في حل المشاكل المادية والمعنوية، فكثيراً ما يلجأ الأصدقاء في المشكلات والأزمات إلى أصدقائهم لإنقاذهم من المأزق، وحل مشاكلهم.

وقد حث الإسلام على قضاء الحوائج، ومساعدة الآخرين والتعاون معهم، فقال تعالى: (تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان).

وفي الحديث المروى عن الإمام الصادق: "الماشي في حاجة أخيه كالساعي بين الصفا والمروة".

الاكتئاب.. والصدقة

من الشائع أن ينأى المرء بنفسه عن الآخرين بما فيهم أصدقاؤه عندما يشعر بالاكتئاب. (بالمنطق نفسه، يمكن أن ينأى أصدقاؤك عنك عندما يصيبهم الاكتئاب)، وما أعراض الاكتئاب؟ عدم إرجاع المكالمات الهاتفية أو ارتداء الملابس نفسها طوال الوقت، أو الشعور بالسلبية والانهمام، أو الإفراط في تناول الطعام، أو فقدان الشهية، أو المبالغة في النوم، أو الأرق، أو العجز عن التركيز، أو التلفظ بعبارات يائسة، أو التفكير في أفكار سلبية، أو الشعور باليأس والإحباط، وإذا نقص أو زاد وزن شخص ما، فربما يعرض عن الالتقاء بأصدقائه، فالشعور بالاستياء من جوانب تتعلق بالمظهر يمكن أن يجعل المرء يتجنب أصدقاءه.

إن الشيء المهم أن تتجنب أخذ أعراض صديقك عنك بمحمل شخصي إذا كان سبب إعراضه هو شعوره بالاكتئاب، وبقدر الإمكان إذا كان صديقك يرحب بأسئلتك واستفساراتك، فلتحاول أن تعرف أسباب بعد صديقك عنك، وربما يتعين عليك أن تراقب وتستمع بدلاً من أن تواجه صديقك بشكل مباشر؛ فإذا كان صديقك قد ازداد وزنه بقدر معين وكان يخلق أعذاراً حتى لا يقابلك، أو كان يلغى مواعيد معك كثيراً، فابحث عن طريقة تساعد من خلالها صديقك على الشعور بالارتياح بما يكفي لأن تلتقيا سوياً. (إذا كان صديقك لا يريد أن تتقابلا سوياً، فإن هذا يدعم الدائرة الخبيثة: فالعزلة تؤدي إلى المزيد من الاكتئاب وكرهية الذات). إذن من غير أن تكون وقحاً أو بغيضاً، ثابر

على أن تحيط صديقك علمًا بأنك حريص عليه ومهتم به حتى وإن اضطرتت إلى الانتظار أيامًا أو أسابيع أو شهرًا أو حتى سنين في الحالات البالغة إلى أن يعود إليك صديقك من جديد.

وبالطبع وأنت تساعد صديقك هذا خلال اكتتابه وعزلته، سوف تبدأ في إقامة صداقات أخرى وأصدقاء آخرين يمكن أن يكونوا بجانبك لأنك لا ترغب في أن تدع عزلة صديقك تعديك.

وبالمثل، إذا كنت تنأى بنفسك عن أصدقائك بسبب أنك مكتئب، فحاول إن أمكن أن تحيط أصدقائك علمًا بأن الاكتئاب هو السبب، وليس الصداقة؛ يمكنك أن تعرض على أصدقائك مشاعرك وأنت تحتاج بشكل مؤقت إلى أن تخلو بنفسك؛ بل حتى يمكنك أن تعطى أصدقاءك إطارًا زمنيًا تستطيع بعده أن تعيد التحدث إليهم والالتقاء بهم من جديد. وإذا كان الاكتئاب شديدًا أو مزمنًا، وكانت العزلة الاجتماعية المرتبطة به ممتدة، ففكر في الاستعانة بمتخصص في العلاج النفسى.

الإنترنت.. والصدقة

لا شك أن الصداقة بالمفهوم التقليدي قد تكون معروفة عند أغلب الناس وإن اختلفت وجهات نظرهم في تعريف الصديق.

ونعني بالمفهوم التقليدي الصديق التقليدي - إن صح التعبير - الذي نجالسه، ويمكننا رؤيته، ونؤاكلة ونشاربه وتكون لنا معه علاقة في أمور كثيرة، هذا هو الصديق التقليدي.

ولكن في عصر كعصرنا؛ يوم عز صاحب، وقل وجود الصديق التقليدي وانشغل أكثر الناس بأنفسهم، واستجابة لضرورة وجود الصديق في الحياة لجأ كثير من الناس إلى اتخاذ أصدقاء عبر هذه الشبكة الإلكترونية..

يأنسون بهم ويتحدثون إليهم، يقرأون أفكارهم ويمزجون ثقافتهم بثقافتهم، وهى صداقات تمتد إلى ما خلف الشاشات.. على امتداد نسيج الشبكة الإلكترونية ما بين محلية وعالمية لم نكن نحلم بها يوماً.. مع أناس لم نلتقى بهم قط، وقد لا نلتقى أبداً!.. قد لا تتجاوز العلاقة القشور وقد تتعمق إلى لب الصداقة! قد تكون كنزاً طالما بحثنا عنه، وقد تكون سماً نحاول الفرار منه.

وحتى وقت قريب وباستثناء الصداقة عن طريق المراسلة كانت كل الصداقات تقريباً بطريقة مألوفة ومتوقعة فعلاقة الصداقة كانت تنشأ بين اثنين يتفاعلان في المكان نفسه وغالباً ما يعيشان في أماكن متقاربة.

لكن خلال السنوات الأخيرة ظهرت نوعية جديدة من الصداقات والتي تعرف بصداقات (الفضاء الإلكتروني) ففي الوقت الذي اعتقد فيه الجميع أن علاقة الصداقة في تناقص وتراجع مستمر بسبب انشغال الطلاب والموظفين والآباء ظهرت الصداقة عبر الإنترنت.

أهدافها:

- * التسلية وقضاء وقت ممتع.
- * التعارف وزيادة الخبرة الاجتماعية.
- * الدخول في مناقشات علمية أو اجتماعية ذات فائدة.

سلبياتها وإيجابياتها:

إيجابياتها:

- * توسيع دائرة المعارف الشخصية.
- * تبادل الثقافات والأفكار والخبرات.
- * حرية التعبير عن الرأي الشخصي دون تردد وبصراحة تامة.
- * قد تؤدي المناقشات الجادة إلى إيجاد حلول واقعية لمشكلات أسرية.

سلبياتها:

- * سهولة تقمص شخصيات مغايرة للحقيقة كتقمص الشخصية المثالية.
- * صعوبة التواصل بين الطرفين حيث يكون محصورًا على الشاشة فقط.
- * سهولة تأثر الطرفين ببعضهما وزيادة احتمال الوقوع في المعاصي.

* سهولة انتهاء العلاقة بمجرد تغيير جهة الاتصال أو القلب المعروف.

* صعوبة تحقيق مفهوم الصداقة الحقيقية الذى يتطلب علاقة واقعية وملموسة.

لكن هل العلاقات التى تنشأ وتستمر عبر الإنترنت دون ميزة التلاقى وجهًا لوجه تستمر؟

وبالنسبة للصداقات التى تبدأ "على الخط" يكون الإنترنت بمثابة أول لقاء مبدئى يجمع الأصدقاء وربما تنشأ العلاقة بين شخصين أو أكثر من خلال مشاركتهم فى حوار عبر الإنترنت أو من خلال كونهم ضمن قائمة إنترنت واحدة.. هل تنجح؟

* هناك ثلاث أنواع من الصداقات عبر الإنترنت:

- صداقات تبدأ عبر الشبكة وتستمر فقط من خلالها.

- صداقات تبدأ عبر الشبكة لكن يتقابل الأصدقاء.

- فى النهاية يتقابل الأصدقاء وجهًا لوجه.

صداقات تنشأ بالشكل الطبيعى (تقابل الأصدقاء وجهًا لوجه) واستخدامهم للبريد الإلكتروني كوسيلة أخرى مناسبة وفعالة وبأقل تكلفة للحفاظ على هذه العلاقة خصوصًا إذا كان كل منهم يعيش بعيدًا عن صاحبة.

من المهم أن تقضى بعض الوقت فى تأمل النمو التدريجى لهذه الصداقة التى تنشأ عبر الإنترنت وينبغى أيضًا بحث التحديات الخاصة

التي تفرضها هذه العلاقة لأن احتمال حدوث الخيانة في الصداقات التي تنشأ عبر الإنترنت يكون أكبر بكثير من الصداقات التي تنشأ بالصورة المتعارف عليها.

لماذا ظهرت صداقات الإنترنت؟

ظهرت لعدة أسباب وهي:

- الوسيلة التكنولوجية نفسها: لقد تجاوزت شبكة الإنترنت الحواجز الجغرافية للزمان والمكان وأتاحت مجالاً أرحب للاتصال بين الأصدقاء لم يكن متاحاً من قبل.

- عدم توافر الوقت الكافي يعد سبباً وراء ظهور هذه النوعية من الصداقات فهم يتصلون بأصدقائهم عبر شبكات الإنترنت المتاحة أمامهم ليلاً ونهاراً.

- ظهرت هذه النوعية من الصداقة مع تضاؤل الوقت الذي يقضيه الآباء الآن مع أبنائهم بسبب انشغالهم بأعمالهم وأصبح الإنترنت وسيلة متاحة؟ أمام هؤلاء الأبناء كي يتصلون بأصدقائهم في مدينتهم أو من كل أرجاء العالم.

- السبب الرابع هو الفورية إذ أنك لست في حاجة إلى انتظار مكالمات هاتفية من صديقك بما في ذلك تخصيص وقت معين.

- السبب الخامس هو أن الصداقة عبر الإنترنت تتيح لك الفرصة لمشاركة الآخرين الذين يعكسون اهتماماتك المتنوعة نفسها.

إن صداقات الإنترنت تمنحك فرصة أن يكون لك أصدقاء يختلفون

عنك فى السن والحالة الاجتماعية والاقتصادية وفى الحياة الزوجية والأسرية والوظيفية وهناك سمة أخرى تتميز بها صداقات الإنترنت وهى أسلوب الاتصال نفسه..

✱ لكن الصداقة التى تبنى على الإنترنت ربما لا ترقى إلى مستوى الثقة والنمو الذى تتم به الصداقات التقليدية والتى تكون اللقاءات فيها وجه لوجه وذلك لعدة أسباب:

أولاً: لغياب كل الإشارات والتلميحات والفروق الفردية الخفية فى المعانى والتى لا غنى عنها حتى تتمكن من الاتصال وتفسير الحوار.

ثانياً: لأنه من السهل جداً أن ينسحب صديق الإنترنت من العلاقة أو يختنفى أو يجرح صديقه دون قصد من خلال تضاؤل عدد مرات اتصاله أو سوء تأويله للغة حوار صاحبه.

رأى علم الاجتماع فيها :

الصداقة الإلكترونية شىء جيد من الناحية الاجتماعية حيث تؤدى إلى تعارف مفيد عبر العلاقات المتنوعة والثقافات والحضارات المختلفة، ولكن كما أن، لكل شىء جانبين سلبى وإيجابى كذلك الصداقة الإلكترونية لها إيجابيات وسلبيات، والأولى الابتعاد عن الجوانب السلبية وعدم الأخذ بها.

وعن سبب تقمص طرفى الحوار الإلكتروني أو أحدهما لشخصيات مخالفة لشخصياتهم الحقيقية يرجع إلى عدم جدية العلاقة والشعور بعدم ثقة الشخص بنفسه وقيمه الفعلية، فيلجأ إلى شخصيات مثالية ليحصل

على رضا وقبول الطرف الآخر، ومثل تلك الصداقات لا يوجد لها معايير تحكمها لأنها تعتمد على أشخاص ذوى شخصيات متباينة وإذا تطورت هذه الصداقات إلى تبادل الصور أو الرسائل المختلفة يمكن أن تستغل على هيئة تشهير، ومن هنا تنشأ المشكلات الكثيرة التى نسمع عنها عن صداقات الإنترنت.

وإن إدمان الشباب على صداقات الإنترنت يؤدي بهم إلى الانطواء وعدم التفاعل الحقيقى مع المجتمع إلى جانب الانعزال داخل أوهام خاصة عالم مستقل يبنيه لنفسه.

والثقة داخل هذه العلاقات لا يمكن منحها لأنها تعتمد على طبيعة الشخص نفسه وطبيعة الشخص الآخر ونوع العلاقة القائمة بينهما، وهدفها من هذا التواصل.

ضوابط التواصل بين الجنسين عبر الإنترنت:

*** عدم استخدام الصورة بأى حال.**

أولاً: لأن هذا ليس له حاجة مطلقاً، فالكتابة تغنى وتكفى.

ثانياً: لأن هذا مدخل عظيم من مداخل الشيطان فى تزيين الباطل وتهوينه على النفس.

*** الاكتفاء بالخط والكتابة، دون محادثة شفوية، وإذا احتاج إلى المحادثة فيراعى فيها الأمر الربانى.**

قال تعالى: (فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً)

* الجدية فى التناول، وعدم الاسترسال فى أحداث لا طائل من ورائها، فليكن الطرح جاداً، بعيداً عن الهزل والتميع.

* الحذر واليقظة وعدم الاستغفال.

فإن الذين نواجههم فى الإنترنت أشباح فى الغالب، فالرجل يدخل باسم الفتاة والفتاة تدخل باسم الرجل، ثم ما المذهب؟ ما المشرب؟ ما البلد؟ ما النية؟ ما الثقافة؟ ما العمل؟.. إلخ

وجاء بأحد مواقع الإنترنت عن الصداقة عن طريق الشات والماسنجر ماأتى:

انتشرت ظاهرة الحديث بين الجنسين عن طريق الماسنجر، وتكونت من خلال ذلك صداقات وعلاقات بين الجنسين، وقد يكون غرض كلا الطرفين نبيلًا فى بادىء الأمر حيث يث الرجل إلى المرأة همومه وأحزانه، وآلامه وآماله، وكذلك تفعل هى، وقد تقف العلاقة عند هذا الحد، وقد تتطور غالبًا إلى ما هو أبعد من ذلك بكثير، ويحتج كثير من هؤلاء الشباب أن الحديث بين الرجال والنساء ليس حرامًا إذا كان بعيدًا عن الفحش والبذاءة، فما رأى الإسلام فى ظل هذه الأبعاد من هذه الظاهرة؟ الإنترنت ولوازمه من المحادثة عبر الشات والماسنجر وسيلة قد تكون سببًا فى تحصيل الخير، من تبادل العلوم النافعة، والدعوة إلى الله، والتعرف على أحوال المسلمين، وقد تكون سببًا للمفاسد والشرور، وذلك حينما تكون بين الرجل والمرأة.

ولذلك لا يجوز تكوين صداقات بين الرجال والنساء عبر هذه الوسائل للأسباب التالية:-

١ - لأن هذا من اتخاذ الأخدان الذى نهى الله عز وجل عنه فى كتابه الكريم.

٢ - لأنه ذريعة إلى الوقوع فى المحظورات بداية من اللغو فى الكلام، ومرورا بالكلام فى الأمور الجنسية وما شابهها، وختاما بتخريب البيوت، وانتهاك الأعراض، والواقع يشهد بذلك (ولا ينبئك مثل خبير).

٣ - لأنه موطن تنعدم فيه الرقابة، ولا توجد فيه متابعة ولا ملاحقة، فيفضى كلا الطرفين إلى صاحبه بما يشاء دون خوف من رقيب ولا حذر من عتيد.

٤ - لأنه يستلزم الكذب إن عاجلاً أو لاحقاً، فإذا دخل الأب على ابنته، وسألها ماذا تصنع، فلاشك فى أنها ستلوذ بالكذب وتقول: إننى أحدث إحدى صديقاتى، وإذا سألها زوجها فى المستقبل عما إذا كانت مرت بهذه التجربة فإنها لاشك ستكذب عليه.

٥ - لأنه يدعو إلى تعلق القلوب بالخيال والمثالية حيث يصور كل طرف لصاحبه أنه بصفة كذا وكذا، ويخفى عنه معاييه وقبائحه حيث الجدران الكثيفة، والحجب المنيعة التى تحول دون معرفة الحقائق، فإذا بالرجل والمرأة وقد تعلق كل منهما بالوهم والخيال، ولايزال يعقد المقارنات بين الصورة التى طبعت فى ذهنه، وبين من يتقدم إلى الزواج به، وفى هذا ما فيه.

وليس معنى هذا حرمة الحديث بين الجنسين مطلقاً عبر هذه الوسائل، ولكننا نتكلم عن تكوين العلاقات والصدقات بين الجنسين.

أما ما توجبه الضرورة، أو تستدعيه الحاجة مثل الحديث بين المراسلين الإخباريين، وبين العالم والمربي ومن يقوم على تربيتهم أو دعوتهم، والحديث الذى تقتضيه دواعى العمل بين الجنسين فليس حراما مادام لم يخرج عن المعروف، ولم يدخل دائرة المنكر، ولم يخرج عما تقتضيه الحاجة، وتفرضه الضرورة.

يقول أحد المشايخ والعلماء الأفاضل:-

لا حرج على المرأة المسلمة فى الاستفادة من الإنترنت، ودخول "البالتوك" ما لم يؤد ذلك إلى محذور شرعى، كالمحادثة الخاصة مع الرجال، وذلك لما يترتب على هذه المحادثات من تساهل فى الحديث يدعو إلى الإعجاب والافتتان غالبًا، ولهذا فإن الواجب هو الحزم والابتعاد عن ذلك، ابتغاء مرضات الله، وحذرا من عقابه.

وكم جرت هذه المحادثات على أهلها من شر وبلاء، حتى أوقعتهم فى عشق وهيام، وقادت بعضهم إلى ما هو أعظم من ذلك، والشيطان يخيل للطرفين من أوصاف الطرف الآخر ما يوقعهما به فى التعلق المفسد للقلب المفسد لأموال الدنيا والدين.

وقد سدت الشريعة كل الأبواب المفضية إلى الفتنة، ولذلك حرمت الخضوع بالقول، ومنعت الخلوة بين الرجل والمرأة الأجنبية، ولاشك أن هذه المحادثات الخاصة لا تعتبر خلوة لأمن الإنسان من إطلاع الآخر عليه، غير أنها من أعظم أسباب الفتنة كما هو مشاهد ومعلوم.

وقد سئل علماء الدين: ما حكم المراسلة بين الشباب والشابات علما بأن هذه المراسلة خالية من الفسق والعشق والغرام؟

فأجاب: (لا يجوز لأى إنسان أن يرسل امرأة أجنبية عنه؛ لما فى ذلك من فتنة، وقد يظن المراسل أنه ليست هناك فتنة، ولكن لايزال به الشيطان حتى يغريه بها، ويغريها به. وقد أمر ﷺ من سمع بالدجال أن يبتعد عنه، وأخبر أن الرجل قد يأتيه وهو مؤمن ولكن لايزال به الدجال حتى يفتنه).

ففى مراسلة الشبان للشابات فتنة عظيمة وخطر كبير يجب الابتعاد عنها وإن كان السائل يقول: إنه ليس فيها عشق ولا غرام) ولاشك أن التخاطب عبر الشات أبلغ أثراً وأعظم خطراً من المراسلة عن طريق البريد، وفى كل شر.

ويقول أحد المشايخ والعلماء - لشاب سأل عن السؤال نفسه: -

ما الغرض من هذه المحادثة، وإذا كان بغية التبادل الثقافى والفكرى والمعرفى والمحاورة، فلماذا لا يكون مع شاب مسلم، وماذا أنت قائل لشاب يفعل ذلك مع أختك أنت، واعلم أن الشاعر قد قال: كل الأشياء مبدأها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر... فالنار العظيمة التى تحرق المدن لا تبدأ إلا بشرارة قليلة، وقد قال شوقى: نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء.. فابتعد واستمع إلى هذا الحديث المتفق على صحته "الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور متشابها لا يعلمها كثير من الناس فمن بعد عن الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع فى الشبهات فقد وقع فى الحرام"، أسأل الله أن يحفظنا وأبنائنا وشباب المسلمين من هذا كله.

ويقول الشيخ الفاضل في فتوى أخرى :-

فإن الله خلق هذا المجلس البشرى من الرجال والنساء وجعل كل طرف يميل إلى الآخر بغريزة أودعت في النفس لبقاء النسل، ولبقاء هذه الحياة، ولقد حدد الإسلام طريقة ومنهج العلاقة التي يجب أن تكون بين الذكر والأنثى، فإما أنها علاقة مع المحارم كالأمهات والبنات، أو علاقة مع ما أحلها الله له من الزوجات بضوابطها الشرعية، أما كل علاقة بين الرجل والمرأة خارج هذا النطاق، فلا تتم من المسلم إلا على سبيل الاضطرار أو الحاجة، كشهادة المرأة أمام قاض في محكمة، أو ما يضطر إليه مما لا يملك تغييره، كمدرس متدين عين في الجامعة يدرس للذكور والإناث، وفي هذه الحالة الاضطرارية يجب ألا تكون العلاقة إلا عابرة وفي حدود التعلم والتعليم؛ لأن الاختلاط منهى عنه شرعاً، فإذا تطور إلى الخلوة كان محرماً، وعلى هذا الأمر فإنه لا يوجد ما يسمى علاقة عادية مع البنات، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يهدينا جميعاً إلى الحق.

ويقول أحد المشايخ أيضاً مبيناً حكم المراسلة بين الجنسين عن طريق الوسائل الحديثة :-

هل تختلف المراسلة عبر البريد الإلكتروني عن المراسلة عبر البريد العادى، أو عبر صفحات الجرائد والمجلات؟ لا شك أن المحصلة واحدة مع فارق طبيعة الوسيلة، ولكن العبرة في الحكم بالجواز أو عدم الجواز ليست في الوسيلة الناقلة للخطاب، ولكن في مضمون الخطاب نفسه، وما إذا كان هذا المضمون منضبطاً بضوابط الشرع أم لا، وحيث إن هذه

الوسيلة، وسيلة البريد الإلكتروني، تتيح لمستخدمها قدرًا كبيرًا من الخصوصية والبعد عن الرقيب وحرية التعبير والمراسلة بمختلف أنواع المصنفات الفنية، الصوتية والمرئية، فإنها تصبح أكثر إغراء من غيرها على التهادى والغواية، والاقتراب من خطوات الشيطان وقد نهانا الله تعالى عن اتباع خطوات الشيطان فقال تعالى: (ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) وقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر).

فالأولى الابتعاد عن ذلك، حتى لا ينجر المرء إلى ما بعد ذلك؛ من التدرج في موضوعات المراسلة إلى ما نهى الله عنه، فعندما نهانا الله تعالى عن الزنا نهانا عنه وعن مقدماته وعمّا يقربنا إليه فقال تعالى: (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً). ولا نقول هنا أن مثل هذه المراسلات ستؤدى بالقطع إلى الوقوع في الزنا والعياذ بالله، ولكنها تظل مظنة الوقوع فيما لا يرضى الله.

وإذا كان لا بد للمرء أحياناً من المراسلة بغرض التبادل الثقافى والمعرفى فى هذا الزمن الذى بدأت فيه وسيلة الإنترنت تحتل حيزاً كبيراً فى حياة الناس، فالأولى أن تكون المراسلة بين أفراد من جنس واحد، مالم يكن هناك ضرورة خاصة تقتضى المراسلة مع الجنس الآخر، وفى هذه الحالة يجب التأدب والاحتياط خشية الوقوع فيما يغضب الله.

كما ذكر فى موقع آخر أن الله سبحانه وتعالى قد حرم اتخاذ الأخذان أى الأصدقاء والصديقات على كل من الرجال والنساء، فقال فى خصوص النساء: ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْكِنَاتٍ وَلَا مُتَّخَذَاتٍ أَخْدَانٍ﴾

[النساء: ٢٥] وفي خصوص الرجال: ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْكِفِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾ [المائدة: ٥] واتخاذ الأخدان محرم سواء كان عبر الهاتف أو الدردشة في الإنترنت أو اللقاء المباشر، وغيرها من وسائل الاتصال المحرمة بين الرجل والمرأة.

وما يعرف اليوم بمواقع الدردشة فهي في معظمها أوكار فساد ومصايد للشيطان، أفسدت دين ودنيا كثير من أبناء وبنات المسلمين، فعلى المسلم أن يحذر منها، وأن يستغل وقته ويبدل جهده فيما يعود عليه بالنفع في أبناء وبنات المسلمين، في دينه ودنياه.

ويقول الشيخ عطيه صقر من كبار علماء الأزهر - رحمه الله: -

إن الصداقة بين الجنسين لها مجالات وحدود وآداب فمجالها الصداقة بين الأب وبناته والأخ وأخوته، والرجل وعماته، وخالاته، وهي المعروفة بصلة الرحم والقيام بحق القرابة، وكذلك بين الزوج وزوجته، وفي كل ذلك حب أن ضعفت قوته فهي صداقة ورابطة مشروعة، أما في غير هذه المجالات كصداقة الزميل لزميلته في العمل أو الدراسة، أو الشريك لشريكته في نشاط استثماري مثلاً، أو صداقة الجيران أو الصداقة في الرحلات وغير ذلك، فلا بد لهذه الصداقة من التزام كل الآداب بين الجنسين، بمعنى ستر العورات والتزام الأدب في الحديث، وعدم المصافحة المكشوفة، والقبل عند التحية، وما إلى ذلك مما يرتكب من أمور لا يوافق عليها دين ولا عرف شريف، والنصوص في ذلك كثيرة في القرآن والسنة لا يتسع المقام لذكرها.

إن الصداقة بين الجنسين في غير المجالات المشروعة تكون أخطر ما تكون في سن الشباب، حيث العاطفة القوية التي تغطي على العقل، إذا ضعف العقل أمام العاطفة القوية كانت الأخطار الجسيمة، وبخاصة ما يمس منها الشرف الذي هو أغلى ما يحرص عليه كل عاقل من أجل عدم الالتزام بآداب الصداقة بين الجنسين في سن الشباب كانت ممنوعة، فالإسلام لا ضرر فيه ولا ضرار، ومن تعاليمه البعد عن مواطن الشبه التي تكثر فيها الظنون السيئة، والقليل والقال.

ولا يجوز أن ننسى أبداً شهادة الواقع لما قاله الرسول ﷺ: "ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء" رواه البخارى ومسلم.

- فتاة تصاب بالإيدز عن طريق الشات.

تبدأ القصة بدخول إحدى الطالبات إلى غرفة إحدى معلمات المدرسة وهى منهاره وفي حال يرثى له حاولت المعلمة تهدئة الطالبة دون جدوى فطلبت منها الجلوس.. وناولتها مصحفاً فتحتته على سورة (يس) وطلبت منها أن تذكر الله سبحانه وتعالى حتى تهدأ، تناولت الطالبة المصحف، بهدوء وأخذت تتلو آيات الله تعالى، بينما لجأت المعلمة إلى عملها وهى على اعتقاد أن المشكلة لن تخرج عن حالة اكتئاب وضغط نفسى أو حالة وفاة قريب أو ما شابه من الحالات اليومية التى تطرأ على العمل، ولم يخطر ببالها أبداً أن هذه الزهرة الجميلة تحمل همًا يثقل كاهل أسرة هدأت الطالبة وتقدمت منها بخطوات حزينة جلست وشعرت بأنها تمالكت نفسها وتستعد للحديث؛ ثم بدأت قائلة: بداية حكايتي كانت مع بدء إجازة الصيف للعام الدراسى السابق.. سافرت أسمى مع

أبى وجدتي للعلاج خارج الدولة.. وتركتني مع إخوتي الصغار برعاية عمتي.. وهي نصف أمية أقصد أنها تعلمت القراءة والكتابة ولكنها لا تعي أمور الحياة وفلسفتها.

كنت أشعر بالملل والكآبة فهي المرة الأولى التي أفارق فيها أمي بدأت أتسلى على الإنترنت وأتجول في عدة مواقع، وأطيل الحوار في غرف الدردشة (الشات) ولأنني تربيت تربية فاضلة فلم أخش على نفسي، حتى تعرفت يوماً على شاب من بلدي نفسه يسكن بإمارة أخرى، بدأت أطيل الحديث معه بحجة التسلية.. والقضاء على ساعات الفراغ، ثم تحول إلى لقاء يومي وطلب مني أن يحدثني على المسنجر فوافقت، حوار يومي ولساعات طويلة حتى الفجر.

خلال حديثي معه تعرفت على حياته وتعرف هو على حياتي.. عرفت منه أنه شاب لعوب يحب السفر وقد جرب أنواع الحرام.. كنا نتناقش في عدة أمور مفيدة في الحياة، وبلباقتي استطعت أن أغير مجرى حياته.. فبدأ بالصلاة والالتزام؟

بعد فترة وجيزة صار حني بحبه لي، وخاصة أنه قد تغير، وتحسن سلوكه وبقناعة تامة منه بأن حياته السابقة كانت طيشاً وانتهى.

وترددت في البداية.. ولكنني وبعد تفكير لأيام اكتشفت بأنني متعلقة به.. وأسعد أوقاتي عند اقتراب موعد اللقاء على المسنجر.

فطلب مني اللقاء وافقت على أن يكون مكاناً عاماً.. ولدقائق معدودة فقط ليرى صورتى.

وفي يوم اللقاء استطعت أن أفلت من عمتي بحجة أنني سأزور صديقة.. وأتخلص من الفراغ حتى رأيته وجهًا لوجه.. لم أكن أتصور أن يكون بهذه الصورة.. إنه كما يقال في قصص الخيال فارس الأحلام.. تحاورنا لدقائق.. وقد أبدى إعجابه الشديد بصورتى وإننى أجمل مما تخيل.

تركته وعدت إلى منزلى تغمرنى السعادة.. أكاد أن أطيّر.. لا تسعنى الدنيا بما فيها.. لدرجة أن معاملتى لإخوتى تغيرت.. فكنت شعلة من الحنان لجميع أفراد الأسرة.. هذا ما علمنى الحب؟ وبدأنا بأسلوب آخر فى الحوار.. وعدنى بأنه يتقدم لخطبتى فور رجوع أسرتى من السفر.. ولكننى رفضت وطلبت منه أن يتمهل حتى أنتهى من الدراسة.

تكررت لقاءاتنا خلال الإجازة ثلاث مرات.. وكنت فى كل مرة أعود محملة بسعادة تسع الدنيا بمن فيها.

فى هذه الفترة كانت أسرتى قد عادت من رحلة المرض.. والاكتئاب يسود جو أسرتى.. لفشل العلاج.. ومع بداية السنة الدراسية طلب منى لقاء فرفضت لأننى لا أجرؤ على هذا الفعل بوجود أمى.. ولكن تحت إصراره بأنه يحمل مفاجأة سعيدة لنا وافقت.. وفى الموعد المحدد تقابلنا وإذا به يفاجئنى بدلة لخطبتى سعدت كثيرًا وقد أصر أن يزور أهلى.. وكنت أنا التى أرفض بحجة الدراسة.

فى اليوم نفسه وفى لحظات الضعف.. استسلمنا للشيطان.. لحظات كئيبة.. لا أعرف كيف أزنها ولا أرغب أن أتذكرها.. وجدت نفسى بحالة مختلفة.. لست التى تربت على الفضائل والأخلاق.. ثم أخذ

يواسينى ويصر على أن يتقدم للخطوبة وبأسرع وقت أنهيت اللقاء بوعد منى أن أفكر فى الموضوع ثم أحدد موعد لقائه بأسرتى رجعت إلى منزل مكسورة حزينة عشت أياماً لا أطيق رؤية أى شخص.. تأثر مستوى الدراسى كثيراً.. وقد كان يكلمنى كل يوم ليطمئن على صحتى بعد حوالى أسبوعين تأكدت بأن الله لن يفضح فعلتى.. والحمد لله فبدأت أستعيد صحتى.. وأهدأ تدريجياً.. واتفقت معه على أن يزور أهلى مع نهاية الشهر ليطلبنى للزواج.

بعد فترة وجيزة.. تغيب عنى ولمدة أسبوع.. وقد كانت فترة طويلة بالنسبة لعلاقتنا أن يغيب وبدون عذر.. حاولت أن أحدثه فلم أجده. بعد أن طال الانتظار.. وجدت فى بريدى رسالة منه.. مختصرة.. وغريبة.. لم أفهم محتواها.. فطلبته بواسطة الهاتف لأستوضح الأمر. التقيت به بعد ساعة من الاتصال.. وجدت الحزن العميق فى عينيه.. حاولت أن أفهم السبب.. دون جدوى.. وفجأة انهار بالبكاء.. لا أتصور أن أجد رجلاً بهذا المنظر فقد كانت أطرافه ترجف من شدة البكاء.. اعتقدت أن مشكلة حلت بأحد أفراد أسرته حاولت أن أعرف سبب حزنه، لكنه طلب منى العودة.. استغربت وقلت له بأن الموعد لم يحن بعد، ثم طلب منى أن أنساه.. لم أفهم.. وبكى واهتمته بأنه يريد الخلاص منى.. ولكن فوجئت بأقواله ولن أنسى ما حييت وجهه الحزين وهو يقول إنه اكتشف مرضه بعد أن فات الآوان أى مرض؟ وأى آوان؟ وما معنى هذه الكلمات؟

لقد كان مصابًا بمرض الإيدز.. وقد علم بذلك مؤخرًا وبالمصادفة؟
ما زالت ابنتنا فى حيرة وحزن.. وأمام مصير مجهول.. هل انتقل إليها
المرض؟ هل تستطيع أن تواجه أهلها بهذه المصيبة؟
ولكن من المسئول عن هذه الضحية؟ لقد نشأت فى أسرة مستقرة..
ولكن يبقى أن نقول لكل فتاة.. احذرى وصونى نفسك.. ولا تصغرى
الكبائر فكل خطيئة تبدأ صغيرة ولكنها تكبر مع الأيام.. احسبى ليوم
تكونين فيه ضحية مثل فتاتنا الحزينة التى تنتظر المصير المجهول.

تساؤلات هامة تتعلق بالصدقة

(١) هل الصدقة اختلاف أم توافق؟

الصدقة كما يعرفها بعض المفكرين، علاقة جميلة تربط بين شخصين أو أكثر يتفقان في معظم وجهات النظر، ويشاركان في الاهتمامات الفكرية، والعاطفية، وفي الميول والاتجاهات، وقد يشتركان في نوع المشاعر، بمعنى الاتفاق في مسألة معينة، الوقوف معها أو ضدها.

ولكن هذا التعريف لا يصمد أمام المناقشة، فكم من صديقين متحابين متآزرين مع بعضهما البعض وهما مختلفان في التوجهات الفكرية أو العاطفية، فقد تربط الصدقة المثينة بين شخص متدين محافظ على الفرائض السنن، وآخر ينظر إلى العالم بنظرة بعيدة تمامًا عن البعث والنشور والحساب والثواب والجنة والنار، وكم من علاقة جميلة لمسناها في حياتنا تربط بين شخص عصبي منفعل يثور لأتفه الأسباب وآخر هادئ عقلاني لا يغضب إلا نادرًا.

كما أن الاختلافات في مسائل السياسة فإنها تفرق دائمًا بين الأشخاص، اختلاف بسيط قد يقلب الصدقة البهيجة التي دامت عشرات السنوات إلى عداوة، لنبتعد عن الأمور السياسية في صداقتنا، ولنختلف في كل الأشياء الأخرى إن أردنا المحافظة على صداقتنا من التقهقر والضياع، فما سر الصدقة، لماذا نجدها تدوم بين أشخاص معينين وتنقطع عند أشخاص آخرين، بعض الناس وهم قلائل تدوم صداقاتهم سنين طوال لأنهم يحافظون عليها مهما اختلفت وجهات

النظر، ومهما احتدت المناقشات الجارية بينهم، فإنهم سرعان ما يتسمون ليعودوا إلى الصداقة التاريخية التي دامت عقودًا، والبعض الآخر من الناس ما أن اختلف في أمور بسيطة مع صديقه الوفي المخلص حتى أدار له ظهره متناسيًا المواقف الجميلة والمبادئ الرائعة التي جمعت بين الاثنين.

(٢) هل كل إنسان فى حاجة إلى صديق؟

حتى وإن كنت محظوظًا وتنعم بأسرة حانية ومحبة، فلا مفر من أنك ستترك البيت فى يوم من الأيام، لكن الأصدقاء سوف يظلون متاحين لك من أجل تعزيزك ورفعتك.

الأصدقاء يمكن أن يكونوا مصدرًا من مصادر تقدير الذات والحب والحنان والأوقات الطيبة فى أوقات اليأس والإحباط، يقدم لك الأصدقاء الأمل مثل: تلاميذ أحد الفصول بولاية كاليفورنيا قاموا بحلق شعرهم جميعًا حتى لا يشعر صديقهم الذى كان يعانى من السرطان ويعالج منه بالخرج من مظهره وصلعه، وأصدقائه الاثنا عشر أبقوا رءوسهم على هذا الحال إلى أن علموا أن سرطان صديقهم خفت حدته.

الصداقة شىء يستخف به الكثيرون من الناس، فهم لا يعرفون مدى التأثير الإيجابى لها، أو لا يدركون أنه يتعين عليهم أن يأخذوها بمزيد من الجدية، والأصدقاء المناسبون يمكن أن يشعروك بالقيمة والأهمية.

الصداقة تبقى علاقة رائعة عندما ينصب التركيز فيها على الثقة والأمانة والإخلاص والولاء وحسن الإصغاء والأفكار المشتركة والحب المتبادل، وجميع هذه السمات والمشاعر يمكنك اكتسابها.

بالمثل ليس لديك اختيار فى الأسرة التى تولد بها، ولكنك تستطيع اختيار أصدقائك.

ولا ينكر أحد منا أن الصداقة أمر مهم بالنسبة لأطفال المدارس أو بالنسبة للعزاب، ولكن الأصدقاء مهمون حتى بالنسبة لأسعد الأزواج: فالصداقة تعزز وتدعم بطريقة أكثر تميزاً من أى علاقة رومانسية إيجابية ومن أى رابطة نسب، إذن الصداقة أمر حيوى ومهم خلال مراحل الحياة المختلفة.

والصداقة مثل الحب تحتاج إلى بذل وقت وجهد، وحتى الأطفال يحتاجون إلى توجيه بشأن الكيفية التى ينمون بها صداقاتهم ويحتفظون بها، فإلى أن يبلغوا السن المناسبة التى تكفى اعتمادهم على أنفسهم، هم يحتاجون إلى آبائهم كى ينظموا لهم أوقات اللعب مع أصدقائهم، واللعب مع طفل الجيران أمر طيب لكن ليس كافياً، فهم فى حاجة إلى بناء صداقاتهم على أساس ما يحبون وما لا يحبون، وليس فقط على أساس القرب المكانى، هم فى حاجة لأن يتم تعليمهم الكيفية التى يحافظون بها على صداقاتهم حتى وإن رحل أصدقائهم عنهم، وحتى إن دب خلاف بينهم.

(٣) هل الصداقة ضرورية للصحة :

فقد أثبتت الدراسات الطويلة والمكثفة التى قام بها أحد علماء الصحة النفسية، تأثير الصداقة على الصحة: فيقول إن نسبة الوفيات ترتفع بين الأشخاص الذين لا يسعون إلى تكوين صداقات، أو الذين لديهم عدد

محدود من الأصدقاء، بل هم يكونون أكثر من غيرهم عرضة لأمراض القلب، والسرطان، والتوتر النفسى، والشعور بالاكتئاب.

وتفادياً لذلك، يوصى بالاهتمام بتكوين صداقات جديدة، ومستمرة، حتى يشعر الشخص منا بأهمية الحياة، والرغبة الدائمة فيها، فيتعد عن كل ما يعرضه للأمراض التى تنتج أساساً من الأزمات النفسية، والتى تبدأ من الشعور بالوحدة والعزلة.

وفى رأى الكاتب "أندرو ماثيوس" فى كتابه "صنع الأصدقاء"، إن أسلوب الحياة الحديثة، من السكنى فى بنايات كثيرة الشقق، وتفضيل الهاتف، والفاكس، والكمبيوتر، والتلفزيون، والفيديو، والإنترنت، تجذب الإنسان بعيداً عن التواصل واللقاء المباشر مع الناس.

لكن الحياة الحلوة، هى مشاركة الناس فى المسرات، والتحديات والأزمات، والخبرات.

لذلك فعلى كل شخص أن يبذل جهداً للالتصاق بالناس.. وتكوين الصداقات.

(٤) هل يمكن أن يوفر الأصدقاء ما هو مفقود فى البيت؟

الصداقة مصدر غير مستغل بالشكل الكافى، يمكن أن يساعد فى تعويض ما هو مفقود فى الأسرة - فى الطفولة وفى سنوات البلوغ والرشد - وبهذه الطريقة يمكن أن تعالج الصداقة جوانب القصور فى الحياة الأسرية.

ففى أغلب الأحيان، فصل الأسرة واستقلاليتها عن أى سيطرة أو تدخل خارجى، حتى وإن كان من قبل الأصدقاء شىء طيب، لكن

عندما تكون هناك مشكلات فى الأسرة، فإن التدخل الملائم يمكن أن يكون مهمًا للحيلولة دون أى صدمات حالية وطويلة الأمد ولمنع أى نوع من القهر.

إن الأصدقاء يمنحونك فرصة أن تبحث وتنتقى العلاقات المهمة التى تشعر بأنك تفتقر إليها فى طفولتك، وكما يوضح أحد العلماء: "كى يكون لديك أصدقاء ينبغى أن تكون صديقًا، وما حاولت أن أفعله هو: معاملة الناس بمثل ما أحب أن يعاملونى به، وهذا تم ترجمته إلى حب وعطف ومراعاة لمشاعر الآخرين".

وهكذا تكون الصداقة رائعة بهذا الشكل لأنها:

- * لا تكلف شيئًا.
- * يمكن أن تغير حياتك.
- * متاحة لكل الأعمار.
- * يمكن أن تستمر طوال العمر.
- * تقوى الروابط بين كل أطرافها.
- * يمكن أن تبدأ فى لحظة.
- * تجعلنا نشعر بالرضا عن أنفسنا.
- * تمنح لنا من يشاركنا أفراحنا.
- * تعطينا إحساسًا بالراحة فى وقت العسرة.

(٥) هل يجب إعطاء الصداقة أولوية؟

كلما ازدادت حياتك انشغالا وازدحاما، أصبح من السهل بالنسبة لك أن تبخس الصداقة أهميتها وقيمتها، أيًا كانت حالتك الاجتماعية وأيًّا

كان سنك، لكن الوقت والجهد اللذين تبذلهما من أجل الصداقة سوف يحققان لك الكثير من المكاسب.

وجميعنا في حاجة إلى الأصدقاء بكافة أنماطهم، بدءًا من الأصدقاء الأعزاء إلى الأصدقاء العاديين وعلى الأخص نحن في حاجة إلى صديق حميم أو عزيز واحد على الأقل، شخص يكون بجانبنا في الأوقات الحلوة والمرّة، ويكون لنا معه تاريخ مشترك، ويمنحنا من وقته بأن ينصت إلينا بغض النظر عن مدى انشغال حياته الخاصة.

والأصدقاء يمكن أن يكونوا بمثابة متعة حقيقية لنا، ويمكن أن يقللوا أيضًا من التوتر الانفعالي والعاطفي الذي قد يصاحب أحداث الحياة مثل فقدان وظيفة أو عدم الشعور بالرضا عنها أو الطلاق أو وفاة شريك الحياة، كذلك والصداقة تساعد في الاعتماد المفرط على شريك الحياة أو الأقارب.

لكن الأصدقاء يمكن أن يكونوا بمثابة دواء فقط إذا استغرقت شيئًا من وقتك من أجل إشراكهم في حياتك.

وقد كتب أحد خبراء الصداقة: "وظيفة أخرى ومن ثم سبب آخر وراء حاجتنا للأصدقاء تتمثل في أن الصداقة تمكننا من الحفاظ على استقرارنا العاطفي والانفعالي وتساعدنا على أن نتعرف على حالتنا وموقفنا مقارنة بالآخرين وما إذا كنا نسير على ما يرام".

وتقول أم عاملة لتوأمين واجهت كربات كثيرة: "الصداقة هي الشيء الذي يضمّد جراحك عندما تواجه المأسى".

لكن بعيداً عن المآسى، يظل للأصدقاء أهمية فى حياتنا، فهم مهمون من أجل شعورنا بتقدير الذات والدعم والتشجيع والاستمتاع بالوقت.

(٦) ماهى قوانين الصداقة (وما يجب أن نفعله وما لا يجب)؟

تعتبر الصداقة أحياناً مثل المال، اكتسابه أسهل من الحفاظ عليه، والصديق شأنه شأن المال، ثمين فى قيمته، فلا ينبغى أن نسيء استغلال الصديق أو نعتبر استغلاله حقاً مكتسباً.

وتذكر أن الصداقة تقوم على المشاركة فى القيام بكل شىء وحتى التسلية والمرح، والتحدث إلى بعضنا البعض، ومساعدة بعضنا البعض، وتلك هى العناصر الأساسية التى تحفظ الصداقة فى حالة سعادة وصحية، ولكن قد يكون الأصدقاء كسولين أحياناً ولا يفصحون لبعضهم البعض عن مدى اهتمامهم ببعض، وعندما يحدث هذا قد تبدأ الصداقة فى الزوال. ولكن لحسن الحظ، يمكن للأصدقاء أن يعيدوا تجديد الإثارة والحماس الذى كان لديهم من قبل، وكل ما يحتاجون أن يفعلوه هو الرجوع إلى الأساسيات.

وفىما يلى: بعض مما ينبغى وما لا ينبغى أن تفعله لكى تحافظ على قوة علاقتك:

- * ساند وشجع أصدقاءك.
- * فكر قبل أن تتكلم.
- * دع أصدقاءك يعبروا عن أنفسهم.
- * ساعد أصدقاءك فى أوقات الشدة.
- * احترم حق أصدقاءك فى أن يقولوا "لا".

- * لا تحمل أصدقاءك مالا يطيقون.
- * لا تستغل أصدقاءك لمصلحتك الخاصة.
- * اختر أصدقاءك لأسباب صحيحة.
- * احرص على تكوين صداقات عديدة.
- * استمتع بتفرد وتميز كل واحد من أصدقاءك.
- * عندما يؤذى أحد أصدقاءك مشاعرك، حدثه بصراحة عما أزعجك.

* قدم النصح البناء عندما يطلب منك ذلك (أو إذا لزم الأمر).

(٧) هل الصداقة.. سلعة قيمة - كما يقول البعض؟

لقد أكد الدين على أهمية الصداقة، ونجد كثيرًا من الأنبياء والرسل ممن اختاروا قضاء معظم أوقاتهم في تعميق علاقتهم مع عدد قليل من الأصدقاء أكثر من التحدث مع عدد كبير، وبالإضافة إلى ذلك فقد امتلأت التعاليم الدينية بتعليقات ووصايا خاصة عن كيفية مصادقة الناس، وقد كانت تلك الوصايا من الأهمية بحيث إن العديد من الرسائل السماوية تحدثت عن أهمية التأخى والتحاب بين الشر بشكل مفصل، وأوصيت بذلك وجعلته جزءًا من العقيدة.

فقد ترجع هذه الوصايا الدينية لمئات أو لآلاف السنين، ولكن أهميتها وضحت وبرزت بالدراسات الحديثة؛ فقد أوضح الدكتور "جيمس ج. لينش" في كتابه "The Broken Heart" أن من يعيش وحيدًا يعيش أسوأ من الناس بصفة عامة، ويقدم لنا د. "لينش" - المتخصص في الاضطرابات الجسدية الناشئة عن الاضطرابات العقلية أو العاطفية -

مجموعة ثرية من الإحصاءات التى توضح لنا النواحي السلبية للوحدة، والقوة السحرية للتواصل البشرى.

وحتى إذا نظرنا للموضوع من وجهة نظر مادية، فإن صداقاتنا تعد بمثابة سلعة قيمة، وقد أوضحت الدراسات التى أجريت فى معهد "كارنيجى" للتكنولوجيا - أنه فى مجالات مثل الهندسة يعتمد نجاح الفرد المادى بنسبة ١٥٪ على الأقل على معرفته التكنولوجية، أما ٨٥٪ الباقية فتعتمد على المهارات الهندسية البشرية أى الشخصية والقدرة على قيادة البشر.

- وحتى تكون الصداقة سلعة قيمة عليك مراعاة الآتى:

- * احرص دائماً على أن تكون صديقاً حقيقياً لنفسك.
- * احرص على تخصيص وقت لأصدقائك واحتياجاتهم.
- * احرص على مساندة وتدعيم أصدقائك وساعدهم على تحقيق أحلامهم.
- * لا تجعل مشاكلك الشخصية تنعكس على الآخرين وكن مسلياً لمن حولك.
- * كن متسامحاً وتغاض عن أخطاء أصدقائك.
- * حافظ على مواعيدك.
- * لا تنتظر وتوقع أن يلبى صديقك كل احتياجاتك العاطفية.
- * اتخذ الوقت اللازم لتنمية وتطوير جودة ونوعية الصداقة.
- * لا تحكم على أصدقائك ولا تنتقدهم.
- * احرص على اختيار أصدقائك بعناية لأن الصديق بصديقه يقتدى.

- * كن متعاونًا - لا تطلب العون.
- * كن محبًا - لا تنتظر أن يحبك الناس.
- * كن مسليًا - لا تنتظر من يسليك.
- * كن مهتمًا - لا تحاول أن تستأثر بالاهتمام.
- * كن باعًا على البهجة - لا تنتظر من يدخل عليك السرور.

(٨) كيف تكونين صديقة مثالية ورائعة؟

هل أنت صديقة مثالية في نظر الآخرين؟ أعد خبراء الأسرة استفتاء تضمن أسئلة لاختيار مستوى الصداقة بينك وبين أصدقائك، وتحديد علاقاتك معهم والإجابة على الأسئلة تكشف لك الضوء عنها:

- ١ - هل تقومين بتقديم الخدمات لصديقتك حتى وأنت تعلمين أنها لن ترد لك هذه الخدمات؟ "نعم".
- ٢ - إذا أقامت إحدى صديقاتك علاقة صداقة مع شخصية أنت في غير رضا عنها، هل تحتفظين برأيك لنفسك؟ "نعم".
- ٣ - هل تشعرين بالذنب إذا لم تتمكني من إشرارك صديقتك معك إذا انهمكت في عمل مع صديقة أخرى؟ "لا".
- ٤ - هل تجيدين الاستماع عندما يفتح أصدقاؤك قلوبهم ليصوبوا في أذنانك متاعبهم وهمومهم؟ "نعم".
- ٥ - هل تقومين بإسداء النصح لصديقاتك دون أن يطلبن منك ذلك؟ "لا".
- ٦ - هل أنت حريصة على إظهار صحة رأيك حتى على حساب صديقاتك كأن تقولي لإحداهن مثلاً "لقد سبق أن قلت لك كذا وكذا عندما تجديها في ورطة؟" "لا".

٧ - هل تعرفين أن تصرفاً معيناً قمت به أدى إلى جرح مشاعر صديقتك رغم أنك في الواقع لم تقصدي ذلك؟ "نعم".

٨ - هل تبوحين بمشاكلك ومتاعبك وأسرارك لصديقتك؟ "نعم".

٩ - هل تحرصين على مشاركة صديقاتك في المناسبات الطيبة؟ "نعم".

١٠ - هل تصارحين صديقتك بأى تصرف ضايقك من جانبها.. ثم تنسى هذا الموضوع تماماً؟ "نعم".

١١ - هل تندفعين في نقد صديقتك في مناقشة موضوع لا تتفقى معها فيه؟ "لا".

١٢ - هل تكتفين برفض رأى صديقك دون هجوم عندما تشعرين أن صديقتك مخطئة؟ "نعم".

١٣ - هل تمتنعين عن زيارة صديقتك، حتى وإن كان هذا دورها لزيارتك أنت لله؟ "لا".

١٤ - هل تسعدين حقاً عند إحراز صديقتك لأى نجاح أو حدوث ما يسعدها في إطار حياتها الشخصية؟ "نعم".

١٥ - هل يسيئك امتناع صديقتك عن إقراضك سلفه؟ "لا".

١٦ - إذا وصل علمك بطريق الصداقة أية معلومات غير محبة تتعلق بزواج صديقتك، فهل تحرصين على إبلاغها بمثل هذه المعلومات؟ "لا".

ولمعرفة النتيجة امنحى نفسك درجة وقابلي كل إجابة تطابقت على الإجابة المدونة بجانب كل سؤال، فإذا حصلت على مجموع درجات (١٦) إلى (١٣) فأنت صديقة نموذجية.

احرصى على الاستمرار فى أسلوب تعاملك مع الصديقات، أما إذا حصلت على (١٣) إلى (٨) درجات فأنت صديقة لا يعتد بها، ولكن بإمكانك مع قليل من الجهد مراعاة نقاط الضعف فيها بعد.. واحرصى على تجنبها وعلاجها.

ويقول لنا أحد العلماء بعض النصائح الهامة نوجزها فيما يلى:

- لا تسمح لأحد أن يؤثر عليك ويضرك واجعل علاقات لصالحك
تثريك وتطورك وتنميك، ولو تركك أحد لا بأس فقد أراحك من عنا
التفكير به، ولا بأس من أن لا تعرف سبب ترك الأشخاص لك إن لم
تكن قد أخطأت. أنت أهم إنسان فى العالم وهناك آلاف الناس تتمنى
مصادقتك والجلوس معك، آمن بذلك وثق بنفسك، لديك الكثير
لتقدمه (ابتسامة رائعة، اهتمام، نصيحة، صدق، مدح، هدايا، استماع،
وقتك، حبك، عطائك). آمن بنفسك وبأنك إنسان محبوب حتى لو لم
يحبك البعض فهو قرارهم وأنت لا تجبر أحد على حبك. لو أحبك
نصف من تعرفهم فأنت رائع ومحبوب، لا تسعى لإرضاء الآخرين على
حساب نفسك، نفسك هى الأهم وهى ليست بالأنانية ولكن نفسى ثم
الآخرين، لأنه لن تجد صديقاً مخلصاً مع نفسك فلو هجرك الآخرين وقد
خسرت نفسك فقد خسرت كل شىء، آمن بنفسك وبأنها خلق مكرم،
أحب كل جزء فيك وتقبل نفسك كما هى، أكنت سميناً أم طويلاً أم
قصيراً جميلاً أم قبيحاً، بك مرض، بك إعاقة، اقبل ذاتك كما هى وأحبها
كل الحب، فكل ما يمكنك أن تحب نفسك.

(٩) لماذا تنفل علاقات الصداقة؟

تمر أفضل علاقات الصداقة أحيانًا بأجواء متقلبة من عدم التفاهم والتجارب، وقد يعتقد البعض أنه مادام الغضب موجّهًا إليهم فيعني هذا أن العلاقة قد انتهت، وهذا ليس صحيحًا بالضرورة، ففي الواقع أن أحد أسرار العلاقات السليمة هي تلك القدرة على توقع مثل هذه العواصف المفاجئة، فإذا أدركت أن كل علاقة طويلة الأمد لا بد لها من مواجهة مثل تلك الأوقات الصعبة؛ فعندئذ لن تجد في نفسك القدرة على إنهاء العلاقات عند حدوث مثل تلك الهزات في جدار صداقتك مع الآخرين، وإليك تلك الاقتراحات:

أولاً: حدد موطن المشكلة:

فهذه الخطوة تعتبر بمثابة التشخيص حيث عليك أن تفكر جيدًا للتعرف على موطن الخطأ.

فأحيانًا يكون من الحكمة تحديد مواطن الخلل كإجراء وقائي، وتذكر لنا (لورا هكسلي) هذا الاقتراح في كتابها (between heauen and earth) حيث تقول اعتبر أن العلاقة التي تشعر بها مرضية تمامًا، ومع ذلك فهناك الكثير الذي ترغب في فعله لتحسينها، ولهذا فعليك مواجهة الموقف فورًا؛ حيث عليك أن تسأل الطرف الآخر "ما الشيء الواضح والذي يغضبك في علاقتنا، والذي أغفله تمامًا، واستمع باهتمام إلى الإجابة حتى ولو لم تتفق معها، وخذ وقتًا كافيًا للتفكير فيها"

ثانيًا: اعتذر حين نخطئ:

فكلنا نخطئ في كثير من الأحيان، ومن الحماقة أن تترك كبريائنا

وإحساسنا بعدم الأمان يمنعنا من الاعتراف بهذا؛ مما يتسبب في تدمير العلاقة، وكما كتب أحد المتخصصين ذات مرة:

"إن الاعتذار الحقيقي لا يكون مجرد اعتراف بحدوث خطأ من جانبك، لكنه اعتراف منك بأنك قلت أو فعلت شيئاً آخر بالعلاقة وأنت حريص على العلاقة بصورة كافية حتى إنك تبغى إصلاحها وإعادتها إلى ما كانت عليه".

ثالثاً: تأكد أن اضطرابك العصبى ليس هو المتسبب فى فشل صداقاتك:

إذا لاحظت أن علاقتك تنتهى بصورة سريعة ومتكررة، فربما عليك التساؤل عما إذا كانت لأعصابك صلة بسبب هذه المشكلة.

فعلى سبيل المثال أحياناً ما نرى الآخرين من خلال ذكرياتنا السابقة، أو نسترجع بعض العلاقات الفاشلة السابقة لعلاقة حالية.

رابعاً: لا تستخدم وسائل قديمة غير فعالة فى علاقاتك:

يتمسك كل إنسان بشغف بتنشئته العاطفية وبمرور الوقت نجد أننا قد اكتسبنا مجموعة كبيرة من الوسائل التى تعبنا فى الحصول عليها. ولسوء الحظ يمكننا تعلم وسائل نفسية جديدة ويمكن لتلك الأنماط أن تساعدنا فى مواجهة مشكلات عديدة.

خامساً: اعرف حدود الصداقة:

يمكنك أن تكون أميناً وصادقاً مع الأصدقاء، ويمكنك الاعتماد على الأصدقاء الذين تستطيع التحدث معهم بلا قيود كل ما سبق صحيح ولكن هناك أيضاً حدود لأية صداقة.

ما نوع تلك الحدود؟ إن الحدود كالتالى:

- استغلال الأصدقاء: قد يكون "زيد" صديقك ولكن لا تعتقد أنه يمكنك اقتراض الأموال منه فى اليوم الثانى من كل أسبوع. فى النهاية قد يقرر "زيد" أنه يتم استغلاله كمصرف أو بنك وسوف يتخلى عن صداقتك.

- قد يجب الجيران أن يعتنوا بطفلك الصغير مرتين فى كل عام أو مرة كل بضعة أشهر، بل قد يوافقوا على ذلك مرة كل شهر، ولكن إذا أردت منهم أن يقوموا بذلك مرة كل أسبوع فستجد فجأة أن جيرانك الطيبين قد توقفوا عن الرد على الهاتف عندما تتصل بهم وفى الوقت نفسه تقول: "ماذا حدث لهؤلاء الجيران" فقد كنا أصدقاء حميمين.

- يجب الآخرون تقديم المساعدة ولكنهم يكرهون أن يتم استغلالهم، فالصداقة والمساندة طريق ذوا اتجاهين ويجب أن تراعى تبادل المنفعة.

(١٠) كيف تعاتب صديقك؟

العتاب فيه صفاء النفوس والعتاب على قدر المحبة، قول يتداوله الناس، لكن العتاب لا يكون أسلوباً فعالاً إلا إذا استخدم فى الوقت المناسب ومع الشخص المناسب الذى يتقبل العتاب اللطيف بصدر رحب.

وحتى لا تخسر أصدقاءك من عتابك لهم، نقدم لك فيما يلى ست نصائح فى هذا الشأن:

١ - حدد عتابك:

فلا يجب أن يزيد عتابك على حد معين، ولا تحول كلامك لنوع من

التوبيخ، ولا تكرر ما تقوله ولا تلح كثيرًا، حتى لا يتحول كلامك لنوع من الهجوم غير المحبب.

٢- لا تتهاون:

بينما لا يجب أن يزيد عتابك على حد معين، يلزم أيضًا أن لا ينقص عن الحد الذي يجعله فعالاً، فالتهاون أحياناً يؤدي إلى استسهال الأمر من قبل صديقك، ومن ثم يتمادى في عدم مراعاة ما يضايقك.

٣- لا توجه اتهاماً مباشراً:

فلا يجب أن تضع صديقك موضع المتهم، فتضطره للدفاع عن نفسه بطريقة تبدو وكأنه يرىء شخصه من تهمة مؤكدة، فذلك يوغر صدره اتجاهك، وربما تحسره جزئياً أو كلياً.

٤- ضع النقاط على الحروف:

عندما تعاتب صديقك حدد بدقة الأشياء التي ضايقتك منه، بمعنى أن تضع النقاط على الحروف، مع التأكيد عند عتابك أنك باق على صداقته، وأن عتابك ما هو إلا من باب البقاء على الود القديم.

٥- كن مهذباً:

فلا تستخدم أبداً كلمات خارجة عن الأدب، واختار ألفاظك بعناية، حتى لا تخرج صديقك فلا يعود ينسى كلماتك.

٦- كن هادئاً:

لا ترفع صوتك، وتكلم بهدوء ودون انفعال، وتذكر إنك تعاتب ولا تشاجر "العتاب دائماً ما يكون بين الأحباب.

(١١) هل ما زال الصديق عند الضيق؟

"الصديق وقت الضيق" مثل يقال دائماً ولكن إذا فكرنا فيه جيداً وجدنا أنه انقلب في هذا الزمان إلى العكس، فالآن يقال "الصديق وقت المصلحة" لماذا غير الناس هذا المعنى الطاهر النقي إلى معنى كاذب وشوهوا صورة الصداقة؟ فعندما يرون شخصاً طيباً أو يملك المال أو صاحب نسب وحسب يستغلونه ويقولون له أنا صديقك وعندما تذهب المصلحة يذهب من حوله ويتركونه حزيناً.

ربما لا تمثل الصداقة عند البعض شيئاً يذكر وعند آخرين هى ركنة مهمة تبنى عليها جوانب حياتهم لكن من منا لا يعنى له الصديق الشيء الكثير، ومن منا ليس بحاجة إلى أن يتبادل رأى والمشورة مع آخر ويفصح عما بداخله من هموم ومشاكل ويزيح عن كاهله ما يثقلها من متاعب الحياة التى لا تنتهى ليلقى بها فى ملعب الصديق الذى يتسع صدره وقلبه لاستيعاب هموم صديقه الذى يفرح لفرحه ويحزن لحزنه، أين نحن الآن من لك ذلك؟

هناك العديد من الأمثلة التى تتناول الصداقة بمعناها الصحيح لكن يرى البعض أن فى زماننا هذا اختفت الصداقة بمعناها الحقيقى من قاموس حياتنا، بل الأعجب من ذلك أنها أصبحت من الأشياء النادرة، فصعوبة الحياة وزيادة متطلباتها والصراعات على المكانة والكرسى جعلت الناس فى شغل شاغل عن إقامة العلاقات الإنسانية بينهم فتجد نظرة الاستنكار تكاد تفتك بك أن عاتبت أحدهم عن عدم سؤاله عليك وتحية الإسلام (السلام)، تجد إذا تنازل الفرد وقرر تحيتك يرفع لك يده

وهو لا يكاد حتى ينظر إليك وتجذ المكان الواحد يجمع العديد من زملاء العمل أو جيران السكن لا يفتقد أحد غيابك عنه لأيام، وربما لا قدر الله تمرض فلا يشعر بك أحد. أصبح التجاهل الآن هو السمة السائدة بين الناس، الكل يتعامل بمبدأ "طنش تعش" و "لا تدقق على هذه التفاهات" هل تصدقون؟! أصبح الحرص على المشاعر والأحاسيس من التفاهات لم يعد هناك متسع فيقلب ولا نفس أى فرد لينصت لأحد، أغلب العلاقات أصبحت على الطائر وبأسلوب «هاى باى» - كما يقول البعض - إنه كم من صديق ساعد صديقه وفرج عنه كربته وقدم له العون من دون أن ينتظر مقابلاً أو هدية أو اعترافاً بالعرفان، وأكثر من ذلك عندما كان صديقه يتعرض لاعتداء أو إهانة لا يتردد فى التدخل لنصرته، والقصة التالية تعبر عن أهمية الصداقة، وكيف تصبح هشة ولا تثبت قوتها عند أول امتحان.

فقد تعرض أحد الأولاد الأغنياء مع أسرته لضائقة مالية، وأراد الأب أن يعطى درساً لابنه فطلب منه الاستنجاد بأصدقائه الكثرين الذين كانوا يترددون عليه يومياً ويستغلونه. لجأ الابن إلى جميع الأصدقاء، لكنه عاد من دون جدوى، فأرسله والده إلى صديقه الوحيد، وسرعان ما شاهد الكرم والصدق من صديق والده، فأدرك أن الصداقة القديمة كانت مبنية على أسس متينة قوية أمام أى اختبار، بعكس كثير من الأصدقاء الحاليين الأنانيين الذين يفكرون ماذا يستفيدون من هذا أو ذاك قبل القرار بإقامة صداقة.

كل شىء فى عالمنا أصبح له لون وطعم جديد غير الطعم الأصلي إنه

أصبح من السهل اليوم أن نجد أخًا يختلف ويتصارع مع أخيه وأخته من أجل ميراث أو حفنة من النقود، لأن التعامل الأخوى والعطف الأبوى فقدتا أهميتهما ولم يصمدا أمام الطمع والجشع، وأصبح ميزان الصداقة والأمانة والإخلاص يقاس بمدى معادلتها بسلعة أو قيمة نقدية.

إن الصديق الوفي قل ونذر، وعندما تسوء الأحوال ويأتى الضيق يسقط قناع هذا اللقب عن أغلب الوجوه التى بنت صداقتها على أسس المصالح الفردية تحت شعارات لا تمت إلى الوفاء بأى صلة.

وأجمل منه أن تكون هذه الصداقة فيما يرضى الله تعالى.. وأن يكون معيارها أن المحبة بين الصديقين تزيد بطاعة الله تعالى.. وتقل بمعصيته..

أجمل ما قيل عن الصداقة

- الصداقة كلمة تسرح بها في خيالك.. لعلك تصل إلى بحر ليس له نهاية.
- الصداقة كلمة تحلم بها دائماً.. تتمناها.. تتوق لتحقيقها.
- الصداقة كالظلة كلما اشتد المطر كلما ازدادت الحاجة لها.
- الصداقة لا تغيب مثلما تغيب الشمس الصداقة لا تذوب مثلما يذوب الثلج الصداقة لا تموت إلا.. إذا مات الحب
- الصداقة ود وإيمان الصداقة حلمًا وكيان يسكن الوجدان الصداقة لا توزن بميزان ولا تقدر بأثمان فلا بد منها لكل إنسان.
- ثمار الأرض تجنى كل موسم.. لكن ثمار الصداقة تجنى كل لحظة..
- الصداقة هي الوردة الوحيدة التي لا أشواك فيها..
- الصداقة هي الوجه الآخر غير البراق للحب، ولكنه الوجه الذي لا يصدأ..
- الصداقة عصفور بلا أجنحة..
- الصديق الحقيقي هو الصديق الذي تكون معه، كما تكون وحدك.
- الصديق الحقيقي هو الذي يقبل عذرك ويسامحك إذا أخطأت ويسد مسدك في غيابك.
- لعلك تحاول الوصول للصداقة وقد لا تصل.. فاعلم أنك ستجد في النهاية أروع مما كنت تحلم به.. شخص عزيز.. وفي.. بئر لكل أسرارك.. لتبنى معه أقوى جسر لا تهدمه الرياح مهما كانت قوتها

- ستجد في النهاية.. شخص يعينك.. يبكي لبكاءك.. يمسح دموعك.. أخ يساندك.. يعاونك.. يحبك أكثر من نفسه.
- هناك شيء واحد أفضل من اكتساب صديق جديد ألا وهو الاحتفاظ بصديق قديم.
- إن الافتقار إلى الصداقة الحقة يعد من أسوأ أشكال الوحدة.
- الرخاء يوجد الأصدقاء والشدة تختبرهم.
- الصداقة الحقيقية مثل الصحة والعافية نادرًا ما نعرف قيمتها إلا بعد فقدانها.
- لا أحد يستغنى عن الأصدقاء مهما بلغت ثروته.
- احذر عدوك مرة وصديقك ألف مرة فإن انقلب الصديق فهو أعلم بالمسرة....
- ما تواصل اثنان فطال تواصلهما إلا لفضلهما أو لفضل أحدهما....
- الصداقة شيء هش وتحتاج إلى تعامل من نوع خاص مثلها مثل تلك الأشياء الثمينة.
- الحب أعمى كما يقولون غير مبني على المعرفة، وإنما الصداقة عكس ذلك.
- الصديق دائمًا يخبرك بهذه العبارات: "لا تمشي أمامي... لأنني لن أتبعك لا تمشي خلفي... لأنني لن أقودك... وإنما أمشي بجوارى وكن صديقي فقط".
- الصداقة شيء بين يديك، لكن لا تستطيع الحصول عليها بسهولة فهي "السهل.. الممتنع".
-

- تأتي الصداقة وتشعر بها عندما يكون الصمت بين شخصين به راحة بالغة.

قال رسول الله ﷺ: "تجدون الناس معادن.. وتجدون من الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه".

وقال ﷺ: "أسعد الناس من خالط كرام الناس".

وقال ﷺ: "خير الأصحاب من قل شقاقه وكثر وفاقه".

قال الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه: "من لا صديق له لا ذخرك له".

وقال رضي الله عنه: "قارن أهل الخير تكن منهم، وبان أهل الشر تبني عنهم".

وقال رضي الله عنه: "من دعاك إلى الدار الباقية وأعانك على العمل، فهو الصديق الشقيق".

وقال رضي الله عنه: "أكثر الصواب والصلاح في صحبة أولى النهي والألباب".

وقال رضي الله عنه: "إحذر مصاحبة الفساق والفجار والمجاهرين بمعاصي الله".

وقال رضي الله عنه: "لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث، في نكبته، وغيبته، ووفاته".

وقال رضي الله عنه: "الصديق الصدوق من نصحك في عيبك، وحفظك في غيبك، وآثرك على نفسه".

قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: "من غضب عليك ثلاث مرات فلم يقل فيك شرًا، فاتخذته لنفسك صديقًا".

وقال أيضًا: "إن أردت أن يصفو لك ود أخيك فلا تمازحه، ولا تمارينه، ولا تباهينه، ولا تشارنه".

قال الإمام موسى الكاظم عليه السلام: "لا تذهب الحشمة بينك وبين أخيك وابق منها، فإن ذهابها ذهاب الحياء".

قال الإمام الحسن بن علي رضي الله عنهما: ".. اصحب من إذا صحبته زانك، وإذا خدمته صانك، وإذا أردت منه معونة أعانك، وإن قلب صدق قولك، وإن صلت شد صولك، وإن مددت يدك بفضل مدها، وإن بدت عنك ثلمة سدها، وإن رأى منك حسنة عدها، وإن سألته أعطاك، وإن سكت عنه ابتداك، وإن نزلت إحدى الملمات به ساءك".

- إن صديق السوء لو لم تجنى منه إلا السمعة السيئة لكفاك سوءًا. وصديق الصلاح لو لم يصلك منه إلا السمعة الحسنة لكفاك.

- وقال لقمان لابنه وهو يعظه: "يا بني إياك وصاحب السوء، فإنه كالسيف المسلول يعجبك منظره، ويقبح أثره، يا بني ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن: لا يعرف الحليم إلا عند الغضب ولا الشجاع إلا عند الحرب ولا الأخ إلا عند الحاجة".

- وقا أحد الصالحين: "اصحب من ينسى معروفه عندك ويذكر حقوقك عليه".

واحذر مؤاخاة الدنيا لأنه

يعدى كما يعدى الصحيح الأجرب

واختر صديقك واصطفيه تفاخرًا

إن القرين إلى المقارن ينسب

- الاصدقاء جواهر نادرة هم يبهجونك ويساندوك، هم جاهزون
لسماعك في أى وقت تحتاجهم، هم بجانبك فاتحين قلوبهم لك، لذلك
أرهم مدى حبك لهم.

- الصديق الحقيقى لك هو من يظهر لك عيوبك وليس من ينافقك.

بعض النماذج والقصص الواقعية للصدقة

نموذج للصدقة الإسلامية :

من أعظم الأمثلة في الصدقة الصادقة، التي تبهج الدنيا، ويفخر بمثلها الزمن، وتقف العقول في دهشة لروعتها، تلك هي صدقة الرسول ﷺ وأبى بكر الصديق رضى الله عنه. حيث تجسد الصدقة الحقة. تأييمت حفصة بنت عمر فعرضها على عثمان، ثم على أبى بكر. قال عمر: "فقال عثمان: سأنظر في أمرى، فلبث ليلى ثم لقينى فقال: قد بدا لى ألا أتزوج يومى هذا. ولم يرجع إلى أبى بكر شيئاً، فكنت أوجد عليه منى على عثمان، فلبث ليلى ثم خطبها رسول الله ﷺ فانكحتها إياه... فلقيني أبا بكر فقال: لقد وجد علياً حين عرضت على حفصة فلم أرجع إليك شيئاً؟ قلت: نعم قال: لم يمنعنى أن أرجع إليك فيما عرضت على إلا أننى كنت علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها، فلم أكن لأفشى سر رسول الله ﷺ ولو تركها قبلتها". أشفق أبو بكر أن يذيع سر رسول الله ﷺ فيبدو له فى العدول، فتكون فى ذلك ملامة، فأثر أن يلام هو على أن يعرض صاحبه للملام. فى حادثة أخرى أراد الرسول ﷺ وصاحبه دخول الغار فقال أبو بكر: والله لا تدخله حتى أدخله قبلك، فإن كان فيه شىء أصابنى دونك، فدخل ووجد فى جانبه ثقباً فشق إزاره وسدها به، وبقي منها اثنان فألقمهما رجله، ثم قال رسول الله ﷺ ادخل، فدخل رسول الله ﷺ، ووضع رأسه فى حجره ونام، فلدغ أبو بكر فى رجله من الجحر، ولم

يتحرك مخافة أن يتنبه رسول الله ﷺ، فسقطت دموعه على وجه رسول الله ﷺ فقال: مالك يا أبا بكر؟ قال لدغت، فذاك أبى وأمى، فتفل رسول الله ﷺ على رجله فذهب ما يجده.

وقد ظل رضوان الله عليه وفيًا لصاحبه بعد وفاته ﷺ محافظًا على عهده فنصر دينه يوم امتحن المسلمون بالردة بعد وفاته ﷺ وكان بأمته رؤوفًا رحيماً وعلى هديه ثابتاً وبأصحابه برًا حميماً.

الطفل العصبى ووالده:

كان هناك طفل يصعب أرضاؤه، أعطاه والده كيس مليء بالمسامير وقال له: قم بطرق مسمارًا واحدًا في سور الحديقة في كل مرة تفقد فيها أعصابك أو تختلف مع أى شخص.

في اليوم الأول قام الولد بطرق ٣٧ مسمارًا في سور الحديقة، وفي الأسبوع التالى تعلم الولد كيف يتحكم في نفسه، وكان عدد المسامير التى توضع يوميًا تنخفض.

الولد اكتشف أنه تعلم بسهولة كيف يتحكم في نفسه أسهل من الطرق على سور الحديقة، فى النهاية أتى اليوم الذى لم يطرق فيه الولد أى مسمار فى سور الحديقة عندها ذهب ليخبر والده أنه لم يعد بحاجة إلى أن يطرق مسامير على سور الحديقة؛ فقال له والده: الآن قم بخلع مسمارًا واحدا عن كل يوم يمر بك دون أن تفقد أعصابك. مرت عدة أيام وأخيرا تمكن الولد من إبلاغ والده أنه قد قام بخلع كل المسامير من السور.

قام الوالد بأخذ ابنه إلى السور وقال له:
"يا بني قد أحسنت التصرف، ولكن انظر إلى هذه الثقوب التي
تركتها في السور لن تعود أبدا كما كانت"

عندما تحدث بينك وبين الآخرين مشادة وتخرج منك بعض الكلمات
السيئة فأنت تحدث جرح في أعماقهم كتلك الثقوب التي تراها.
أنت تستطيع أن تطعن الشخص ثم تخرج السكين من جوفه
ولكن تكون قد تركت أثرا لجرحٍ غائرٍ، لهذا لا يهم كم من المرات
تأسفت له لأن الجرح ما زال موجودا.. جرح اللسان أقوى من جرح
الأبدان.

قصة الصديقان في الصحراء:

كان هناك صديقان يمشيان في الصحراء... وفي أثناء سيرهما
اختصما... فصفع أحدهما الآخر... فتألم الصديق لصفعة صديقه...
ولكن لم يتكلم، بل كتب على الرمل... "اليوم أعز أصدقائي صفعني على
وجهي"... وواصل السير ووجدا واحة فقررا أن يستحما في الماء...
ولكن الذي صفع وتألم من صديقه غرق أثناء السباحة... فأنقذه صديقه
الذي صفعه... ولما أفاق من الغرق.. نحت على الحجر... "اليوم أعز
أصدقائي أنقذ حياتي" فسأله صديقه... عندما صفعتك كتبت على
الرمل!!! لكن عندما أنقذت حياتك من الغرق كتبت على الحجر!!!
فلماذا فابتسم وأجابه: عندما يجرحنا الأصدقاء علينا أن نكتب ما حدث

على الرمل؛ لتمسحها رياح التسامح والغفران؛ ولكن عندما يعمل
الصديق شيء رائع علينا أن ننحته على الصخر حتى يبقى في ذاكرة
القلب حيث لا رياح تمحوه... "فلتتعلم الكتابة على الرمل".



الخاتمة

إذا كان الإنسان يريد أن يعيش حياة سعيدة مليئة بالمحبة والأمل والسعادة فلا بد له أن يجعل من نفسه شخصية تتصف بصفات الخير والسعادة، وأن يتخلق بالأخلاق الكريمة فأغلب الناس لا يجذبهم المظهر الخارجى بقدر ما يجذبهم التعامل الطيب فإذا اتصفت بالصدق والكرم والأمانة وحسن المعاشرة وبشاشة الوجه فستجد الناس يقبلون عليك ويتسابقون لمصادقتك، ولقد حث ديننا الكريم على الصداقة والحفاظ عليها، وهناك أمثلة رائعة فى ذلك فحينما آخى النبى ﷺ بين المهاجرين والأنصار كانت تلك الصداقة أقوى وأمتن من أى صلة لدرجة أن الأنصار كانوا يعتبرون المهاجرين من ضمن الورثة، قبل أن يحصر التوارث بين الأرحام، فقد كانوا نعم الأخوة والأصدقاء وكان الصديق يبدل لصديقه كل ما يملك من غالى ونفيس ولو أننا رجعنا لسيرهم لوجدنا فيها دروساً عجيبة وقواعد متينة لتكوين الصداقة وأسسها.

إن الصداقة من أهم العلاقات فى حياتنا التى لا يمكن الاستغناء عنها، والصداقة محبة خالصة وهى أجمل ما فى الحياة، هى شعور سامى اختصها لنا رب العالمين حتى يجعل لنا الحياة جميلة بحلوها ومرها ووصية الله لنا بأن نحب بعضنا لأنه محبتنا لبعضنا هى رضى رب العالمين لنا وليس بالضرورة إن تكون هذه المحبة مخصصة لأفراد معينين.

ويمكن القول أن الإنسان إذا أراد أن يبحث عن صديق حميم فعليه

أن يختار الدائرة التى حوله مثل دائرة الأسرة، أو دائرة العمل إذا كان من الذين يعملون فى المؤسسات الحكومية مثل دائرة المدرسين فى مدرسة معينة، وإذا كان الشخص طالب يدرس فى المدرسة الثانوية أو الجامعة مثلاً فعليه أن يختار الصديق من المستوى الذى يدرس فيه وإن كان من التخصص والمجال نفسه يكون أفضل لتكون هناك روابط غير العلاقة المعنوية فقط ليحدث الترابط والمصلحة المتبادلة بين طرفى الصداقة، بحيث يقدم كل طرف للآخر ما يفيد فى حالة عدم تمكنه من فهم درس مثلاً أو فوات محاضرة، أو حتى المشاركة والمساعدة فى المذاكرة للمواد الدراسية المشتركة بينهما.

ولا ننسى ضرورة الصداقة فى مجال الأسرة مع الأب والأم.. خاصة حينما يكبر الأبناء والبنات لأن مشاغل العصر أخذت كل فرد من أفراد الأسرة فى مجال ومكان.

ويمكن أن يعيش إنسان مع أخيه وأخته وأمه وأبيه فى البيت نفسه ولكن يندر أن يجلس معهم أو يتناقش معهم ليعرف رأيهم فى القضايا التى تخصه.

لذلك لا بد من الاهتمام بالصداقة فى مجال البيت والمدرسة ومن ثم الجامعة، وبعدها فى مجال العمل.

وبما أن الصديق له الأثر الكبير على حياة الفرد والمجتمع، فلا بد أن نختار من تكون تأثيراته محمود، فالواجب أن لا نبحت عن الصديق فحسب، بل عن الصفات التى يتمتع بها، ومن أهم الصفات التى أكد الإسلام على ضرورة توفرها فى الأصدقاء العلم والحكمة والعقل

والزهد والخير والفضيلة والوفاء والخلق الكريم والإخلاص والأمانة والصدق.. إلخ، وهذه الصفات نجدها بسهولة في صداقة الأم والأب.

إن الصداقة ضرورة ملحة، وحاجة ماسة للقلب، والروح، والوجدان، فهي أكسجين الحياة، وإكسير العلاقات الإنسانية وصدق الإمام الشافعي حينما قال:

"سلام على الدنيا إذا لم يكن بها صديق صدوق صادق الوعد منصفاً".

لنكن أصحاب لنكن أصدقاء، لنكن إخوان لا نفترق رغم الشقاء، لنكن دعاة ندعو إلى الهناء..

أسأل الله العظيم أن يديم علينا جميعاً نعمة المحبة والصداقة وأن يجعلنا أخوة في الله متحابين متوادين مترابطين فيما بيننا.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- ١ - إبراهيم الكيلاني: (١٩٩٦م)
الصداقة والصديق، لأبي حيان التوحيدي - دار الفكر - دمشق.
- ٢ - أحمد عليان: (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)
الأخلاق في الشريعة الإسلامية - دار النشر الدولي - الرياض.
- ٣ - أحمد بن يوسف بن محمد الأهدل: (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)
الأخلاق الذكية في آداب الطالب المرضية (ط ٢) - مكتبة الملك فهد الوطنية - السعودية.
- ٤ - أسامة سعد أبو سريع: (١٩٧٨م)
الصداقة من منظور علم النفس - عالم المعرفة للنشر - الكويت.
- ٥ - أندرو ماثيوز: (٢٠٠٥م)
كون أصدقاء - مكتبة جرير - المدينة المنورة.
- ٦ - آلان لوى ماكجينيس: (٢٠٠٤م)
عنصر الصداقة الأساسى - مكتبة جرير - المدينة المنورة - السعودية.
- ٧ - إيمان عبد المؤمن سعد الدين: (٢٠٠٣م)
الأخلاق في الإسلام - مكتبة الرشد - الرياض.

٨- جان ياجر: (١٩٩٩م)

تحولات الصداقة - مكتبة جرير - المدينة المنورة - السعودية.

٩- جان ياجر: (٢٠٠٥م)

عندما تصبح الصداقة مؤلمة - مكتبة جرير - المدينة المنورة - السعودية.

١٠- دابل كارنيغي: (٢٠٠١م)

كيف تكسب الأصدقاء - دار مكتبة الهلال - بيروت.

١١- رون هيرون، فال جيه بيتر: (١٩٩٨م)

اكتسب الأصدقاء الأوفياء - مكتبة جرير - المدينة المنورة - السعودية.

١٢- سالم صالح: (٢٠٠٢م)

كتاب للصديق - الدار العصرية - بيروت.

١٣- سيندى هاينز: (٢٠٠١م)

الصداقة - مكتبة جرير - المدينة المنورة - السعودية.

١٤- فريد فرانكل: (٢٠٠٦م)

الصديق الوفي من الصعب العثور عليه - مكتبة جرير - المدينة المنورة - السعودية.

١٥- قاسم عاشور: (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)

مرايا نسائية (أحلى ما قيل فى المرأة) - دار طويق للنشر والتوزيع - الرياض.

- ١٦ - عبد الرحمن بن زيد الزينيدى: (٢٠٠١م)
الصدقة فى الإطار الشرعى - دار الوراق للنشر والتوزيع - بيروت.
- ١٧ - عبد الله باجبير: (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)
مقال عن الصدقة والصديق - جريدة الشرق الأوسط - الثلاثاء ١٧
ذو القعدة ١٤٢٥هـ - ديسمبر ٢٠٠٤م - العدد ٩٥٢٧.
- ١٨ - عبد الله بن أحمد قادري الأهدل: (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)
أثر التربية الإسلامية فى آمن المجتمع الإسلامى - دار المجتمع - جدة -
السعودية.
- ١٩ - عبد العزيز عبد الرحمن قازة: (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م)
الأخوة الإيمانية - دعائمها، وآثارها الحسنة وأضرارها وقواطعها - ط
٣ - دار القلم - دمشق.
- ٢٠ - عبد الله ناصح علوان: (٢٠٠١م)
تربية الأولاد فى الإسلام - دار السلام - بيروت.
- ٢١ - عدنان الطرشة: (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)
كيف تكون ناجحاً ومحبوباً (ط ٣) - مكتبة العبيكان - المدينة المنورة.
- ٢٢ - فؤاد البهى السيد: (٢٠٠٠م)
الأسس النفسية للنمو - (ط ٦) - دار الفكر العربى - القاهرة.
- ٢٣ - محمد إبراهيم سليم: (ب. ت)
دنيا المرأة لمن أراد أن يدخلها - مكتبة ابن سينا - القاهرة.
-

- ٢٤ - محمد ربيع محمد جوهرى: (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م)
أخلاقنا - (ط ٨) - دار الفجر الإسلامية - المدينة المنورة.
- ٢٥ - محمد على الهاشمى: (٢٠٠١م)
شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام فى الكتاب والسنة - دار البشائر الإسلامية.
- ٢٦ - محمد العبد الله: (٢٠٠٠م)
أخلاق المسلم وعلاقته بالمجتمع - دار الزمان - المدينة المنورة.
- ٢٧ - محمد الغزالى: (٢٠٠٣م)
خلق المسلم - نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع - طبعة جديدة ومنقحة.
- ٢٨ - مدهون: (١٩٩٠م)
حديقة الصداقة والصديق - دار الفكر المعاصر - سوريا.
- ٢٩ - مروان قصاب باش: (٢٠٠٦م)
رسالة إلى صديقى - الدار العصرية - بيروت.
- ٣٠ - مصطفى السباعى: (١٩٩٨م)
أخلاقنا الاجتماعية - دار السلام - بيروت.
- ٣١ - مها اليمانى: (٢٠٠٣م)
علامات الصداقة الفاضلة فى عصرنا - دار المنطلق - دبی - الإمارات العربية المتحدة.
-

ثانياً: مواقع من الإنترنت:

جميع المواقع (من ١ - ٩) أخذت من WWW.Google.com

١ - <http://bdr130.net/t135677.html>

-- الرداعى -- معنى الصداقة -- منتديات مدرسة المشاغبين.

٢ - <http://www.suhof.com/bawabah/mudules>

منى الشافعى - الصداقة نبض القلوب - ٢١ أكتوبر - مجلة البوابة.

٣ - <http://a7la.com/foeum/showthread>.

الإبراهيمى - قبل أن تصادق اعرف صديقك - منتدى أحلى الساحات.

٤ - <http://www.al-jazirah.comsa/magazin>.

٨ طرق للتعرف على الصداقة الحقيقية - الثلاثاء ٣ جمادى الثاني ٢٠٠٤م - مجلة الجزيرة.

٥ - <http://www.syria-news.com>

عبد الرحمن تشورى - الصداقة الناجحة كيف تبدأ وتستمر - من مساهمات القراء.

٦ - <http://www.kalemat.org>

إعداد القسم العلمى بدار الوطن - آداب الصداقة والصديق - منتدى كلمات.

٧ - <http://www.somasoma85.jeeran.com>

الصداقة لمن يعرف معناها - منتدى المدونة العامة.

٨ - <http://www.channels.aarabiah.net>

موقع عربية نت - جاسم المطاوع - تعلم من رسولك.. أصول
الصدقة بين الزوجين - منتدى العربية نت.

٩ - <http://www.feedo.net/quality>

- الشركة العربية للنشر الإلكتروني - لماذا تفشل علاقة الصدقة.

١٠ - <http://www.saaaid.net/doat/slman/35.htm>

- سلمان بن يحيى المالكي - صاحب صاحب - صيد الفوائد.

١١ - <http://www.bafree.net/forum/archive/-13124.htm>

- إسماعيل رفندي - الصدقة الصادقة - منتديات الحصن النفسى.

١٢ - <http://www.syria-news.com/readnews.php?sy-seq=26639>

عبد الرحمن تيشورى - الصدقة الناجحة كيف تبدأ وكيف تستمر -
أخبار سوريا.

١٣ - المصدر: موقع: يا له من دين... الدكتور: جاسم المطاوع،

<http://www.moheet.com/show-news.aspx?nid=44281&pg=1>

١٤ - <http://quran.maktoob.com/vb/quran28511/>

- سندس الصدقة في الميزان - منتديات صوت القرآن الحكيم.

<http://www.al-jazirah.com/623787/rj6d.htm>

- نورا على - الصدقة الصادقة - صحيفة الجزيرة.

١٥ - محمد بن إبراهيم الحمد. الصدقة بين العلماء.

<http://www.kalamat.org/sections.php?so=va&aid=142>

الناشر دار الوطن.

١٦ - مقال الصداقة بين الزوجين

<http://www.islammemo.cc/article1.aspx?id=1635>

١٧ - www.islammemo.cc/article1.aspx?id=1735-51k

- مجلة الوعي الإسلامى، الصداقة بقلم الكاتب: محمد محمود فايد، مصر.

١٨ - www.balagh.com/woman/trbiah/3boulmkh.htm-13k

- ماهى وظيفة الأم فى عالمنا المعاصر؟، مها فايق العطار.

١٩ - www.balagh.cim/matboat/osrh/62/s80us2sz.htm

- الشباب والصداقة.

٢٠ - المصدر: موقع جوجل / الصداقة السامة

<http://www.feedo.net/Qualityoflife/HumanRelationships/Tozict>

[y InFriendship.htm](http://www.feedo.net/Qualityoflife/HumanRelationships/Tozict)

٢١ - www.amrkhaled.net/articles

- الأب الصديق.

٢٢ - <http://vb.arabseyes.cim>

- صفات الأم.

٢٣ - <http://www.feedo.net/Qualityoflife/HumanRelationships>

[/TixietyInfrindship.htm](http://www.feedo.net/Qualityoflife/HumanRelationships)

- أنماط الحياة، الصداقة السامة.

٢٤ - <http://feedo.net>.

- الصداقة لماذا تفشل علاقة الصداقة؟



٢٥ - مقال بعنوان ماهى الصداقة؟ موقع إلكترونى

/www.4uarab.com/vb/showthread.php?t=51964

www.meshkat.net - ٢٦

- الصداقة بين العقوق ومراعاة الحقوق. د/ محمد عمر دولة.

http://www.alskher.com/vb2/archive/indix.php/t-11270.html - ٢٧

- منتديات الساخر - نور الهدى - فلنبحث عن الصديق. ٢٧ - ٥ -

٢٠٠١م.

www.google.com - ٢٨

- الصداقة عن طريق الشات والماسنجر.

الإنتاج العلمى للمؤلفة

أولاً: الدراسات والبحوث

- ١- تقبل الأبناء المتفوقين منهم والمتخلفين لاتجاهات آبائهم نحو تحصيلهم الدراسى وعلاقة ذلك بمستوى القلق، ١٩٧٩م - رسالة ماجستير كلية البنات/ جامعة عين شمس - تحت إشراف أ.د/ رمزية الغريب.
- ٢- "مراتب الطموح لدى الطالبة الجامعية وعلاقته بمفهوم الذات ومستوى الأداء" ١٩٨٤م - رسالة دكتوراه - كلية البنات/ جامعة عين شمس - تحت إشراف أ.د/ رمزية الغريب.
- ٣- عادات الاستذكار فى علاقته بالتفوق الدراسى - المؤتمر الرابع لعلم النفس فى مصر ٢٥-٢٨ يناير ١٩٨٨م - الجمعية المصرية للدراسات النفسية.
- ٤- "الانضباط لدى تلاميذ المدرسة الإعدادية وعلاقته بالمستوى الاجتماعى الثقافى ووجهة الضبط والاتجاهات الدراسية، - مجلة علم النفس - العدد السادس/ أبريل، مايو، يونيو ١٩٨٨م.
- ٥- العلاقة بين عادات الاستذكار ومهاراته وبعض العوامل الشخصية والاجتماعية لدى تلاميذ المدرسة الابتدائية، كتاب (دراسات فى عادات الاستذكار ومهاراته) - دار الكتاب للطباعة والنشر ١٩٨٨م - مودع بدار الكتب المصرية.

٦- "عادات الاستذكار ومهاراته لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية في علاقته ببعض العوامل الشخصية والاجتماعية. كتاب (دراسات في عادات الاستذكار ومهاراته) - دار الكتاب للطباعة والنشر ١٩٨٨م - مودع بدار الكتب المصرية.

٧- ظاهرة العنف لدى بعض شرائح من المجتمع المصرى - دراسة استطلاعية (بالاشتراك مع د. سعيد محمد نصر) - الكتاب السنوى فى علم النفس - المجلد السادس ١٩٨٩م - مكتبة الأنجلو المصرية.

٨- دراسة لتنمية عادات الاستذكار ومهاراته لدى بعض تلاميذ المدرسة الابتدائية، مجلة علم النفس - العدد الحادى عشر - يوليو، أغسطس، سبتمبر ١٩٨٩م - القاهرة.

٩- أساليب المعاملة الوالدية المرتبطة بالتحصيل فى علاقتها بدافع الإنجاز والتحصيل الدراسى لدى شرائح اجتماعية ثقافية مختلفة من الجنسين بالمدرسة الابتدائية - المؤتمر الرابع للطفل المصرى - مركز دراسات الطفولة فى الفترة من ٢٧ إلى ٣٠ أبريل ١٩٩١م - القاهرة.

١٠- دراسة نفسية تحليلية للمعلم المتميز بالمدرسة الثانوية، بحوث المؤتمر السابع لعلم النفس فى مصر - سبتمبر (١٩٩١م) - الجمعية المصرية للدراسات النفسية بالاشتراك مع كلية التربية/ جامعة عين شمس - القاهرة.

١١- عدم الرضا عن بعض الجوانب الصحية والأسرية والدراسية لدى

الطلاب المتفوقين بالمدرسة الثانوية - بحوث المؤتمر التاسع لعلم النفس في مصر - ٢٧ / ٣١ يناير ١٩٩٣ م - القاهرة.

١٢ - رعاية الطلاب المتفوقين بالمدرسة الثانوية - بين الواقع والمأمول (دراسة استطلاعية) مجلة علم النفس - العدد الثامن والعشرون أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر ١٩٩٣ م - القاهرة.

١٣ - بناء اختبار لقياس الميول الدراسية والترفيهية والاجتماعية والمهنية لطلاب وطالبات المرحلة الثانوية - مجلة المركز القومي للتقويم والامتحانات ١٩٩٥ م - القاهرة.

١٤ - ظاهرة غياب المعلمات السعوديات في مراحل التعليم العام بمدينة الرياض في ضوء بعض المتغيرات الشخصية والاجتماعية والمهنية (دراسة ميدانية) - المملكة العربية السعودية - الرئاسة العامة لتعليم البنات - الإدارة العامة للبحوث التربوية وإدارة الدراسات - ١٩٩٣ م - الرياض.

١٥ - رياض الأطفال في المملكة العربية السعودية بين الواقع والمأمول (دراسة تحليلية تقييمية) - المملكة العربية السعودية - الرئاسة العامة لتعليم البنات - الإدارة العامة للبحوث التربوية - إدارة الدراسات ١٩٩٤ م - الرياض.

١٦ - ظاهرة الغياب من المدرسة لدى طلبة الثانوية العامة وعلاقتها ببعض المتغيرات (بالاشتراك مع د. سعاد زكي) - المؤتمر الثامن في الفترة من ٤-٦ نوفمبر (٢٠٠١ م) - مركز الإرشاد النفسي - جامعة عين شمس - القاهرة.

١٧- رعاية المسنين فى المملكة من المنظور الشرعى (الواقع والمأمول)
(بالاشتراك مع د. محمد عليشة الأحمدي). مدينة الملك عبد العزيز
للعلوم والتقنية - الإدارة العامة لبرامج المنح - ١٤٢٩هـ /
٢٠٠٩م، جامعة طيبة - المدينة المنورة.

ثانياً: الكتب المنشورة:

- ١- التفكير (أساسياته وأنواعه. تعليمية وتنمية مهاراته) - ٢٠١١م - عالم
الكتب - القاهرة.
- ٢- قراءات فى علم النفس المدرسى - ٢٠١٠م - عالم الكتب - القاهرة.
- ٣- أدوات جمع البيانات فى البحوث النفسية والتربوية - ٢٠١٠م - عالم
الكتب - القاهرة.
- ٤- مناهج البحث العلمى - فى التربية وعلم النفس ومهاراته الأساسية -
٢٠٠٩م - عالم الكتب - القاهرة.
- ٥- محاضرات فى سيكولوجية التعلم - ٢٠٠٧م - ط ٢ - عالم الكتب -
القاهرة.
- ٦- سيكولوجية الفروق الفردية وقياسها: ٢٠٠٦م (ط ٢) عالم
الكتب - القاهرة.
- ٧- التعلم التعاونى: أسسه - استراتيجياته - تطبيقاته: ٢٠٠٥م عالم
الكتب - القاهرة.
- ٨- الموهوبون (مشكلاتهم - اكتشافهم - رعايتهم): ١٩٩٣م - مودع
بدار الكتب المصرية بالقاهرة.

٩- عادات الاستذكار ومهارته السليمة: ١٩٩٠م - مودع بدار الكتب المصرية بالقاهرة.

ثالثاً: سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع:

الإصدار الأول:

التوافق الزوجي واستقرار الأسرة.. من منظور (إسلامي - نفسي - اجتماعي) ٢٠٠٥م عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار الثاني:

مشكلة العناد عند الأطفال - ٢٠٠٥م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار الثالث:

مشكلة الخوف عند الأطفال - ٢٠٠٥م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار الرابع:

مشكلة التأخر الدراسي في المدرسة والجامعة: ٢٠٠٥م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار الخامس:

عادات الاستذكار ومهاراته الدراسية السليمة: ٢٠١٢م - ط٢ - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار السادس:

مشكلة التبول اللاإرادي عند الأطفال: ٢٠٠٥م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار السابع:

تحسين مفهوم الذات - تنمية الوعي بالذات. والنجاح فى شتى مجالات الحياة: ٢٠٠٥م - عالم الكتب بالقاهرة.

الإصدار الثامن:

كيف نربى أنفسنا والأبناء من أجل تنمية الإبداع: ٢٠٠٥م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار التاسع:

كيفية مواجهة المشكلات الشخصية والأزمات - ٢٠٠٦م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار العاشر:

أزمة منتصف العمر لدى المرأة والرجل.. بين اليأس والأمل - ٢٠٠٦م - عالم الكتب بالقاهرة.

الإصدار الحادى عشر:

مشكلتنا مص الأصابع وقضم الأظافر (الأسباب والأضرار - الوقاية والعلاج) - ٢٠٠٧م عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار الثانى عشر:

كيفية تنظيم الوقت وشغل أوقات الفراغ - بين الواقع والواجب - ٢٠٠٧م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار الثالث عشر:

الغضب "أسبابه - أضراره - الوقاية - العلاج" - ٢٠٠٧م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار الرابع عشر:

الأمراض النفسية والأمراض العقلية (بين الحقيقة والخيال) - ٢٠٠٧م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار الخامس عشر:

مشكلة العنف والعدوان - (لدى الأطفال والشباب) - ٢٠٠٧م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار السادس عشر:

مرحلة الشيخوخة وحياة المسنين .. بين الآمال والآلام - ٢٠٠٨م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار السابع عشر:

المشكلات العاطفية والجنسية لدى المراهقين والمراهقات - ٢٠٠٨م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار الثامن عشر:

التدخين بين (الصحة والسلامة - المرض والندامة) - ٢٠٠٨م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار التاسع عشر:

فن وأساليب تربية ومعاملة الأبناء (الأطفال والمراهقين) ٢٠٠٩م
عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار العشرون:

في بيتنا كذاب.. ماذا نفعل؟ ٢٠٠٩م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار الحادى والعشرون:

في بيتنا سارق... ماذا نفعل؟ ٢٠٠٩م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار الثانى والعشرون:

المخدرات.. والإدمان (بين هلاك النفوس .. وخراب البيوت) -
٢٠١٠م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار الثالث والعشرون:

السعادة.. والرضا (أمنية غالية .. صناعة راقية) - ٢٠١٠م - عالم
الكتب - القاهرة.

الإصدار الرابع والعشرون:

ضعاف العقول (بلاء ومحنة - أم - ابتلاء ومنحة) - ٢٠١٠م عالم
الكتب القاهرة.

الإصدار الخامس والعشرون:

الخرافات والسحر والشعوذة.. بين (السعادة والوفاق .. واليأس
والشقاق) ٢٠١١م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار السادس والعشرون:

فنون الإتيكيت.. وآداب السلوك والمعاملة الراقية (٢٠١١م - عالم الكتب - القاهرة).

الإصدار السابع والعشرون:

الغنوسة (ظاهرة لا يمكن انكارها.. وقضية تستحق الاهتمام) - ٢٠١١م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار الثامن والعشرون:

مشكلة الخجل الاجتماعي (لدى الأطفال والمراهقين والكبار) - ٢٠١٢م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار التاسع والعشرون:

مشكلة الغيرة (بين التفوق والمنافسة.. والعداء والأنانية) - ٢٠١٢م - عالم الكتب - القاهرة.

هذا الكتاب

الصداقة قيمة إنسانية أخلاقية ودينية عظيمة، سامية المعاني كبيرة الشأن، بها تسمو الحياة وترتقى وبدونها تنحدر.

والصداقة ملمح إنساني، مبعثة الخير والفضيلة تبنى على المعرفة، وهذا ما يميزها عن عناصر الحياة الاجتماعية الأخرى، فهي تفعيل لعدة مشاعر وأحاسيس إنسانية ومشاركة وجدانية وهى تضاعف الفرح والبهجة وتقهر الآلام والأحزان فى الحياة بين الناس، ويقال إن الصداقة نعمة من الله وعناية منه لنا، وذلك لأننا لا نستطيع أن نعيش بلا صديق يشاركنا ويتقاسم معنا الهموم والأفراح.

وعلى الرغم من الكلام الكثير والجميل الذى قيل عن الصداقة والصديق إلا أن البعض يرى أن الصداقة الحقيقية ندرت فى تلك الأيام، فلن نعد نسمع عن الصديق الحقيقى الذى يفزع لصديقه فى وقت الضيق أو الذى يصدق صديقه أو ...، ...، إلخ.

ولأهمية موضوع الصداقة أقدم هذا الإصدار للتعرف على معنى الصداقة وأبعادها النفسية الاجتماعية بالنسبة للأطفال والمراهقين والشباب والراشدين مؤكدين على الدور الذى تلعبه الصداقة فى تحقيق التوازن النفسى والاجتماعى للإنسان، والصداقة الحقيقية، والصداقة المسمومة أو المؤذية، وكيف نكتسب الأصدقاء وكيف نحافظ عليهم، والأب الصديق، الأم الصديقة، نماذج مشرقة من الصداقة، أجمل ما قيل فى الصداقة، الصداقة من المنظور الدينى والنفسى، العديد من الجوانب التى تفيد فى هذه العلاقة الحميمة التى يمكن أن تفيد فى تنمية وعى الوالدين والمربين والأبناء والجميع بهذا الموضوع الهام، وأتمنى من الله أن أكون قد وفقت فى العرض، وأن يستفيع به الجميع المنفعة القصوى، وأن نجد جميعاً الصداقة الحقيقية التى تحلو بها الحياة ونحقق بها التوازن النفسى، وأن يديم علينا الله نعمة المحبة والصداقة، ويجعلنا أخوة فى الله متحابين متوادين مترابطين فيما بيننا.

أ. د. سناء محمد سليمان